مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

الأخطل الصغير

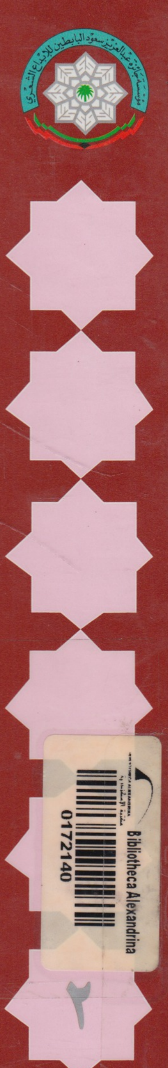
الديوان الكامل

جمع وترتيب وتقديم

د. سهام أبو جودة



يصدر بمناسبة إقامة الدورة السادسة
بيروت ١٩٩٨





مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

الأخطل الصغير

الديوان الكامل

جمع وترتيب وتقديم

د. سهام أبو جودة





يصدر بمناسبة إقامة الدورة السادسة

بيروت ١٩٩٨

أشرف على طباعة هذا الكتاب وراجعه الأستاذ عبدالعزيز السريع أمين عام
مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري
ومعاونوه

تصميم الغلاف والإخراج الداخلي: محمد العلي

الطباعة والتنفيذ: احمد متولي

هذه الطبعة

خاصة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري - الكويت
بعدد محدود من النسخ للإهداء فقط وذلك بترخيص من أصحاب الحقوق
وتصدر بمناسبة إقامة دورة الأخطل الصغير - بيروت ١٩٩٨



تلفون: 2430514 فاكس: 2455039 (00965)

1998

تصدير..

يسرني أن أقدم لمحبي الشعر العربي - دارسين وقراء - ديوان بشارة عبدالله الخوري (الأخطل الصغير) الذي يجمع كاملاً لأول مرة بعد أن صدرت مختارات منه في «الهوى والشباب» الذي نشر عام ١٩٥٣ وتلاه «شعر الأخطل الصغير» الذي أشرف على نشره عام ١٩٦١ كل من الشاعر سعيد عقل والشاعر عبدالله بشارة الخوري النجل الأكبر للأخطل... ولقد سعت المؤسسة جرياً على عادتها لإصدار الديوان الكامل فوفقت إلى ذلك بجهود الخيرين الأستاذة الدكتورة سهام ابوجودة والشاعر الأستاذ جورج جرداق والشاعر الدكتور جورج طربيه فضلاً عن أريحية المحامي الشاعر عبدالله الأخطل الذي وافق مشكوراً على إصدار هذا الديوان الجامع لشعر الأخطل الصغير، فللأربعة كل التقدير والاعتبار، فقد قدموا بصنيعهم هذا خدمة كبرى للشعر العربي المعاصر وللمكتبة العربية بشكل عام.

إن هذا الديوان أو هذه المجموعة الشعرية الكاملة تضم إنجازات الشاعر على مدى عمره وقد أسقطنا منها عدداً من مقطوعات وقصائد البداية وشعر المناسبات الاجتماعية سيما وأن أكثر ذلك سيرد في كتاب النثر الذي يضم مقالاته وإخوانياته..... وذلك بنصيحة ثمينة من لجنة ضمت المحامي عبدالله الأخطل والشاعر جورج جرداق والدكتورة سهام ابوجودة، التي كان لها فضل جمع محتويات هذا الكتاب وتقديمه للقراء.

وإنه لمن دواعي الغبطة أن نتمكن من إنجاز هذا المشروع لأن للأخطل الصغير مكانة كبيرة في نفوس العروبيين، فقد دعا بإخلاص لنهضة الأمة العربية ووحدتها وتقدمها.. وكان من طلائع الصحفيين العرب البارزين الذين قاموا بدور تأسيسي في المجال الصحفي عندما انشا جريدة البرق عام ١٩٠٨، وتحمل الكثير من العنت والاضطهاد في سبيل الصحافة وحرية المواطن العربي.

لقد شارك الأخطل الصغير أبناء أمته العربية همومهم الصغيرة والكبيرة وأفراحهم وتطلعاتهم وآمالهم بمستقبل أفضل... وكان في طليعة الداعين لتوحيد المشاعر حول الوطن العربي حماية له ولمستقبله ومستقبل الأمة العربية. فقد حلم بوطن تسوده المحبة والإخاء والتعاون، ومثلما تحمس لاستقلال وطنه لبنان وحريته ودعا لتقدمه، فقد فعل ذات الشيء لسائر أنحاء الوطن العربي... كما نادى بالإخاء الإسلامي المسيحي وشارك إخوانه المسلمين أعيادهم ومناسباتهم الدينية، فكان مثالاً للعربي المتفتح والمحب لأمته ولوطنه الكبير.

إن من دواعي الفرح أن وفقنا الله لجمع تراث هذا المبدع العربي الكبير وتقديمه بالصورة التي تليق بمكانته الرفيعة في نفوسنا، ولئن كانت هناك من كلمة ثناء أخيرة فإنني ازجيها لأمين عام المؤسسة الأخ عبدالعزيز السريع ومعاونيه وأخص بالذكر الأخ عدنان بلبل الجابر على الجهود الكبيرة التي بذلها الجميع لإنجاز طباعته ومراجعته، أما الأستاذة الدكتورة سهام أبوجودة التي جمعت هذا التراث وحفظته من الضياع فإنني أهنئها على صنيعها وأشكرها الشكر الجزيل على ما قدمت لأمتها ولوطنها.

والحمد لله،،،

عبدالعزيز سعود البابطين

الكويت في ١٩٩٨/٦/٢٢

مقدمة..

لقد رأت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري أن توكل إليّ تقديم ديوان الأخطل الصغير، الكامل تقديراً منها لما قمت به من جمع شتيت شعر الأخطل الصغير منذ مطلع عهده بالشعر إلى آخر ما خطه قلمه من نفثات شعرية، واعترافاً بالجهود التي بذلتها في تحقيقه وتأريخه وضبط مراجعه، وذكر ما تيسّر من المناسبات التي أوحت به، وإعداده لينشر في ديوان يفي شاعرنا حقه في التقدير والتكريم.

وأعترف أني لم أشعر يوماً برهبة كتلك التي شعرت بها وأنا أعمل على هذا الديوان الذي نظمه شاعر نحبه ونقدره ونجله، شاعر أطرب حياتنا وملأ لبنان والأقطار العربية حباً وإيماناً وأملاً، شاعر دعا إلى الانتفاضة والثورة والرغبة في الحياة الحرة السامية المترفعة عن كل مساومة ومحاباة ورياء... لقد راودتني في هذا المقام أسئلة عديدة، هل نسمح لأنفسنا أن ننشر له كل ما خط قلمه في ساعات القوة والضعف، وفي ساعات النشوة والخدر؟ هل نسمح لأنفسنا من جهة أخرى أن نجرّده من إنسانيته، من لحمه ودمه، ونضع العصمة على هامته..؟ ما كانت رغبته..؟ وما كانت امنيته؟ لقد ذكر لي مراراً: «أخاف أن توافيني المنية قبل أن أنشر ما أعددته من كتب» غير أن القدر لم يمهله ووقع ما كان منه يتوجس.

يوم عزمت على دراسة سيرة الأخطل الصغير وأدبه لم أجد من آثاره الشعرية والنثرية مطبوعاً بين دفتي كتاب سوى مجموعتين شعريتين: ديوان الهوى والشباب الذي صدر سنة ١٩٥٣ عن دار المعارف، وهو يشتمل على قصائد ومقاطع وموشحات من الشعر الغزلي، محورها الجمال والحب نظمها في المرحلة الأولى من حياته حتى عام ١٩١٤، وعلى قصائد استوحاها من الحرب العالمية الأولى، وعلى طلائع من قصائد الألم والعروبة والجهاد حتى عام ١٩٥٣، ومهر الشاعر الديوان بمقطوعة «تحية الشعر» حيّا بها الأمير عبدالله الفيصل اعترافاً بفضله في طبع الديوان وبمقدمة للأستاذ عادل

الغضبان عنوانها «بشارة الخوري شاعر الهوى والجمال»، واستهل الشاعر الديوان بمقطوعة شعرية وجدانية، عنوانها «لبنان» تشهد بشغفه بلبنان وتفانيه في سبيله، وبتوطئة ذكر فيها أسباب تسميته بالأخطل الصغير، تشهد بانتمائه العربي وإيمانه بمستقبل العرب والإسلام فضلاً عن ترسخ إيمانه المسيحي وتجذره في ذاته.

أما ديوان شعر الأخطل الصغير فقد صدر عن مؤسسة الفونس بدران، ودار المعارف في بيروت سنة ١٩٦١ وهو يشتمل على مختارات شعرية جمعها ابنه البكر الأستاذ عبدالله الخوري، والشاعر سعيد عقل، وبدا لي واضحاً، بعد البحث والتدقيق أنهما قد استلا من قصائد الشاعر الطوال مقاطع نشراها تحت عناوين مختلفة بعد أن أعادا تنسيق الأبيات فضلاً عما أحدثاه فيها من بتر وحذف. فتبدلت معالم القصائد وباتت أشلاء مبعثرة، لا تاريخ بها، ولا مناسبات أوحت بها. من هذه الأعمال ما كان – على ذمة الراوي – يرضي الشاعر، ومنها ما لم يكن قط يرضيه، ولا أزال أذكر كلمته: «الله يسامحك يا سعيد! الله يسامحك يا عبدالله!» وكأني بالأخطل كما صوره سعيد عقل في مقدمة هذا الديوان، «... يبكي لوأد ما يند من بنات أفكاره، بدموع من نار يبكي».

إني أحترم ما قاما به وأقدر هدفهما البناء، وقد عبّر عنه سعيد عقل بقوله: «وبعد إمرارة القلم على المسودة، قل أصبح الجمال أجمل، ومضى الشعر أبعد نحو صيرورته، دنيا في زهر وقولة حق»، وقد جعلا من الديوان على حد قول سعيد أيضاً: قبباً مكوكبة بالزهر...، بالعناقيد...، بالكؤوس...، عرساً للهنيهة. لقد عملا على نقل الشعر الصافي، المحض. الشعر الفلذة الجوهرية مع الحفاظ على جمع هذه المقاطع بسلك خفي يوحد الديوان «باقة من نجوم العشيّ».

رغم احترامي لما قاما به من تصفية شعر الأخطل الصغير وتنقيته من شوارده، ورغم إيماني بالنقد الفني الجمالي لا أزال أعتقد أن معرفة المؤثرات الخارجية والعوامل الفعالة والشرارات البعيدة والقريبة التي تذكي نار الشاعر وتفجر عبقريته الشعرية تفيد، ولو إفادة جزئية، الناقد والدارس. فهي تلقي في عرف النقد العلمي الحديث

أضواء ثرية على مظاهر الإبداع الذاتي والموهبة الفردية وإن كانت لا توضحها توضيحاً تاماً، ولا تصلح لأن تكون مصدر حكم وتقييم.

وبناء على ما وجدته من نقص في الديوانين، عدت سنة ١٩٦٥ إلى الشاعر أستطلعه الحقيقة، فوجدته قد أشرف على الثمانين من عمره، يعاني مرضاً في الحلق وقلقاً نفسياً، وقد بدا لي حريصاً على أوراقه وعلى جريدته «البرق»، غير أن جميع أفراد عائلته الكريمة، وفي مقدمتهم ابنه البكر الأستاذ عبدالله وزوجته سلوى الرحباني، قد وافوني بما احتجته من معلومات وسمحوا لي بتصوير «البرق» في مكتبة يافت في الجامعة الأمريكية في بيروت وبتصوير رسائل أرسلها الأدباء والشعراء ورجال السياسة والفكر إلى الشاعر، وزودوني بأوراق جمعها الشاعر من مكتبته تبدّى لي أنه كان يعدها للنشر.

عَوّلت على جريدة «البرق» التي صدرت سنة ١٩٠٨ واستمرت حتى سنة ١٩٣٢ (ما خلا سنوات الحرب ١٩١٤ - ١٩١٧) فرافقت الشاعر وعايشت القضايا الاجتماعية والسياسية والإنسانية التي عاناها شاعراً وصحفياً. وجمعت قصائده كلها كما نشرت في حلتها الأولى، وحققت تاريخها، ودونت المناسبة التي نظمت فيها كل منها، فضلاً عن المناخ العام والخاص الذي ولّدها وأنماها. ثم أضفت إليها بعد أن عطلت نهائياً جريدة «البرق»، القصائد التامة التى حظيت بها فى تضاعيف الصحف والمجلات كالمعرض والعاصفة والجمهور والصياد والحكمة وغيرها من الصحف التي سجلت المناسبات الكبرى التي أقيمت للشاعر أو شارك فيها ممثلاً شعراء لبنان، هذا فضلاً عن القصائد التي وجدتها مخطوطة بين أوراق الشاعر أو مطبوعة على الآلة الكاتبة كما أرادها الشاعر.

احتفظت بهذه المجموعة على أمل أن أكمل دراستي وأفي الشاعر حقه من البحث والنقد غير أن الحرب وما رافقها من آلام عامة وخاصة حالت دون ذلك.

وشاء القدر هذه السنة أن تقيم مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين «دورة الأخطل الصغير» وتتبنى طباعة آثاره وفي طليعتها ديوانه كاملاً، فجاء عملها المشكور هذا تحقيقاً لأمنية الشاعر ومحبيه وتخليداً لذكراه.

غير اني أسقطت من مجموعتي بالاتفاق مع المؤسسة والأستاذ جورج جرداق والأستاذ عبدالله الخوري بعض القصائد الأولى التي وجدتها اقرب إلى النظم منها إلى الشعر، واحتفظنا بالقصائد المبينة التي تمثل خير تمثيل مراحل تطور شاعرية الأخطل الصغير ونموها، وتنقل لنا الحالات الوجدانية التي اختلجت في ذاته خلال ثلاثة عهود تاريخية حافلة بالأزمات السياسية والتناقضات الاجتماعية والتحولات العقائدية والفكرية والأدبية.

ومما حدانا أيضاً إلى نشر هذا الديوان كاملاً ما ذكره الناقد الأستاذ أنيس المقدسي في وصفه ديوان شعر الأخطل الصغير، قائلاً: «كان من المنتظر أن تكون هذه المجموعة، وقد صدرت في أواخر حياة الشاعر، ديواناً يضم جميع نتاجه الشعري، فإذا هي مجموعة مختارات تضم القسم الأكبر مما نشر قبلاً تحت عنوان «الهوى والشباب»، مضافاً إليه بعض ما نظمه الشاعر، بعد ١٩٥٣». وأضاف: «مما يؤسف له أن ناشري هذه المجموعة الأخيرة لم يراعوا فيها أية ضرورة لذكر تواريخ المنظومات ومناسباتها وقد رأوا أن يمسوها بكثير من الحذف والتبديل فجاءت مشوشة الترتيب وغير وافية بالغرض الحقيقي من نشر ديوان كامل للشاعر كما كان يأمل المعجبون بشعره والحريصون على دراسته».

وهكذا يجمع هذا الديوان بين دفتيه جلّ شعر الأخطل الصغير في حلّته الأولى منظماً تنظيماً تاريخياً ممهوراً بما تيسر من ذكر المناسبات التي قيل فيها فضلاً عن المراجع التي استقي منها، وقد أشرنا في الهامش إلى الأبيات التي اقتطعت من القصيدة ونشرت مبتورة في ديواني الهوى والشباب وشعر الأخطل الصغير، فوضعنا القارئ والباحث على بينة من أمرها ليرى ما طرأ عليها من تغيير وتبديل والغاية من ذلك جمع شتيت شعر الأخطل الصغير في مؤلف واحد خدمة للشاعر وتيسيراً على الطلاب والباحثين.

ولا ندعي في عملنا هذا أننا لم نترك زيادة لمستزيد فنرجو الا يبخل علينا النقاد والقراء بملاحظاتهم وتصوبياتهم فنقوم بها شاكرين.

سهام أبوجودة

بيروت، آب ١٩٩٨

١ - الجلوس السعيد[١]

عيد الجلوس وأي ذي أدبِ
لم تثنه يا عيد من طرب
بالأمس بدرك كان محتجباً
واليوم أمسى غير محتجب
بالأمس كنت ولا أخو شمم
حر وكنت ولا أخو أدب
بالأمس كنت وكان أفقك لا
يفتر فيه مبسم الشهب

✿✿✿✿

عيد الجلوس ولست أنكر ما
قد مرَّ منك بسالف الحقب
كانت أجلْ كانت مباسمنا
تفتر قصد تجنب الريب

---

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة يوم انصاع السلطان عبدالحميد لأوامر جمعية «تركيا الفتاة» فأعاد العمل بالدستور الذي علقه منذ سنة ١٨٧٨. فقد ساد آنذاك الفرح الناس على اختلاف عناصرهم ومللهم وميولهم. فأقاموا الزينات والحفلات ابتهاجاً بهذا الحدث. افتتح الشاعر بها جريدته «البرق» ١٩٠٨. وهي قصيدة مدح مبطن بالهجاء. وقد اتخذ الشاعر الدستور منطلقاً فاصلاً بين عهدين: عهد المظالم الذي ساده الاستبداد والعبودية، وعهد الأماني التي عقدت حول الدستور. نرى الشاعر في هذه القصيدة تغاضى عن سيئات عبدالحميد مدفوعاً بالأمل، وقد تخلله لون من الرهبة ومن حرص المجاملة. وقد ظل الشاعر كما نرى في العهد الأول من شعره متحفظاً في موقفه من عبدالحميد ولم ينل من شخصه رغم ما يضمره له من غل، غير أنه ما إن تمّ خلعه حتى خرج الشاعر من حيطته وهجاه هجاءً مراً صوّر مأساته في داليته «عَبرة وعِبرة» وطيلى بعد أبيها» (قصيدتان اثبتناهما في هذا الديوان).
راجع التفاصيل «الشاعر في العهد العثماني» سهام أبوجودة، الأخطل الصغير، حياته وشعره. كتاب صادر عن مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، بمناسبة إقامة دورتها السادسة، «دورة الأخطل الصغير» بيروت ، ١٩٩٨.

لكنمـــا كـــانت مـــحـــاجـــرنا

تـدمـى وكــــــان الـقـلـب فـي لـهـب

تبكي مـــعــــالينا التي انهـــدمت

اعـــــلامـــــهـــــا بطـوارق الـنوب

نبكي ومـــا نبكي ســـوى وطن

لـعـــبت بمفـــرقـــه يد العطب

✿✿✿✿

عـــيـــد الجلوس وكـــيـــفـــمـــا نظرت

عـــيـنـاك تـلـقـى طرف مـــــرتـقـب

من لـلـمـلـيـك يرى بنيـــــه ومـــــا

فـــعلت بعـــيـــد جلوســــه الـذهبي

مـن لـلـمـلـيـك يـرى الألـى انـقـلـبـــوا

مـن أوجـــــهـم راســـــأ عـلـى ذنـب

هم صـــوروه لنا كـــمـــا رغـــبـــوا

رجـــلاً اتى في صـــورة الـغـــضب

✿✿✿✿

في كـــــفـــــه ســـــيـف المظالم لا

يـنـفـك يـغـــــمـــــده بـكـل أبـي

في صـــدره نفس بهـــا شـــغـف

في كل ذي ســـفـــه وذي شـــغـب

في قـــصـــره في قـــصـــر يـلـذر لا

تـلـقـى ســـوى واشٍ ومـــرتـكـب

✿✿✿✿

هي لمعةٌ للحق وانحسرتْ

حجب الريا عن وجنة الكذب

هي هزةٌ للعدل وانقلب الـ

ـظلام عدلاً شر منقلب

هي نعمة تشرى بادمية الـ

ابطال ليس بذاهب الذهب

✡✡✡✡

عيد الجلوس وكلّنا شرع

في ما جنته لوامع القضب

نهفو إليك وفي الحشا برد

وعلى الجنبين ادلة الطرب

عيد الجلوس الا نقلت إلى

مولاك ما تلقى من العجب

عيد الجلوس إذا ظفرت به

بلُغْةُ شكر الترك والعرب[1]

****

(١) البرق، ايلول ١٩٠٨، مج: ١، عدد: ١، ص: ١ .

٢ - خطـــاب[1]

يا بن الوزير وفي البـــلاد مـــجـــازرٌ

للظلم يبـــرق في جـــوانبـــهـــا الدمُ

من عـــرش مـــجـــدك للعـــدالة نظرة

ينجـــو البـــريء بهـــا ويشـــقى المجـــرم

أتنام مـــقـــرور الحـــشـــا وقـــتـــيلنا

فـــوق الثـــرى وجـــريحنا يتـــألـم

نبِّـــه جـــفـــونك من لذيذ رقـــادهـا

فـــجـــفـــوننا لك بالدمـــوع تتـــرجم

عـــفـــواً فـــدون ابن الوزير ثلاثة

قـــتلى بهم طاح القـــضـــاء المبـــرم

ضـــجـــوا وقـــد سألوا بقـــاءك سالماً

بهـــتـــافـــهـم لكنهم لم يسلمـــوا

زاروك لكـــنَّ الجـــنـــود أبت ســـــــوى

بذل الرصـــاص لزائريك فـــأعـــدمـــوا

أكـــذا يلاقي ضـــيـــفكم بجـــواركم

والضـــيـــف في القـــوم الكرام مكرَّم

قـــدمـــوا عليك ويومـــهـم عـــرس وقـــد

عـــادوا وعـــرســـهـم بظلك مـــأتم

---

(١) وجه الشاعر القصيدة إلى يوسف فرنكو باشا، متصرف جبل لبنان آنذاك على أثر حادثة دامية جرت في بيت الدين.

امن العـدالـة أن تسـيل مـدامع
وثغـور من أجـرى المدامع تبْـسم
امن العـدالـة أن يعـيشـوا بعـدهم
والسـيف مـصـقـول وانت مـحكّم
امن العـدالـة أن تـراق دمـاؤهـم
هـدراً وأن نـسـاءهـم تـتـظلّـم
عـدلاً فـإن القـتل انفى عندنا
للقـتل (أي للعـدالة مـحكم)

✿✿✿✿

عـصـر التـقـهـقـر مُتْ فـإن نفـوسنا
سـئـمـتك مت لا كنت يومـا تُرحم
عـصـر التـقـهـقـر في البـلاد بقـيـة
لك سـوف يحـصـدها الحـسـام المخـذَم
عـملتْ على قـتل النفـوس بريئـة
لتـعـيـد مـا اقـتـرف الزمـان المظلم
خـابت مـسـاعـيـهـا فـإن نفـوسنا
اعـلـى وإنّـا بـالـعـواقب أعـلـم
لا شيء يفـرِقُنا ولـو سُـفك الـدم
وتـقطعت اعناقنا فليـعلمـوا
انّا تـعـاهـدنا عـلـى حـفظ الـولا
لا كـان حـبل ولائنا يتـصـرّم
هل مـوردٌ عـصـر التـقـهـقـر حـتـفـه
سـيل المظالم بات وهْو عـرمـرم

فليسقط الظلاّم إن زمانهم
ولّى إلى حيث المقام جهنم
افتاةَ تركيا فداؤك معشر
صلوا عليك مع الزمان وسلموا
اتصوننا اجنادها بدمائها
وجنودنا بدمائنا تتحكم
حسبي اجلْ حسبي مقالة شاعر
من كِنْدةٍ هو في البيان مقدّم
«لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
حتى يراق على جوانبه الدم»
«ومن البلية عذل من لا يرعوي
عن غيّه وخطاب من لا يفهم»[1]

****

(١) البرق، ايلول ١٩٠٨، مج: ١، عدد: ١، ص: ٦

٣ - صفحة مطويّة[1]

لا الوم الزمـــان يـا ايهـــا الشـــر
قُ عـلـى الـذل بـل الـوم الـرجـــــالا
انت كـــالـغـــرب غـــيـــر أن رجـــال الـ
ـغـرب امـــضـى عـــزمـــاً وامـــضـى مـــقـــالا
كنت لـلـغـــرب قـــدوة ومـــثـــالا
فـــغـــدا الـغـــرب قـــدوة ومـــثـــالا
كنت مـــجـلـى الأنـوار في ســـالـف الـدهـ
ـرِ فـــتـــبـــاً لـحـــالـه كـــيـف حـــالا
عـــزة تـنـطـح الـســـمـــاك ومـــجـــد
في جـــبـين الأيـام يـحـكـي الـهـــلالا
ورجـــال كـــمـــا تـشـــاء المعـــالي
الـبـســـوا الـشـــرق رونـقـــاً وجـــمـــالا
اين تـلـك الـنـفـــوس اخـــمـــدهـا المو
تُ تـرى الـعـلـم والـحـــجـى كـــيـف زالا
وتـرى عـــرش عـــزهـا كـــيـف ثـلّـتـ
ـه يـد الـغـــاشـــمـين ظـلـمـــاً فـــمـــالا
فـــغـــدا الـحـــر خـــامـــلاً وخـــمـــول الـ
ـحـــرّ اضـــحـى في الـشـــرق شـيـئـاً حـــلالا

(١) ذكر الشاعر في مقدمة القصيدة انها «نظمت في العصر المظلم ونشرت في جريدة «المناظر» محط الرجال الاحرار في الزمن الغابر».

فـــإذا عـــاش عـــاش ثمّ ذليـــلاً

واذا مـــات مـــات ثمّ اغـــتـــيـــالا

✿✿✿✿

ايـهـــا الـشـــرق اين ابنـاؤك الـنجـ

ـب الأُلى فـــيك غـــامـــروا الأهـوالا

والأُلى يـبـــذلون في ســـبل المجـ

ـد نفـــوســـا للذل تابى احـــتـــمـــالا

هـاجـــروا خـــوف أن ينـالـهم الظلـ

ـم وحـطوا لـدى ســـواك الـرحـــالا

غـــيـــر أن الحـنين لـلـوطن المحـ

ـبـوب كـالـنـار في الفـؤاد اشـتـعـالا

✿✿✿✿

يا ســمـــاء الشـــرق اين نجـــمك الزهـ

ـر الـتي قـــد كـــانت لـنا تـتـــلالا

أتُراهـا حنّت إلى الغـــرب شـــوقـــاً

ام ترى انت ضـــقت عنهـــا مـــجـــالا

أتُـراهـا طـارت إلـيـــه رجـــاء

أن تـلاقي فـــيـــه لـهـــا اســـتـــقـــلالا

فـــاذلـهـمّ الأفق الجـــمـــيـل غـــداة اتـ

ـتَـشَـحَ الشـــرق بـالـدجى ســـربالا

وغـــدا والشـــقـــاء ملء يـديـه

بـعـــد ان جـــرّ لـلـهـنـا اذيـالا

✿✿✿✿

يا بني الشـــرق اين كنتم ســـلامـــا

من مـــحب بذكـــركم يتـــغـــالى

انـتـم الـقـــوة الـتي نـتـــرجـى

ذات يـوم ان تـنـعـش الآمـــــــالا

انتم الكف والحـــســـام فـــشلّوا

كلّ عـــضـــو ترون فـــيـــه اخـــتـــلالا

وانبـــذوا الحـــقـــد والتنافـــر والاغـ

ـراض والعنفـــوان والاخـــتـــيـــالا

واســحـــقـــوا مـــفـــرق البـغـــاة ودوســـوا

نـصـــراء التـــعـــصب الأنذالا

عُـــصَبٌ غلّت العـــقـــول وويلٌ

للذي راح يـكســـر الأغـــلالا

تدعي كل عـــصـــبـــة منهم الجنْـ

ـنة والفـــضل والهـــدى والكمـــالا

ثم تنفي عن الســـوى مـــا ادعـــتـــه

من خـــرافـــات تُضـــحـــك الأطفـــالا

✡✡✡✡

ايـهـــا الـقـــوم حـــســـبكم وكـــفـــاكم

انْ مكثنا في اســـركم اجـــيـــالا

ايـهـــا الـقـــوم قـــد منحنا عـــقـــولا

لا تـبـــقّي وهـمـــاً ولا إشكالا

ومـنـحـنـا حـــريـة وإخـــاء

ومـــســـاواة من لدنه تعـــالى[1]

****

(١) البرق، ايلول ١٩٠٨، مج: ١، عدد: ٣، ص: ٧-٨.

٤ - وقفة أيها القمر

وقـــفـــة أيهـــا القـــمـــر نتـــشـــاكى
فـــحـــيـــاتي على خطر في هواكـــا

✿✿✿✿

انت في روضـــة الـســمـــا تـــتـــنـــقـــلْ
وأنـــا مـــن هـــوى الـــدمـــى اتمـــلـــمـــل
ويـح قـلـبـي فـكـلـمـــا اتـــامـــل
صـــحـت لله مـــا امـــرْ رَ جـــفـــاكـــا
وقـــفـــة أيهـــا القـــمـــر نتـــشـــاكى

✿✿✿✿

كـلـمـــا خـــيّـم الـظـلام بتّ وحـــدي
مـــرســـلاً مـــدمع الـغـــرام فـــوق خـــدي
آه لـــو ان فـــي المـــنـــام بـــت عـــنـــدي
فـــفـــؤادي قـــد اســـتـــعـــر مـــذ راكـــا
وقـــفـــة أيهـــا القـــمـــر نتـــشـــاكى

✿✿✿✿

يـــا هَـــنـــا كـــلّ مـــن احـــب ونـــــالا
وشـــقـــا من جنى الـتـــعـــب والمـــلالا
أي قـلـب ومـــا الـتـــهـــب مـــذ تَـلالا
قـــمـــر الحـــسن واشـــتـــهـــر في ســمـــاكـــا

وقـــفـــة ايـهـــا الـقـــمـــر نـتـشـــاكـى

✡✡✡✡

يـا فـــــــؤادي بـحـق مـن تـهـــواه

كـن صـــبـــورًا لا تـيـــاسـن من رضـــاه

فـــعـــســى يـنـصـف الـزمـن وتـــراه

وإذا عـــاكـس الـقـــدر وقـــلاكـــا

ودّع الـشـــمـس والـقـــمـــر وهـواكـــا[1]

****

(١) البرق، ايلول ١٩٠٨، مج: ١، عدد: ٤، ص:٧.

٥ - هفوات الصبا

امن العدل ان اعيش شقيّا
ومن العدل ان تعيش منعّمْ
ايّ شيء في الكون يقضي عليا
دون ادنى ذنب بنار جهنّم
إن هذا لمنتهى الهمجيه
امن العدل أن أكون فقيرًا
ومن العدل أن تكون غنيّا
انا أصلى من حر فقري سعيرا
انت تسقى ماء الحياة هنيّا
يا لها من قساوة بربريه
كل ما في الوجود بالرغد عائش
وانا في تعاستي اتقلّبْ
ليت سهم الزمان ما كان طائش
إذ رماني كالموت عندي محبّب
ظلمتني إذ اخطاتني المنيه
نازلتني دهم الخطوب فمن لي
بحسام يشج راس الخطوبِ
اي حرّ لم يرمه الدهر مثلي
بالرزايا تشيب قبل المشيب
وتميت النفوس وهي ابيه

ذلل الدهر همّتي فشبابي

ليس يقوى على احتمال العذابِ

وجفاني مع الزمان صحابي

وانا كالحسام ما في نصابي

ما يشين الصوارم المشرفيه

كن كما شئت يا زمان فنفسي

لا تبالي بحربك المستديم

سوف ابقى حتى اعانق رمسي

مستقيماً في مبدئي المستقيم

فحياتي ليست تعزّ عليّه

سوف ابقى حرّ الضمير لاني

لم أطوّق عنقي بقيد جميل

وإذا استنجد القصيدة مني

المعيّ طوقت جيد خليل

بقيود اللآلئ الأدبيه

قاتل الله عنفواني إذا ما

سامني صاحبي اقل امتهان

ورعى الله من فؤادي هياما

بخليل على الحديث مزان

بارق العواطف الاخويه

بل رعى الله كل من قال شعرا

رقّ كالخمر في كؤوس الندامى

شاعر رصّع الصحيفة دراً

غير أن الهناء عنه تعامى

فجرى مسرعاً إلى الأبديه

تحت جنح الدجى وبين الخمائل

وعلى شاطئ البحيرة طورا

يرسل الشعر والدموع سوائل

ويناغي الأطيار طيرا فطيرا

وتناغيه بالأغاني الشجيه

وإذا هزت الغصون النسائم

هزّ منه الغرام قلبا فتيا

شاعر مذ شجاه نوح الحمائم

نثر الدمع طرفه لؤلؤيا

وبكى عيشة الخلاء الهنيه[1]

****

(١) البرق، تشرين الأول ١٩٠٨ ، مج: ١، عدد: ٦، ص: ٣.

٦ - المرأة المظلومة [1]

هجروني فبتّ اجري دموعي
فوق خدّيّ بكرةً وعشيّه
وحبيبي الذي جفاني جنى زهـ
ـرة حبي وقد تجنّى عليّه

✿✿✿✿

كنت انمو كالغصن في روضة الحسـ
ـنِ ومثل الأزهار كنت نديّه
فاتاني الهوى ودسّ بقلبي
سُمّه والهوى يجرّ البليّه

✿✿✿✿

لهف قلبي على زمان به كنـ
ـت اباهي الكواكب الدريّه
وإذا سرت للكنيسة يومًا
سار اهلُ الهوى ورائي رعيّه

✿✿✿✿

انا لو كنت نحلة طرت اجني
من زهور في خده عطريّه
وإذا ما عطشت يممت ثغرًا
ارتوي من مياهه الكوثريّه

✿✿✿✿

---

(١) ترجم الشاعر هذه القصيدة عن قصيدة فرنسية بعنوان «La Dèlaisseè»

لو تخيرتُ بين موتيَ يومًا

وامتلاكي إياك بين يَديَّه

كنت والله صحت من كل قلبي

طاب لي اليوم شرب كاس المنيَّه

✡✡✡✡

يا حبيبي من اجل لثمة خد

منك باتت كاس الممات شهيَّه

قد خلعت العذار فيك وهانت

بك عندي جهنم الأبديَّه

✡✡✡✡

كم احب ابتسام ثغرك بل كم

انا اهوى عيونك النرجسيَّه

بغيتي ثغرك اللطيف وحسبي

منه في الحلم لثمة وهميَّه

✡✡✡✡

وإذا خيّم الظلام ونامت

اعين الناس في الليالي الدجيَّه

جئت تحت الظلام اسرق وردًا

ناضرًا من شفاهك الورديَّه

✡✡✡✡

لطفك الساحر القلوب وما تمْ

مَ لنا في ايامنا الذهبيه

ومواعيدك العقيمة كانت

اصل ما بي من لوعة وبليَّه[1]

****

---

(١) البرق، كانون الأول ١٩٠٨ ، مج:١، عدد:١٤، ص:٨.

٧- حنين وأنين

عشت شقياً ولم ابالِ
ولم يمرّ الهنا ببالي

اعلل النفس في نهاري
والزم الدرس في الليالي

رقّ شعوري فرقّ جسمي
ورقّ ديني ورقّ مالي

فليتني كنت لا رقيقاً
ولا غليظاً على الرجال

وليتني كنت ذا يسار
حتى احلّي به شمالي

فبي طموح الى المعالي
وبي جموح الى النوال

✡✡✡✡

وقفت «في السور» ذات يوم
والشمس مالت الى الزوال

وذو الغنى سار لا يبالي
بباسط الكف للسؤال

وطارت الخيل فيه ركضاً
وراسه طار في الخيال

والغيد في المركبات تجري
تحسد قاماتها العوالي

لحاظها أسهم المنايا
ترمي بها الأكبد الخوالي
فكم جريح بلا سلاح
وكم صريع بلا قتال

✿✿✿✿

معاشر الفاتنات رفقاً
فقد ذهبتنّ بالجمال
وقد أذلتنّ من عيوني
مدامعاً تفضح اللآلي
وقد سلبتنّ لي فؤاداً
مصيره كان للوبال
كأنكن النجوم سارت
وفوقها راية الهلال
تدعو إلى الحب كل قلب
بشافع الحسن والجلال
معاشر الفاتنات عفواً
فقد تطوحت في مقالي
فليس يغني الجمال وجه الـ
ـجميل عن طيّب الخلال
وليس يعلي الغنى غنيّاً
يوماً إلى ذروة الكمال
وليس يحمي الجبان سيف الـ
ـكميّ في حومة النزال

يمتهن الحسن وهو حسن

إن صاحب الحسن ذا ابتذال

☼☼☼☼

يا أيها العائشون رغداً

الآمنو صولة الليالي

الساكنون القصور فيها

من الأثاثات كلّ غال

المنفقون الأموال جهلا

على بني الغيّ والضلال

في الكوخ يا سادتي صغار

يبكون من شدّة الهزال

وعندكم مثلهم ولكن

ما خير حال كشرٍّ حال

تزينون الصغار منكم

في العيد بالدّر والغوالي

وهم إذا العيد جاء زانت

خدودهم أدمع اللآلي

☼☼☼☼

لو ينصف الناس لم يضنّوا

على أخي الفقر بالريال[1]

****

(١) البرق، كانون الثاني ١٩٠٩، مج:١، عدد: ١٧و١٨، ص:١٣٢.

٨ - يا بـــدر

لـك الـلـه يـا بـدر مـن صـــــــابـر
على حـــالـة ذاب منهـــا الحـــجـــر
فـلـم أجـــتـــز السنوات الـقـــلائـ
ـل حـــتى ســئــمت فــعـــال البـــشـــر
وانـت عـلـى طـول عـــــهـــــدك بـالـنـا
س لـم تـبـــــرح الدهـر هـذا المقـــــــر
فـــمـــا انـت يـا بـدر إلا جـــمــــادٌ
ومـــــا فـــــيك لـلـروح أدنى أثـر
وربـك لـو كـــان فـــيك شـــعـــور
لـكـان تـولاك مـنـا الـضـــجـــر[1]

****

---

[1] البرق، كانون الثاني ١٩٠٩، مج:١ ، عدد: ١٧و١٨، ص:١٣٧.

٩ - في غانيتين تضاربتا بالسيف على الملعب

تلاحمتا حتى تخيلتُ انني
أرى حور رضوان تثير لظى الحرب
واطبقتا والسيف في الكف مشهر
كما انطبق الجفنان هدباً على هدب
فقلت لذات الخال والموت كامن
بصارمها والدمع يشرعُ بالصب
حسامكِ لا اخشى مضاه وإنما
احاذر من سيف اللحاظ على قلبي[(١)]

****

(١) البرق، كانون الثاني ١٩٠٩، مج:١، عدد: ٢١، ص: ١٦٥ .

١٠ - جرس العيد

فـي سـكـون الـظـلام رنّ رنـيـنـا

جـرس علّـم الحـزيـن الأنـيـنـا

فـأثـار الأسى وكـان كـمـيـنا

في فـتـى بات للـهـمـوم رهـيـنـا

فـجـرى دمـعـه وكـان سـخـيـنا

جـرس البـيـعـة الذي رنّ ليـلا

غـازل المشـتـري وناغى سـهـيـلا

جـفـل النوم عن عـيـونيَ كي لا

يحـجـب النوم عن عـيـونيَ ويلا

نبـت مـنـه اسـى ونبـت حـنـيـنـا

فـي سـكـون الـظـلام رنّ ولـكـنْ

رنّ مـنـه فـي داخـلـي كـل سـاكـنْ

فكانـي بـه ضـمـيـر الخـائـن

رنّ فـي اذنـه وهـذي الـكـوائـن

فـوقـهـا يـبـسـط الظلام السكونا

سـاعـة نمـتـهـا فكانتْ لقلبي

في مـجـال الجـهـاد هدنة حـربِ

إن فـضـلاً عليـه احـمـد ربي

سـاعـةٌ لا احس فـيـهـا فـحـسـبي

ساعـةٌ لا اكـون فـيـهـا حـزينا

كنت اغـفـو وكـانت الأحـلامُ

مـذْهـبـات وكـانـت الأيامُ

باسمات لكنما الأوهام
أو رنين الأجراس والأنغام
نبهت في الفؤاد داء دفينا
جرس العيد ما ابتسام الزهورِ
وغناء الهزار والشحرورِ
يجعلاني في غبطة وحبور
أتراني أنسى الألى في القبور؟
إن فيها أحبابيَ الراقدينا
جرس العيد إن زهرة وردِ
نثرتها كفّ الوفا فوق لحدِ
هي أشهى لكل صاحب عهد
هي أولى بكل صاحب ودّ
عاهد النفس أن يكون أمينا
جرس العيد أنت والعيد عندي
أنتما مذنبان عن غير قصدِ
فانبذاني أرع الشقا فوق مهدي
والحقا بالذي يعيش برغد
ناعم البال ضاحكاً للسنينا
جرس العيد حان وقت الصلاةْ
وقد افترّ مبسم الكائناتْ
أيقظ الموسرين والموسرات
واترك المعسرين والمعسرات
إنما العيد كان للأولينا

****

---

(١) البرق، نيسان ١٩٠٩، مج: ١، عدد: ٣٢، ص: ٢٥٥.

١١ - عنفوان الشباب

ليضحكني عنفوان الشباب

وتضحكني نشوة للدعي

يسير فيخطر مثل القضيب

من العُجْب في روضه الممرع

ولا يحسب الفرق ما بينه

وبين السماء سوى اصبع

فيا ايها الغرّ حسبك عجْباً

فقد كدت تمشي على الاربع

فإن كنت ذا نهْيةٍ فارعوي

وإن كنت ذا اذنٍ فاسمع[1]

****

(١) البرق، نيسان ١٩٠٩ ، مج: ١ ، عدد: ٣٣ ، ص: ٢٥٩

١٢ - ما حرام سفك الدما

مــــا حـــرام ســـفك الدمــــا مــــا حـــرام

قــــــتل هـذا الإنســــــان يـا إنســــــانُ

كـلـنــا إخــــــــوة ومــــــــا الـديـن إلا

واحــــد للجـــمـــيع من حـــيث كـــانوا

اتقـــــوا الله واحــــقنوا دم هـذا الـ

ـخلـق رفـــــقـــــأ فكلنـا إخـــــوان(١)

****

(١) البرق. ايار ١٩٠٩، مج١، عدد: ٣٥، ص:٢٧٩.

١٣ - عَبرة وعِبرة [١]

قِلَلُ الشــرق حــاذري أن تميــدي
ســقط العــرش عــرش عــبـدالحــمـيـدِ
فــهــوى ربه وكــانت على رجـ
ـليـه تهـوي قـبـلاً جـبـاه الصـيـد
سنـّةُ للـزمــان عــزٌّ وذلٌّ
قـسـمـا بين سـيـد ومـسـود
صــاحب التــاج اين انت من التـا
ج ومن صــولجــانك المفـقــود
صــاحب العــرش أين انت من العــر
شِ وقــد كــان مــحكم التــوطيـد
أين تلك الشـفــاه تلثم رجليـ
ـك وتدعــو للملك بالتــاييـد
والـرؤوس المـطـاطـئـات إلى الأر
ض قـيـامـا بواجـبـات السـجـود
والإرادات أيــن تــلــك الإرادا
ت المبـيـدات كلّ حـر شـهـيـد
ذهبتْ مــثلمــا ذهبْتَ وبادت
مــثلمــا بِدْتَ يا بن عــبـدالمجـيـد

٭٭٭٭

---

(١) نظمها يوم سقط عرش السلطان عبدالحميد عام ١٩٠٩.

وقــفــة عند قــصــر يلدز ليــلاً

والـورى بـين هـجُـــد ورقـــود(*)

رقـــدوا في المهــود لـكنمـــا الأنـ

ـفس منهم في قـــبـــضـــة من حـــديد(*)

كل فــجـــر تهب من نـومـــهــا الأمْ

ـمُ وتهـــفـــو إلى ســـرير الـوليـــد(*)

حـــيث ترمي بنفـــســـهـــا وتهنّيـ

ـه بفـــجـــر من الحـــيـــاة جـــديد(*)

ثـم تجـــثـــو امـــامـــه وتنادي

ربِّ صنه من ظلم عـــبـــدالحـــمـــيـــد(*)

✡✡✡✡

وقـفـة وانتـبـِهْ لخـشـخـشـة القـيـ

ـدِ وصـــوت الوعـــيـــد والتـــهـــديد

رجل شـــاحب يقـــاد إلى الســـجـ

ـن مـــحـــاطاً بعـــصـــبـــة من قـــرود

كلمـــــا همَّ ان يسكُن قلبـــــاً

هـاج قلب اقـــســـى من الجلمـــود

ألِفـــوا الظلم فـــالمدامع اشـــهى

عندهم من عـــصـــارة العنقـــود

✡✡✡✡

اي ذنب جنى الفـــتى ليـــلاقي

مـــا يلاقي من العـــذاب الشـــديد

كـــان حـــراً وهل ســـمـــعت بحـــرّ

عـــمـــره طال في الزمـــان الحـــمـــيدي

✡✡✡✡

لا ســــلام عليك يا قــــصـــر منّي

لا ولا جــــادك الحــــيـــا بـبــــرود

مَطْلعـــــاً كنت للنحــــوس على الأمْـ

ـمَــة مـــا كنت مطلعـــاً للســـعـــود

صـــفـــحـــات كـــانت لنا قــبل بيــضـــاً

فـــاســـتــحـــالت إلى صـــحـــائف ســـود

كـــان عـــبـــدالحـــمـــيـــد فـيك إلهـــاً

مـــســـتـــبـــداً بالراي غـــيـــر ســـديد

صـــبغ البـــحـــر بالدمـــا وهو رمـــز

مـــعنوي إلى احـــمـــرار البنود

✿✿✿✿

عـــاهل الغـــول[1] لفـــتـــة ثم رحب

بـطـريـد مـن الملـوك شـــــريـد

قل له يـا لـويس مـــــاذا جنى الملـ

ـك ومــــاذا جناه خـــفـــر العـــهـــود

قل له كـــيـف ثل عــــرشك والعـــر

ش عليـــه يرف مـــجـــد الجـــدود

قل له كـــيـف قـــادك الجند بين الشْـ

شـــعب للقـــتل راســـفـــاً بالقـــيـــود

كنت أولى منه برحـــمـــة قـــوم

رفـــعـــوا منك سلّمـــاً بالخلود

انت لم تقـــتل الرعـــيـــة ظلمـــاً

طمـــعـــاً أو تـعـلـلاً بالخلود

---

(١) لويس السادس عشر الذي حكم عليه بالقتل إبان الثورة الفرنسية، والغول إشارة إلى الاسم الذي عُرفت به فرنسا قديماً «بلاد الغال».

انت يا ملْك انت لم تجـــعل الكتـ

ـب طعـــام النيـــران ذات الوقـــود

لم تـضـــيِّع انت البـــلاد ولـم تـؤ

ثر عليـهـا عـيش الجـبـان الكنود

فلئن متَ متَ مـــوتاً حـــمـيـــداً

ولئن عـاش عـاش غـيـر حـمـيـد

✿✿✿✿

إيه عـبـدالحـمـيـد حـدِّثْ عن الدهـ

ـر وحـــدث عن يومك المشـــهـــود

عِـبْـرة انت للورى رســمــتْـهـا

إصـبع الله في كـتـــاب الوجـــود

كنت تُبكي فـصـرت تُبكي وعـهـدي

فـيك عـبـدالحـمـيـد غـيـر بعـيـد

يا ليـــاليـــه في «الاتين» قـــولي

لليـــالي في «يلدز» لن تـعـــودي

يا ليـــاليـــه لا تريه ضـــحـــايا

هُ فـتـعـروه رعـشـة الرعـديد

وارحـمـيـه «فـالشـيخ هاو» ومـا للشـ

ـشَـيخ من طاقـة على التـسـهـيـد

كـــان بالأمس والبـــرايا عـبـيـد

فـغـدا اليـوم صـاغـرا للعـبـيـد

✿✿✿✿

دمـعـة وابتـسـامـة هذه الدنـ

ـيا نحـوسٌ مـشـفـوعـة بسـعـود

سنة الله في البـــرايا ومـــا كــــا

ن قـــــضـــــاء الإلـه بـالمردود

✿✿✿✿

دفنت أعــــصـــر المظالم يا شـــر

ق فـــرحب بعـــصــــرك المولود

وابتـــسم للفـــلاح فـالتـاج مـعــقـو

دُ على مــــفـــرق الفـــتى المعـــدود

زال عـــصـــر الســـجـــود يا أمم الأر

ضِ فـهـذا عـصـر الإخـاء الوطيـد(*)

ظمـــئتْ هذه النفــوس الى المجـ

ـد فـــلا تمنعــوا ســبــيل الورود

دونك الســيف يا محـمـد واحم الـ

ـعـرش فـالعـرش مـربض للأســود

لا بـلـغـنا ذرى المعــــالي إذا لـم

يعل عـصـر الرشـاد عـصـر الرشـيـد(*)

✿✿✿✿

طويت صــفــحة العــتـاب وحـيَّتْ

غـادة الشـام اخـتـهـا[1] في الصـعـيـد[2]

****

(1) إشارة إلى قصيدة حافظ إبراهيم، شاعر مصر، في سقوط عبدالحميد وعنوانها ايضاً: عَبرة وعِبرة.

(2) البرق، ايار ١٩٠٩، مج: ١، عدد: ٣٧، ص:٢٩٧.

(*) شعر الأخطل الصغير، «قصر يلدز» ص: ٣٤.

١٤ - في حسناء فقيرة

شَكَتْ فــــقــــرها فـــبكتْ لؤلؤاً
تســـاقَطَ من جـــفنهـــا فـــانتـــثــرْ[*]

فـــقلت مـــشـــيـــرًا إلى دمـــعـــهـــا
افـــــقــــــر وعـندك هـذي الـدررْ؟[*][1]

****

(١) البرق، ايار ١٩٠٩، مج: ١، عدد: ٣٨، ص:٣٠٤.

(*) شعر الأخطل الصغير، «شكَت فقرها» ص:٢٥٦.

فـــقلت وعـــيـني على دمـــعـــهـــا
افـــــقـــــر وعـنـدك هـذي الـدّرر

١٥ - عرف الحبيب

رويدك فالصبابة لا تدومُ
ولا يبقى لك الوجه الوسيمُ
وسوف إذا راتك العين يوماً
يغض بها الإباء فلا تشيم
وسوف أراك لكن ما أرى ما
به قد كنت من قبل اهيم
وهبتك في الهوى قلبي فامسى
وفيه منك يا قمري كُلوم
فكيف تريد ان ابقى مقيماً
على حفظ العهود ولا تقيم
وتطلب في الهوى خلاً جديداً
ويرغب فيك صاحبُك القديم
محال ان تكون لنا حبيباً
وان نرضى بودٍّ لا يدوم
وان تختال من عَجبٍ علينا
ولا نشكو إليكَ ولا نلوم
فيا من لجَّ في الإعراض مهلاً
فليس لما أتيتَ به لزوم
ليالينا التي مرّت سلام
عليها كلما هبَّ النسيم[1]

****

---

(١) البرق، حزيران ١٩٠٩ ، مج: ١، عدد: ٤٢، ص:٣٣٦.

١٦ - مع النجمة

يا نجمة من فوق عرش الغرامْ

ترعى بعين الحب بدر التمامْ

ألبسها التسهيدُ ثوب السقامْ

فانظر إليها تحت جنح الظلامْ

ساهرة في قصرها لا تنامْ

٭٭٭٭

عاشقة ترقب وجه الحبيب

ولا تبالي في الهوى بالرقيب

ترنو إلى السهل الخصيب القريب

كأنما في السهل سرَ عجيب

كأنما في السهل سر الغرام

٭٭٭٭

وهبَّ في الروض النسيم البليلْ

يشفي بلثم الزهر منه الغليلْ

فوجنةٌ تجني وقدٌّ يميلْ

وزهرة ترنو بطرف كليلْ

سبحان من سلَّحهُ بالسهام

٭٭٭٭

بالله يا نجمةُ ماذا بكِ

حتى تلظى النار في قلبكِ

فـــــهل تـعــــانين جـــــفـــــا حـــــبّكِ

من بـعـــــد مـــــا قـــــد كـــــان في قـــــربكِ

فـــــغـــــاب لما غـــــاب عنك المنام

☼☼☼☼

ارى بـهـــــا واجـــــمـــــة لا تجـــــيبْ

لكنمـــــا في القلب منهـــــا وجـــــيبْ

تغـــــمـــــز من تهـــــوى بلحظ مـــــريب

تَـبين فـي الافق وحـــــينـاً تـغـــــيـب

عن ناظري تحت لثـــــام الغـــــمـــــام

☼☼☼☼

كـــــانهـــــا تـائـهـــــةٌ في الظُّلَمْ

بل دمـــــعـــــة كـــــالتـــــبـــــر او كـــــالعنمْ

بـل مـــــؤنـسٌ يـؤنـسُ راعـي الـغـنـمْ

مـــــنـــــفـــــردًا فـي الـلـيـل بـين الأكـمْ

ينام خـــــالي البـــــال دون الأنام

☼☼☼☼

انتِ التي عـــــبـــــدتُهـــــا في الهـــــوى

ونجـــــمُ حـــــظـــــي فـــــي هـــــواهـــــا هـــــوى

لـي فـــــيـــــك قلـب يمل لـلسـوى

هـذي يدي لـلعـــــهـــــد قـــــبـل الـنـوى

يا نجـمـة مني عليـهـا الـسـلامْ[1]

****

(١) البرق، تموز ١٩٠٩، مج: ١، عدد: ٤٤، ص: ٣٥٣.

١٧ - لك أشكو يا بدر

لك اشكو يا بدر شكوى اديب
خائف من حياته ان تطولا
نفسه ملّت البقاء وامست
لا ترى في الحياة شيئاً جميلا
كل حرّ يبلو الانام طويلاً
يجد العيش بينهم مستحيلا
طبعت تلكم النفوس على الذلْ
لِ وهيهات ان يكون ذليلا
لست تلقى إذا طلبت خليلاً
يحفظ الود أو يراعي الجميلا
من تراه يرثي لحالي إذا ما
طعن الدهر قلبيَ المتبولا
او تراه يبكي إذا ما رآني
اذرف الدمع رقة ونحولا
لك لا للمساء يا بدر أشكو
ظلم هذا الأنام جيلاً فجيلا
انت لا تقرب الورى ولهذا
علل النفس بالبقاء طويلا(١)

****

(١) البرق، تموز ١٩٠٩ ، مج : ١ عدد: ٤٥، ص:٣٦٢.

١٨ - عيد الأمة[1]

عيد تصافح فيه السيف والقلمُ
فليبشر الأشرفان العلم والعلمُ
وليهنا الشرق أن المجد مرتجع
ولتطمئنّ العلى فالعرش مندعم
عرش لعثمان أبلى الدهر جِدته
وغازلته المعالي وهْي تبتسم
مشى على هضبات النصر - مشيته
فيها الوقار وفيها الحزم والحلم
فطاطات لجلال الملْك أرؤسها
تلك الممالك لا زهو ولا شمم
تمشي ولكنْ متى لاح الهلال لها
تجثو احتراما فلا تسعى بها قدم
أبو البنود إذا نار الوغى خمدت
يروّح النار خفاقاً فتضطرم
يدعو إليه بني عثمان قاطبة
ألا تراه متى تلهو به النسم
ما البسوه دم الأبطال يوم وغى
إلا لينبئنا أنّ الحسام دم
هو السماء وهذا النجم شاهده
فلتستظلّ به ولتلتق الأمم

---

(١) نظمت بمناسبة صدور الدستور العثماني الجديد سنة ١٩٠٨.

إذا ادلهـمت دياجـير الخطوب رمى
بالنور ذاك الدجى فانشقّت الظلم
كـأنه والبنود الزهر قـائمـة
جسم هو الراس منها والهلال فم
فَمٌ فصيح صموت لا يخاطبه
سوى العيون التي رفاتها كلم
ترنو ويرنو بعين الحب عن كثب
والحب آياته في طيها حكم
✿✿✿✿
أما العصور التي مرت فهل ذكرت
تلك المواثق أم أودى بها القدم
في ذمة الدهر ما بتنا نؤمله
والدهر كالناس ترعى عنده الذمم[1]

****

(١) البرق، تموز ١٩٠٩ ، مج: ١، عدد: ٤٦، ص: ٣٦٥-٣٦٦ .

١٩ - خطاب جديد

كل يوم لنا حديث جديد
وخطاب ملفق لا يفيدُ
وقصيد لصاحب يقتضيني الـ
ـمدح فيه لا كان ذاك القصيد
كلما سيم كاهن أو سمعنا
بوجيه أو كلما جاء عيد
نتجارى في النظم جري المهارى
والمغالي هو المجيد المجيد
وكثيراً ما يجهل الشبح الممـ
ـدوح ماذا نعني وماذا نريد
قد سئمنا هذي الحياة فلا غا
ض فينا بحر الحياة المديد
كلنا ندعي التفنن لكن
لم يزرنا في الحلم فكر جديد
ومن الذل ان نقبل كفّاً
صفدتنا بالأمس منها القيود
ومن الجهل أن نسير كما سا
رت عليه آباؤنا والجدود
ومن الغبن أن يكبلنا الوهـ
ـمُ فنبقى وشاننا التقليد[1]

****

---

(١) البرق، آب ١٩٠٩ ، مج: ١ ، عدد: ٤٩، ص:٣٩٣.

٢٠- تحية وسلام

سلام على غصن هذا القوامْ

وحيّاه ثغر الهوى بابتسامْ

نسيم الصبا قل بحق الغرام

سلام على نجمة الأطلسِ

وغصن النقا الأهيف الأميَسِ

✿✿✿✿

نسيم الصبا إن بَلغتَ القبابْ

وزحزحتَ عن وجه ليلى النقابْ

يميناً الا ما رشفت الحباب

بمبسمها الأملس الألعس

بمبسم ليلى الذي احتسي

✿✿✿✿

أَليلى فدى لك قلبي العليلُ

وجسمي النحيل وطرفي الكليلُ

فدى لك يا ليل هذا القتيل

قتيل الغرام فلا تلبسي

عليه الحداد ولا تياسي

✿✿✿✿

أَليلى إذا مت شرخ الشبابْ

الا فاذكريني متى البدر غابْ

أليلى الا فابعثي لي كتاب
مع البدر أو فإليه اجلسي
فقد كان بدر السما مؤنسي

✿✿✿✿

أليلى إذا زرت يومًا ضريحي
وناجتكِ من داخل القبر روحي
حلفتُ عليكِ بأن لا تنوحي
ولكن بحق الغرام اغرسي
على تُربَتي زهرة النرجسِ

✿✿✿✿

وإن شذتِ يا ليلُ لي هيكلا
وحجّ إليه الفتى المبتلى
ألا فانصحيهِ إذا ما خلا
إليكِ وفي اذنيه اهمسي
إذا شئت ان تبتني اسّسِ[1]

****

(١) البرق، اب ١٩٠٩، مج: ١، عدد ٥٠، ص: ٤٠١.

٢١ - بين الأرض والسماء

إلى جانب البدر نجم جميل
يرفرفُ قلبيَ دوماً عليهِ
فيحسبه النجم طيرًا فيُهدي
إليّ السلام على جانحَيْه
ولا يرجع القلب حتى يعود
ومرسومُ وجديَ في مقلتيه
فيا قلب ما انت إلا بريد
فمنه إليّ ومني إليه[1]

****

(١) البرق،ايلول ١٩٠٩، مج: ٢، عدد: ٥٣، ص: ١٣.

٢٢ - حديث عاشقين

أَمنفردًا هكذا لا أزال

اراك متى اسودّ جنحُ الظلامْ

فإن كنت يا نجم مثلي محبًا

فقف نتبادلْ حديث الغرام

✿✿✿✿

حبيبي إلى جانبي جالس

وفي ثغره اللؤلؤيّ ابتسام

يعاطيني الخمر من كاسٍ فيهِ

وأسقيه لكن بكاس المدام

فطورًا اطوّقهُ مثلما

تطوق أم الغلام الغلام

وطورًا ارصّع في جيده

من اللثم عقدًا بديع النظام

ويلقي على كتفي راسَهُ

فأَطبع ثغري عليه ختام

ومذ اطبق السكْر اجفانه

ورنّح ميّاس ذاك القوام

فرشت له الصدر مهدًا فنام

ورفّ عليه ملاك السلام

✿✿✿✿

فما الحب يا نجم إلا كروضٍ

وما انا إلا كطير الحمام

اروّح للزهر حتى ينمُ
وأسجع للغصنِ حتى ينام

✿✿✿✿

هنا التهب النجم لكن غراماً
وقال بصوت شجاه الهيام
عجيب انت كما تدعي
سعيد إذن كيف هذا السقام
وما بال دمعك لا يرعوي
وصبرك ما باله لا يُرام
انا إن سهرت فعذري معي
انا إن شكوت فلست ألام
فمحبوبتي نجمة فاتها
فتوني فهامت ببدر التمام
وتحسب منه السرار نحولا
وتحسبه عاشقاً مستهام
وقد يعشق البدر شمس النهار
ولا يعشق البدر شمس الظلام
فاشقى بها وهي تشقى به
وللدهر في العاشقين احتكام

✿✿✿✿

وهبّتْ هنا نسمات المساء
فاغرت نواظره بالمنام
فكانت له «الأشرفية» مهدًا
تدلّى على جانبيه الغمام[1]

****

---

(١) البرق، ايلول ١٩٠٩، مج:٢ ، عدد:٥٤، ص:٢١.

٢٣ - غـزالـي قمـر

ايهـــا الـغـــزالْ	ايهـــا الـقـــمـرْ
انت في الجـــمـالْ	فـــتنة الـبـــشـر

✿✿✿✿

خـــــدك الـزهـر	حـــسنه ظـهـــر
نهـــدك الـثـــمـر	بالـبـــهـــا ازدهر
ثـغـــــرك الـدرر	حـــيَّـــر الـفِكَر
لحظك الـنـبـــال	فـتكهـا اشـتـهـر
ايهـــا الـغـــزال	ايهـــا الـقـــمـر

✿✿✿✿

انت في الـهـــوى	صـــاحب الـلـوا
ســـيـفك الجـــوى	رمـــحـك الـنـوى
كـــيـفـمـــا الـتـوى	يـتـلـف الـقـــوى
يـا لـه قـــتـــال	حـــرُّهُ اســـتـعَـر
ايُّهـــا الـغـــزال	ايهـــا الـقـــمـر

✿✿✿✿

وجـــهُك الحَـــسَنْ	عـنـدمـــا ظـعـن
شـــــرّد الـوسـن	انـحـل الـبـــدن

لـيــتــمـــا الزمن　　　ســـــامَنـي ثـمـن
ذلـك الـوصـــــال　　　قـــبـلـمـــا غـــدر
ايـهـــا الـغــــزال　　　ايـهـــا الـقـــمـــر

✿✿✿✿

حـــاك لـي الـغـــرام　　　بُرْدة الـســـقـــام
وحكَى الـغـــمـــام　　　مـدمـعي الـسـجـام
قـــصـِّـــر الكلام　　　يـا اخـــــا المـلام
واتـــرك الــــدلال　　　أترك الـســـهـــر
ايـهـــا الـغــــزال　　　ايـهـــا الـقـــمـــر[1]

****

(١) البرق، تشرين الأول ١٩٠٩، مج:٢ ، عدد: ٥٦، ص:٣٧.

٢٤ - حقيقة شعرية

رمــــتنيَ عن قـــوس الخطوب يد الدهر

فــاصـمَتْ فـؤادي بعـد أن مـزقَتْ صـدري

فـبتُّ وقـد حـامت طيـور الشـقـا على

بقـيـة مـا أبقـتـه قـاصـمـة الظهـر

وفي وجنتي تجـــري ينابيع مـــقلتي

دمـاً مـثلمـا تجـري العـيـون من الصـخـر

ونُصب عـــيـــوني لا يزال يلوح لي

مــلاك الردى والسـيف في كـفـه يفـري

كـــــأنيَ جــــانٍ والملاك كـــــأنه

خـــيـــاليَ لا ينفك في أثري يجـــري

فـــإن كنت ذا ذنبٍ فـــذاك لأنني

أبيٌّ وحــــرٌّ في كـــلامي وفي فكري

✿✿✿✿

مـــلاك الردى هلاّ دخلت على قـــســـر

مـــعـــاهد أرباب الوجـــاهة واليـــســـر

لتـــقـــتصَّ من ذاك الغنيّ الذي غـــدا

يضنّ ببـــذل المال في سُـــبُل البِـــر

وتجلده خـــمـــسين ســـوطاً عـــشـــيـــة

وتجلده خـــمـــسين عند ضـــيـــا الفـــجـــر

✿✿✿✿

مـــلاك الردى لـو كنت تصــعـــد مـــرة

إلى الجــبل الـعــالي على جــانح النســر

وتدخل باحـــات القـــصـــور التي بدت

بـاعـلى ربـى لـبـنـان تـهـــــزأ بـالـدهـر

✿✿✿✿

مـــلاك الردى لـو كنت تجـــري على رضى

إلى حـيث مـجـرى النهي في الناس والأمـر

لكنت ترى الظلم القـبـيـح مـسـوّدا

تعـــززه الحكام بالبـيض والسـمـر

وكنت ترى البــرطيل فـيـهـم مـؤلـهـاً

لبــاطله تجـثـو دهاقنة العـصـر

فـمن كـان ذا مـال تعـيش حـقـوقـه

إذا هو يسـقـيـهـا بمنسكب التـبـر

ومن كـان ذا فـقـر تموت حـقـوقـه

فـيـا ويح أهل الفـقـر قـهـر على قـهـر

نظرت بعـيني كل مـا قـد ذكـرتُه

فـبتّ وفي قلبي أحـرّ من الجـمـر

يعـيش اللئـيم الغـرّ وهو مـعـزّز

ويقـضي الكريم الحـرّ منخـفض القـدْر

ويوصف بالتـقـوى الخـبـيث وإنه

لأحـقـر من نذل وامـسـخ من هرّ

ويتـخـذ المال الغني ذريعـة

إلى الضـرّ إن غلّت يداه عن الضـر

وقـــد يدّعي الإصـــلاح غـــيـــر رجـــالـه

لتنفـــيـــذ مـــا تنوي النفـــوس من الشـــر

ومن طبع بعض الناس ان يلحـــقـــوا الأذى

لمن هو خـــيـــر الناس عن حـــســـد فطري

****

إلام يظل الجـــهل فـــينا مـــخـــيًّـــمـــاً

وحـــتّـــام نحـــيـــا في الشـــقـــاء ولا ندري

جـــهلنا لذاذات الحـــيـــاة فلم نعـــد

نميّـــز بين الحلو في العـــيـــش والمرّ

فـــتـــبـــاً لذي الدنيـــا إذا كـــان اهلهـــا

يســـاقـــون أحـــيـــاء إلى ظلمـــة القـــبـــر

****

---

(١) البرق، تشرين الأول ١٩٠٩، مج: ٢، عدد: ٥٩، ص: ٦١ .

٢٥ - ليلة راقصة



هزّ عطفها   عامل الطربْ
غادة غدا   حسنها عجب
كلها نُهى   كلها أدب
سيف لحظها   قاطعٌ ذرب
ويح من إلى   خدها اقترب
قد جنى على   نفسه العطب

٭٭٭٭

بين خدها   والضحى نسب
فيه للبها   اية عجب
أي مغرمٍ   فيه ما التهب
أي ناظر   عنه ما احتجب
بابي وبي   ذلك الشنب
وبمهجتي   من لها سلب
رام جنبها   من بها انجذب
فإذا بها   ربة الرهب
وأنا اسيـ   ـرها المحتسب

٭٭٭٭

ليت غادتي   تنزع الريب
او ليتها   ترفع العتب

ايّ زلّةٍ   صبُّها ارتكب

غادتي الا   بيِّني السبب

او فزحزحي   ذلك الغضب

واهرعي إلى   اللهو والطرب

إنها الليـ   ـلة مرتقب

ليلة بها   كلُّ ما يُحب

من مدامةٍ   فضة ذهب

فوقها مشى   لؤلؤ الحبب

وسْط روضة   حسب الطلب

كل نازل   عندها احتجب

فهو آمن   عين من رقب

✡✡✡✡

حبَّذا الهوى   والعفاف اب

فهو كالعلى   رُتَبٌ رُتَبْ[١]

****

(١) البرق، تشرين الثاني ١٩٠٩، مج: ٢، عدد: ٦٢، ص: ٨٥ .

٢٦ - هدية شاعر

جـذبتني يوم الخـميس وقـالت

بـعـد يـومـين.. قـلـت إنـيَ ادري

بعـد يومين يقـبل العـيـد قـالت

والهـدايا بين الأحـبـة تجـري

قلت ذي عـادة فـقـالت وهل تفـ

ـكر فـينا؟ أجـبت انت بفكري

سـوف اهدي إليك من خـالص الجـو

هر عـقـدًا مـرصـعـاً بالدّر

سـوف اهدي إليك قـرطا ثمـيناً

و«بروشـاً» مـذهّبـاً للصـدر

سـوف آتيك بالخـواتم عـشـراً

تزدهي منك في اصـابع عـشـر

سوف - قف - قـالت الفـتـاة وقـد مـا

لت بغـصن يزهو بطلعـة بدر

قـسـمـاً بالضـيـاء وهو كـخـدي

وبداجي الظلام وهو كـشـعـري

مـازح انت او تـقـول إذن من

اي ارض غـنـمـت او اي بـحـر

فـــتـــبــــســــمت ثـم ملت قـليــــلاً

نحـــوها والـهـــوى يشـــدّ بـازري

وبلا إذن قــد نـثــرت بانـنيــهـــا

كـــلامــــاً كــــانـه نـثـــر زهـر

إنـمـــا هـــذه الـــلآلـــي ولا

انكر، يا هند من خـــزائن شـــعـــري

✿✿✿✿

عند ذا افـــتـــرّ ثغـــرها ثم قـــالت

إن هـذا الـلســـان آلـة ســـحـــر[1]

****

---

(1) البرق، كانون الثاني ١٩١٠ ، مج: ٢، عدد: ٦٨و٦٩، ص: ١٣٥ .

٢٧- وقفة على الفيدار[١]

وقفت على الفيدار وقفة شاعر

يبين له بدر السما ثم يختفي

فقلت له يا بدر هل انت طالب

بثار وإلا اثْر مَنْ انت تقتفي

تطلّ على الوادي كانك راقب

حبيبين تبغي هتك سرّهما الخفي

وما استبطن الوادي سوى ماء جدول

يدبّ دبيب الروح في جسم مدنف

كانّ انين الماء زفرة مغرم

تغلغل في قطْعٍ من الليل اغدف

إذا صافح الحصباء فاضت شؤونه

وانّ انين الوامق المتلهف

✿✿✿✿

هناك على الفيدار للفكر جولة

خيالية إن رامها الطرف يطرف

تناجيك اسرار الطبيعة بالذي

تناجي به نفس الفتى المتفلسف

وتقرا في صدر السماء صحيفة

من الانجم الزهراء خُطّت باحرف

---

(١) مطعم على شاطئ جبيل.

شموع تنير البدر شرْخ شبابه

صريعاً ومهما يرجف الجفن ترجف

خوافق كالقلب الذي ضرب الهوى

باوتاره او كالجناح المرفرف

يحمن على الغيدار حومة ظامىء

فيطبعن فيه مرشفاً جنب مرشف

ففي الماء من زهر النجوم سوافر

سوابح في رقراقه ليس تنطفي

إذا ما أطلّ البدر غيّبها السنا

كأنّ لسان البدر قال لها اختفي

✡✡✡✡

كأنجم هذا الافق في الشرق امّة

متى يدها تلمسْ حشا الدهر يرجف

تمشت على هام العصور وما اهتدت

بغير فتىً ماضي الصحيفة مرهف

إذا أطلعت شمس الفخار سماؤها

وقابلها بدر من الغرب يخسف

فخار ملوك الارض نالت اقلّه

فقالت لها الايام حسبك واكتفي

تمشت بنا قُدْماً ولكنّ بعدها

وقفنا فلم نقدم ولم نتخلف

جمدنا كأنا لم نذق لذة العلى

ولم نعتقل يوم الوغى بمثقف

وكنا متى يستصرخ المجد نقتحم

وكنا متى يستصرخ الضيم نانف

فحطت بنا الأيام من راس شاهق

مطل على غرّ المحامد مشرف

ايام نحن العرب هل ترهبيننا

ايام هلاً تذكرين فتنصفي

وهل نحن إلا امّة بوفائها

تباهي فهل ايامها مثلها تفي

لقد وقفتْ والناس تسعى إلى العلى

كان لسان الدهر قال لها قفي

☆☆☆☆

هنا سقطت من مقلة الأفق دمعة

على امل ذاوٍ ووعد مسوّف[1]

****

---

(١) البرق، كانون الثاني ١٩١٠، مج: ٢، عدد: ٦٨و٦٩، ص: ١٣٧ .

٢٨ - في الهوى

ولي في الهوى شعرٌ ارقّ من الهوا

و أصفى من الدمع الذي انا ساكبُهُ

تميس به الأغصان يانعة الجنى

وتختال في برد الجمال كواعِبه[1]

****

(١) البرق، شباط ١٩١٠، مج:٢، عدد: ٧٧ ، ص: ٢٠٥ .

٢٩ - إلى الصديق المعزول...

خسئوا فربك يكره البُطْلا
والحق من تضليلهم اعلى
باحوا بما كنَّتْ قلوبهم
فإذا بها ضرماً غدت تصلى
فاطرح وظيفتهم بوجههم
طرح الحذاء بُعَيد ان يبلى
لن يبلغوا املاً وما بلغوا
كلا والفيْ مرة كلا
حسدوك لما ابصروك فتىً
فرداً إليه حبّب الكُلا
فتالبوا حتى إذا احتدمت
نار الضغينة اظهروا الدغلا
هذا جزاء الحر في زمنٍ
عبدت به ابناؤه الجهلا
مهلاً - فتى لبنان - إن لنا
املاً بتجديد الهنا مهلا
لا تعتب الدهر الخؤون إذا
خَفضَ الكريم ورفَع النذلا

فلقـــــد عـــــرفنا عنه قـــــبلك مـــــا

يصـــــمي الفـــؤاد ويـدهش العـــــقـــــلا

تـفـــــــــــديـك مـنـا انـفـس انـفـت

أربــابــهـــــــــا أن تــكــرع الــذلا

مـــــا كل ذي أدب إذا امـــــتـــــشـــــقت

يده اليـــراع حـــســـبـــتـــه نصـــلا[1]

****

(1) البرق، نيسان ١٩١٠، مج: ٣، عدد: ٨٦، ص: ٢٧٧ .

٣٠ - النـوم الهنـي

نم إن قلبي فـوق مـهـدك كُلّما

نكـر الهـوى صلّى عليك وسلّما (*)

نم فـالملائك عـينهـا يقظى فـذا

يرعـاك مـبتـسـمـا وذا مـتـرنما (*)

نم واجتن الأحـلام أزهار الصـبـا

واستنزل الزهر النجـوم من السـمـا (*)

نم ملء عـينك إن عـيني ملؤها

دمع وإن عنّفـتـهـا امـتـلاتْ دمـا

نم فـالسـلام على شـفـاهك سطرت

اياته فلثـمـتـهـا مـتـوهمـا (*)

نم فـالهـوى حـرب عليّ لأنه

يقضي بأن اشـقى وان تتنعـمـا (*)

نم وازْعَ حـبـات القلوب ولا تكن

ترعى كـعـيني في الظلام الأنجـمـا (*)

نم انت إني إن انم غـضب الهـوى

ويلاه من غـضب يجـرّ عليّ مـا

نم فـوق صـدري إنه مـهـد الهـوى

وعـفـافـه ابدًا يرف عليكمـا (*)

نم انـت واتـركـنـي بـلا نـومٍ ودع

روحي وروحك في الهـوى تتكلمـا

نم انت واتركني إلى قـيـثـارتي

اوحي الذي بي من هوى فـتُـتَـرْجِـمـا

فـــــــانـين أوتـاري صـــــــدى قـلـب إذا

مــــا راح يلمـــسـه النسـيـم تـالما

قلب تجـــول به العـــواطف جــمـــة

حـــتى خـــشـيت عليـــه أن لا يسْلَمــا

وإذا الكرى لعـــبت بجـــفنك كـــفـــه

وإذا السكون على ســريرك خـــيَّـــمـــا(*)

وإذا النســـيم - وأنت في بحـــر الكرى

غَـــرِقٌ - دنـا من وجنتـــيـك ليلثـــمـــا

وإذا فـــؤادك - وهو يخـــفق للهـــوى -

جــــعل الضلـوع لما يؤمل سلمـــا

وإذا الذؤابة فـــوق صـــدرك أرسلت

رصـدًا له فـعـبـدت فـيـهـا الأرقــمـا

نبِّـهْ جــفــونك لحظة تُبـصــرْ فـتىً

لـم يُبْـقِ مـنـه هـواك إلا الأعـظُمـــــا(*)

جـــاثٍ على قـــدم الســرير وعـــينه

عين المصـــور حـــاولتْ أن ترســمـــا(*)

لـم يـدن مـنـك وإنمـا مـــذ تمـتّـــمَت

شــفــتــاك حــالمة دنا مـســتــفــهـمـا

فـــاصـــاب صـــدرك صـــدره لما انحنى

وتكهـــرب الفـــمّـــان فـــاتحـــدا فـــمـــا

✿✿✿✿

لـو أن بـعـض هـواك كـــان تـعـــبـــداً

- وحـيـاة عـيـنك - مـا دخلتُ جـهـنَّمـا(*)(1)

****

(١) البرق، ايلول ١٩١٠ ، مج: ٣، عدد: ١٠٤، ص: ٥ .

(*) شعر الأخطل الصغير، «نم إن قلبي»، ص:٥٨-٥٩.

٣١ - بين الشعراء

(معارضة قصيدة ياليل الصب)

النجم بثغرك أرصده

والليل بشَعرك أعبدهُ

والظبي لجيدك أعلقه

ولعينك لا اتصيده

يا أخت البدر وذا شرف

لأخيك فمن لا يحسده؟

مضناك ووصلك في يده

قد ضيعه قطعت يده

دنفٌ تطويه ليلته

بهواك وينشره غده

نَفَسٌ يتردد في جسد

لولاه لضلَّت عُوَّده

وخيال ليس به رمق

فعجيب منه تنهُّدُه

قد بكَى الليلَ فادمَعَه

جمرٌ يتساقط ابرده

واستهوى الفجر فرقٌ له

وتطوَّع منه امرده

ضدان على قدميك هوى

مُبْيَض الوجه واسوَدُه

مولاي وخدك معترف
بدمي واللحظ يؤيده
فعلام ولي حق بدمي
إن أدنُ اهتزَّ مهنَّده
شرُفت دماً البست به
خديك فزاد تورده
ولقد اشرفت على أجلي
فلعلّ حنانك يبعده[1]

****

(١) البرق، تشرين الثاني ١٩١٠، مج: ٣، عدد: ١١٤، ص: ٨٩ .

٣٢ - خدعته ابتسامة

أيها الغائبُ الذي في فؤادي

حاضرٌ كيف حال قلبك بعدي[×][*]

ليس في القلب غير شخصك شخص

أتراني أنا بقلبك وحدي

ليت عينيك تنظراني وكفّي

فوق قلبي ومدمعي فوق خدي[×][*]

هائماً في الظلام يلذع حرّ الـ

وجد قلبي ويلذع البرد جلدي[×]

شبح طائف كسته يد الليـ

ـلِ ببُرد كوجهه مسودِّ[×][*]

يتمشى بين القصور وفيها

راقد كلُّ عاشِقَيْنِ بمهد

فعلى زند ذاك الطف عُنق

وعلى عنق تلك الطف زند

خَشِيا أن يذيع سرهما البد

رُ فمذ لاحَ ما رأى غير قدّ

بيد أني لو شئت ما اعترف الليـ

ـل بسهدي ولا اعترفت بوجدي[×]

ولَمّا هزَّ صفع نعلي للأر

ضِ سكون الظلام إذْ جدُّي[×]

ولما استلّني الشقاء حساماً

في نهاري وصيَّر الليلَ غمدي[×]

ولما حيَّر الكواكب مني

زفرات كشهبها ذات وقْد[×]

✿✿✿✿

همستْ نجمة بأذن أخيها

همْسَ ثغر الندى بمسمع ورد[×][*]

ما ترى يا اخي شخصاً على الغبـ

ـراء يمشي لكنْ على غير قصد[×][*]

مثل قابيل بعد قتل اخيه

يقطع الأرض بين رهو وخد

خافق القلب كالآثين على النطـ

ـع يرى الموت لامعاً في الفِرند[×][*]

لهف قلبي! فقلبه مثل قلبي

يتلظى وسُهده مثل سهدي[×]

اي شيء في الناس هذا افيه

لك قبلاً أخَيَّ سابق عهد[×]

✿✿✿✿

حفظ الله قلب اختي من الحبْـ

ـبِ فهذا في الحب اصغر عبد[×][*]

خـــدعـــتـــه ابتـــســـامـــة من حـــبـــيـــب

ظنّ أن بـعـــــدها ســـــحـــــابة وعـــــد

فـــإذا الابـتـــســـام وهو انـقـــبـــاض

وإذا الحب غـــيـــر صـــاحب عـــهـــد

فـــانـبـــرى في الدجى لـيـــدفن فـــيـــه

بـعـــــد دفن الـهـــــوى بقـــيـــة ود

✲✲✲✲

عـــشت يا نجمُ فـــالـهـــوى شـــرّ ملك

جـــائر في أحكامـــه مـــســـتـــبـــدّ

بـيـــــدي قـــــد نزعت ثوب غـــــرامي

وبـهـــا قـــد نـســـجـت حلّة زهدي[1]

✲✲✲✲

---

(١) البرق، كانون الأول ١٩١٠ ، مج: ٣، عدد: ١١٩، ص: ١٣١ .

(×) الهوى والشباب، «أين عيناك»، ص:٣٦.

(*) شعر الأخطل الصغير، «أيّها الغائب»، ص:١٦٧

٣٣ - ليلى بعد أبيها
أو
(قبل الدستور وبعده)

عشت فالعب بشعرها يا نسيمُ
واضحكي في خدودها يا نجومُ(*)
مَنْ ملاك في بردتيها مقيم
جسد طاهر وروح كريمُ(*)
ومحيًا فيه ترى الحسن حيًا

✿✿✿✿

شعرها قطعة من الليل والخد
قبَّلَتْهُ شمس الضحى فتوردْ(×)(*)
وعلى صدرها متى تتنهد
موجة هزّت الصغيرين في المهد(×)(*)
فاشرابًا كمن تخوف شيًا

✿✿✿✿

إنْ مشت فالقلوب خُطاها
لا تبالي نعيمها من شقاها(*)
إن قلبًا تدوسه قدماها
ودماه تبلّ نيل رِداها(*)
تلك القلب مات موتاً شهيًا

✿✿✿✿

يا قلوباً جنى عليها الشبابُ

بين ليلى وبينكنّ حجابُ(*)

امل مثلما يغرّ السراب

ومُنى مثلما يمرّ السحاب(*)

تتلهى بها الشبيبة غيّا

✿✿✿✿

كان عصرٌ وكان عبدالحميد

شرّ ملك والناس شرّ عبيد

شبح الرعب ذو يدٍ من حديد

وعيون ترمي بذات الوقود

فتهزّ القلوب هزّاً قويّا

✿✿✿✿

يستحل الدم الحرام ويرمي

كل سهم في لجّ كل خضمٍّ

ما نجا من سهامه قلب امٍّ

كل امٍّ تبكي على كل نجم

كان في قبة الفخار وضيّا

✿✿✿✿

طفحت كاسه من الدمع والدمْ

سبحت نفسه من الإثم في يمّْ

يفعل السيف مثلما يفعل السم

في يديه فكم بريء تظلّم

وجريء قضى وكان بريّا

✿✿✿✿

عهد عبدالحميد لا كنت عهدا

لمن القصر بالسواد تردّى

اي قلب أصاب سهمك عمدا

اي نفس اسلمت للموت حقدا

اي فجر صيّرت ليلاً دجيّا

✡✡✡✡

ويك عبدالحميد اية ذلّه

اوجبَتْ قتل صادق شرُّ قتله

كان حرًا وتلك اشرف خلّه

وأباً لابنةٍ على المهد طفله

تتغذى حنوه الأبويا

✡✡✡✡

مرّ عهد والعام يتلوه عامُ

فإذا بالهلال وهو تمام

برز الصدر واستقام القوام

فعلى الثغر للصباح ابتسام

وعلى الخدّ للأزاهر ريّا

✡✡✡✡

تلكم الطفلة الصغيرة شبّتْ

وعلى اشرف المبادي تربّت

يوم شبّت نيران تموز شبّت

نار ذكرى في قلب ليلى فلبّت

داعيَ النفس قال للروض هيّا

✡✡✡✡

ومــشت نحــو روضــة القــصــر لـيــلا

فــوق رطب النبـــات تســـحبُ نيلا

حــجــبت وجــهــهــا عن البــدر كي لا

يـعلـم البـــــدر أن في قـلـب لـيـلـى

كــفنـاً بـالدمــوع يبــقى طريّا

✡✡✡✡

يـا بـنـة الفـــجـــر اي خطب عــــراكِ

أي دمـع تـذيـبـــــــه عــــــيـنـاكِ

قَـــــــدْكِ تـبـكـين فـي الـظـلام ابـاك

هاك عـــبــدالحــمــيــد في الأســر هـاك

ذلّل الله منه راســاً عــتـــيّــا

✡✡✡✡

يـا بـنـة الفــجـــر والحـــســـان ظلامُ

وابـنـة المجـــــد والأمــــاجــــد ذامُ

لـك بـعـل لـه الـزمــــــان غــــلام

كـــابيك الشـــهـــيـــد حـــرّ همـــام

نـال بين الأحـــرار شـــاواً عليّـــا

✡✡✡✡

يابنـة الفـــجــر مـــا لبـــعلك مـــثلُ

قـــمـــر في السنـا وفي البـــاس نَصْلُ

هـو فـي صـــــدر كل - صـــــدر - يـحـل

هـو راس الاحــــرار بـغــــد وقَـــبْـل

بل لـواء بظلـه نتـــفـــيّـــا

✡✡✡✡

فـــاحـــفظي الورد ناضـــرًا في الخـــدودِ

وتـوقّي أذى العـــيـــون الســـود

مـــــــا لمـرء من مـطـمـع بـالخـلـود

فـارحـمي - عـصـمـتـاً - فـغـيـر حـمـيـد

ان يرى بدره كـــثـــيف المحـــيّـا

✡✡✡✡

انت شـــمس في البـــيت تمحـــو الظلامـــا

انت روح في الصـــدر تحـــيي العظامـــا

ليل! إن جـــاء عِـصـمـتٌ: فـــابتـــســـامـــا

عـــصـــمت قلبـــه يذوب غـــرامـــا

عـصـمت يعـبـد البـهـا الملكيـا

✡✡✡✡

كل شـيء يـحـب حـــتى الغـــصـــونُ

فـــانظري كـــيـف للنســـيـم تلـينُ

وانظري الـزهر كـــيـف وهو عـــيـــون

فـــيــــــــه للدمـع لـؤلـؤ مـكـنـون

حـــبـذا الدمع في الهـــوى لؤلؤيّا

✡✡✡✡

كل شـيء يـحـبّ حـــــتى الطيـــورُ

تســتـبـيــه ويســتـبـيـهــا الغــديرُ

فـــزفـــيـــر الطيـــور ذاك الهـــدير

وهـدير الغـــدير ذاك الزفـــيـــــــر

مـــا احبَّ الغـــرامَ نَشْـــراً وطَيَّـــا

✡✡✡✡

كل شيء حتى الجماد يحبُّ

كل شيء له كقلبك قلبُ

ما لداء الغرام يا ليل طب

غير أن ينظر المحبَّ المحبُّ

باسم الثغر بالعهود وفيّا

✡✡✡✡

فاخلعي الليل وارتدي بالضياءِ

عصمت جاء... فاهرعي للخباء

هو في المجد ملء عين الرائي

هزَّ في الأمس مجلس الوزراء

وكوى المجلس النيابيّ كيّا

✡✡✡✡

رجعت ثَمَّ نفس ليلى إليها

فانثنت بعد مسحها مقلتيها

ضمها بعلُها وفي وجنتيها

زرع الورد ثم من شفتيها

راح يجنيه عاطرًا ونديًا

✡✡✡✡

جلسا ليلة بُعَيْدَ العشاءِ

وهما يقرآن في الأنباءِ

ما لليلى تصفرّ كالحرباء

أي سلك اصابها كهربائي

أي داء بدا وكان خفيًا؟!

✡✡✡✡

هلعتْ نفس عصمت مذ رآها

فأتاها لكي يرى ما دهاها

ويك! لا تقترب جُعلتَ فداها

أنت يا عصمت قتلت أباها

فاذكر العهد عَهْدَ كنت شقيا

✿✿✿✿

عصمت عصمت ابنة صادقْ

عند شرّ الورى رماها الخالقْ؟

ردّ هذا التقرير إن كنت صادق

أو تكن قاتلاً أبي يا منافق

جاء في ثوب غيره يتزيّا

✿✿✿✿

الجواسيس يدّعون الإباءَ

الجواسيس يدركون العلاءَ

الجواسيس يعرفون الوفاء

لا رعى الله ساعة سوداء

صيّرت نئب يَلْبزَ آدميا

✿✿✿✿

أيها القاتل الأثيم فرارا

خذ مع الغيم مركبًا طيارا

شُقّ إما شققت هذي البحارا

وافْرِ إما فريت هذي القفارا

إن تشا مت وإن تشا فابق حيّا

✿✿✿✿

عـــصــــمت لم يَفُــــهْ ولكنّ خنـجـــرْ

في يديه كـــــانه النجم يـفـــــتـــــر

شكّه في فــــؤادها فــــتـــفـجـــر

دمــــهـــا فـــاكـــتـــست بثـــوب احـــمـــر

ثم نامت فــــوق الثــــرى ابديًا

✿✿✿✿

في ظلال الصـــفـــصـــاف قـــرب الغـــديرِ

منذ شــــهـــــر يرون قــــبـــــر فـــقـــيـــرِ

نـابـتـــــــاتٍ عـلـيـــــــه بـعـض زهـور

لاجـــئـــــــاتٍ إليـــــه بعض طيـــــور

حيث ظِلُّ الصفصاف ينشر فـيّا

✿✿✿✿

قـــــــال راعي القطيع إن هُـنـاكـــــــا

شـــبـــحـــــاً عـــينُه رات او مــــلاكـــا

واتـى آخــــــرٌ وقــــــالَ ســـــواكـــــا

قـــد راى في جـــفــــونه اســـلاكـــا

تتـــهـــاوى منهنّ شـيّـاً فـشـيّـا

✿✿✿✿

فــــــجـــــــاة تلك الملاك تجلّـى

وعلـى مـــدفن - الشـــهــــيـــدة - حـــلا

قـــــال روح الإلـه عــــــزَّ وجـــــلا

امُــــرُ الـناسَ ان يشـــيّـــدوا مـــصلّى[1]

لحظوظ الأحــــرارِ في تركـــيّـــا

✱✱✱✱

(1) البرق، شباط ١٩١١، مج: ٣، عدد: ١٢٦، ص: ١٨٨ .

(×) الهوى والشباب، «وصف فتاة عند العرب»، ص:٣٥.

(٭) شعر الأخطل الصغير، «عشت فالعب بشعرها»، ص:١٣٧-١٣٨.

٣٤ - علّ هذي الذكرى

اترى يذكرونه ام نسوهُ

هم سقوه الهوى وهم اسكروهُ(×)(*)

علّلوه فكان اقتل شيء

ذلك الصد بعدما علّلوه(×)(*)

عَمْرك الله هل عرفت فؤاداً

كفؤادي عليه جار ذووه(×)(*)

زعموا انهم شَرَوه ولكن

ليت شعري هل صحَّ ما زعموه؟

إن اكن بعتهم فقد كان شَرْطي

حفظ ودي لكنهم ضيّعوه

فسحبت السفير وهو غرامي

وكذا هم سفيرهم سحبوه

✿✿✿✿

ليتهم يذكرون ليلة كنّا

والهوى نحن امُّهُ وابوه(×)(*)

وعيون النجوم ترنو إلينا

ولسان الدجى يكاد يفوه(×)(*)

والنسيم الخفيف يلهو بثوبيـ

ـنا كطفل ذووه ما هذبوه(×)(*)

ورشـــفنا كـــاس الـحـــمـــيّـــا فـــبـــاحت

بـالـذي فـي الـصــــدور مـنـا الـوجـــوه[×][*]

قـلـت أهـواك يـا مــــــــلاكُ فـــــــــربتْ

مـــــقلـتـــــاه لكن تـلـعـــــثم فـــــوه[×][*]

☆☆☆☆

علّ هـذي الـذكــــــرى تـنـبـــــــه هـندأ

وعـــــســــاه يـفـــيــــدنـا الـتـنـبـــيـــه

قـلـب هـنـد أخٌ لـقـلـبـي فــــــــويـل

لأخ ســــامـــــه الـعــــذاب أخـــــوه[1]

****

(١) البرق، نيسان ١٩١١ مج: ٣، عدد: ١٣٤، ص: ٢٥٣ .

(×) الهوى والشباب، «قلت اهواك يا ملاكي»، ص:٣٩.

(*) شعر الأخطل الصغير، «اترى يذكرونه» ص:٢٤٦.

٣٥ - وردة على صدر

زهـرة الـورد صـــــــدر هـنـد لـك الـعـــــــر

ش فـــهل تطمـــعين بعـــد بعـــرش؟![*]

ام هـو المســــــتطاع يـزهدُ فــــيـــــهِ؟

زهـرة الـورد ليت عــــرشك نعـــشي[*][1]

****

---

(١) البرق، ايار ١٩١١، مج: ٣، عدد: ١٣٩، ص: ٢٩٣.

(*) شعر الأخطل الصغير، «صدر هند» ص:٢٧٩.

٣٦ - غرامي بكم

غـــرامي بكم لو تـعلمــون فـــإنه

يغـــالبني حـــيناً وحـــيناً اغـــالبُـــهْ

رمـــيتُ به في بحـــر دمـــعي تشـــفِـــياً

فـــعـــامت على وجـــه الميـــاه مـــراكـــبـــه

وقـــد كـــان لي في الحب قِـــدمـــاً مـــذاهب

فـــبتُّ وقـــد ضـــاقت عليّ مـــذاهبـــه

أحـــنّ إلـى ريح الشـــمـــال إذا هـفت

ومـــا هي إلا مـــرسل الحب نائبـــه[١]

****

(١) البرق، حزيران ١٩١١ ، مج:٣، عدد: ١٤٣، ص:٣٢١ .

٣٧ - أجل سئمنا الهوانا

قد سئمنا اجل سئمنا الهوانا
وسئمنا من اجله لبنانا
فهجرنا تلك الربوع اللواتي
تَخَذَتْها اجدادنا اوطانا
اربُعٌ تنبت الذليل من النا
سِ وترعى اللئيم والقرنانا
ويعيش الأديب فيها غريباً
ويظل الأبي فيها مهانا
ويبيت الضعيف فيها على الضيـ
ـمِ فلا يالف الكرى الأجفانا
حاله نستعيذ بالعدل منها
لا سلاماً لا غبطةٌ لا امانا

✡✡✡✡

إيه لبنان والجداول تجري
فيك بزدا فتنعش الظمانا
إيه لبنان والنسيم عليلاً
يتهادى فيعطف الأغصانا
حبذا السفح معبدًا لصغار الطْـ
ـطَير تشدو لربها الألحانا
خافقات الجناح للشمس أناً
خافقات الفؤاد للحب آنا

آمنات في السفح كاسرة الجوْ
وِ فلا تأتلي به طيرانا
فترف الأديم تختلس الحبْ
بَ وتظما فتقصد الغدرانا
وإذا الشمس ودعت - ودعت تلـ
ـك السواقي والزهر والأفنانا
واستقرت في وكرها آمنات
كل قلبين يخفقان حنانا
مطْبقات الجفون يحفظها الأمْـ
ـنُ كما الجفن يحفظ الإنسانا

✡✡✡✡

أيهذي الطيور من قسّم الحظّ
ومن قال للشقا كن فكانا
أيهذي الطيور لم نعهد الإنـ
ـسانَ من قبل يحسد الحيوانا
أيهذي الطيور حسبك في السفـ
ـح انطلاقاً جوانحاً ولسانا
أتجيدينه البيان على الأفـ
ـنان والناس لا تجيد البيانا
وتعيشين والرجال بلبنا
ن يموتون شقوةً وهوانا
إن كفّاً تفصّل الثوب للعر
سِ لَكفٌ تفصّل الأكفانا

✡✡✡✡

رحمةً بالقلوب يا طير غني
فعسانا نسلو الشقاء عسانا

واســـــحـــــرينا بمـا تغنّين حـــــتى

لا ترى مـــــصـــــرع العلـى عــــينانا

وانــزعـي طـوقـك المخـــــــــضّب إنـــا

نحــسب الطوق خــضــبــتـــه دمـــانا

نحن صنوان يا حــــمـــائم في البــؤ

سِ كـــــلانا مطوّقـــــان كـــــلانا

كـــيف حـــال الشـــمـــال من أرض لبنا

ن امــــا زال يقـــــذف النيــــرانا؟

ويريـق الفــــتى دمـــاء اخـــيــــه؟

ويحــــه ... كــــان قلبــــه صــــوّانا

إن مـن يـزرع الـدمـــــــــاء بـارض

ايهــــا الناس يحـــصــد الأحـــزانا

✿✿✿✿

ايهــــا الحــــاكم[1] الذي راح يلهـــو

إن في اللهــــو لو علمت شـــقـــانا

نبـــه الجـــفن من كــراك فــقــد حــا

مت نســـور الفـــلا على قـــتـــلانا

أربـع مـن سـنـيـك مـــــــرت ولـولا

أمل بالرحـــيل مــــات رجــــانا

مـــا عـــرفنا والأمـــر امــرك فـــينا

امــلـيـكـاً تـوجـتَ أم سـلـطـانـا

مـــــا عـــرفنا ارَبُّ يلدز اقــــوى

انـت مـنـه أم مـن انـوشـــــــروانـا

مـــثل عـــبـــدالحـــمـــيـد عندك اعــوا

ن ولكن لـم يخلصــــوا اعــــوانا

---

(١) اوهانس قيومجيان باشا، آخر متصرف لجبل لبنان، وفق نظام الامتيازات والحماية الدولية.

منحـــوك اللســـان منحـــة تدليـ

ـس ولكن لم يمنحـــوك الجنانا

فـــإذا صـــادمَـــتْك دُهم الليـــالي

وتطلعت لا ترى إنســـــانا

إن بعض القلوب لا ينبت الشكـ

ـران مـــهـــمـــا زرعت إحســـانا

✿✿✿✿

خـــرستْ السن البـــلابل يا شـــعـ

ـرُ فـــلا حـــافظاً ولا مطرانا

ولقـــد تسكت البـــلابل لا عـــجـ

ـزاً ولكن لتـــســـمـع الكروانا

شـــاعـــر في الشـــام إن قـــال شـــعـــراً

ردّدتْه العـــشـــاق في أصـــفـــهـــانا

كلمـــا أعـــجم الزمـــان حـــبـــيـــبـــا

(وظّف) الشـــعـــر عنده ترجـــمـــانا[1]

****

(١) البرق، تموز ١٩١١، مج:٣ ، عدد: ١٤٧ ، ص:٣٥٣.

٣٨ - وصال الغواني

وفاتنتي فتنة للنهى

لها رتبة فوق كل الرتبْ

إذا غضبَتْ أين منها الرضى

وإن رضيَتْ أين منها الغضب

مشى نحوها بي بخار الهوى

فطورًا ذميلاً وطورًا خبب

ولما اجتمعنا ودارت بنا

بنات الهوى وبنات العنب

تثنت فيا خجلتا للغصون

وغنت فيا خجلتا للقصب(×)

وضاحكت الكاس عن مبسم

به مستقر لآلي الحَبَبْ

وجالت على صدرها موجة

فهاج لها نهدها واضطرب(×)

يهم ليسبقها بالوثوب

فتلجمه بلجام الأدب(×)

✿✿✿✿

والقيت راسي على زندها

فطوقني زندها بالذهب

حُلِيُّ الغواني تقول لنا

وصال الغواني لمن قد وهب

وهل انا أول ذي صبوة
تجاذبه حسنها فانجذب
وهل انا أول ذي مدمع
سقى وردة الخدّ لما انسكب
وهل قلب هند سوى صفحة
وهل انا اول مَنْ قد كتب
وما هند إلا سراج الهوى
إذا حام قلب عليه التهب

✡✡✡✡

ومرّت لنا ليلة بالصفاء
كبرق هفا في الدجى واحتجب
لكنا نعاتب فيها الزمان
ولكنه لا يفيد العتب[1]

****

(١) البرق، تشرين الثاني ١٩١١، مج:٤، عدد: ١٦٣، ص:٨٥

(×) الهوى والشباب، «لجام الأدب» ص:٥١.

٣٩ - أزهـــــار[(١)]

نبـــــــــتت هـذه الأزاهـر فـي الـدير

علـى صـــــدر أطـهـــــر الـراهبـــــاتِ

ونَمَتْ يضــحك العــفــاف لفــيــهــا

هـكذا يـضـــــحك الـندى للـنبـــــات

وتــغـــــــــذت هـنــاك بـالأرج الـزا

كـي ودبّـت عـلـى خــــــــدود الـبـنـات

وسـقـتـهـا العـذراء دمـعـاً لـتـحـيـا

إن دمـع الـعـــذراء مـــاء الـحـــيـــاة[(٢)]

****

(١) تهنئة الياس بركات، عضو دائرة الجزاء الاستئنافية، في قرانه.

(٢) البرق، كانون الاول ١٩١١، مج: ٤، عدد: ١٦٥، ص:٩٩.

٤٠ - سلمى في العيد

لبستُ الدجى حلّة والشباب
شديد عليه لبوس الدجى
ورحت اطالع نجم الرجاء
وقد أطفأ الياس نجم الرجا
وفي مقلتي لمعت دمعة
حمدتُ لها الليل لما سجى
اتلك التي لمعَتْ دُرَّة
ترصّع (سلمى) بها الدملجا
إذا اقبل العيد لا مرحباً
وقد طلع الفجر لا أبلجا
فسلمى غدًا تحسد الغانيات
وسلمى غدًا تكبر البهرجا
ترى تلك طوقها بالنضار
(فتاها) وتلك لها توّجا
فتدخل في ياسها مدخلاً
تضِلّ به نفسها المخرجا
فترجو لو انّ الدجى سمَرت
بانجمها أنها الملتجى
وتغبط تلك التي في القفار
تهزّ بها نُوقُها الهودجا

تشمّ الخـــزامى على أمـــهـــا
وتنـهج في زهوها منهــجـــا

✡✡✡✡

سُلَيْـــمى - وعــيني فــدى عــينهـا
وقـــد لمعت بشـــعـــاع الرجـــا -
رويدكِ لا تســـرعي بالهـــجـــاء
كـــبـــيـــر على الدهر منك الهـــجـــا
إذا الـدرّ زان رؤوس الحـــســـان
فـــقـــد زان راسك درّ الحـــجـى[1]

****

---

(١) البرق، كانون الثاني ١٩١١، مج:٤، عدد: ١٦٩ ، ص: ١٣١-١٣٢ .

٤١ - البلبل المغرِّدُ

«تذكـــــار ليلة»

صـــداح يا مـــؤنس هذا الأراكْ مــــــالي أراكْ تشدو فسبحان الذي قد براكْ(×)

✡✡✡✡

تستقبل الفجر بصوت رخيمْ يحيى الرميمْ(×)

وتلثم الزهربثـــغـــر بســـيم لثم النسـيم(×)

وتنشد الغصن الرشيق القويم فـيسـتـهـيم

امّا ومَن جـوْهَرَ بالسـحـر فاك حين اصطفـاك لم يصف هذا الروض لولا صـفــاك(×)

✡✡✡✡

صفقْ كما شئت بهذا الجناحْ فــلا جُناحْ(×)

وشمّ خـد الزهَرَات الصبـــاح فهـو مبـاح(×)

وحيِّ بالإنشـاد ثغـر الأقــاح خدن الصبـاح

فالروض لم يختر مليكاً سواك فـانشـر لواك فكلنا مـــجــاهد في هواك(×)

مُــرْ هذه الأطيـــار أن تنشـــدا فــتنشـــدا(×)

مُرْ هذه الأقــمـار أن تسـجـدا فـتسـجـدا(×)

مُــرْ هذه الأعــمــار أن تخلدا فــتــخـلدا

وبعد فافعل ما تشا في فتاك فـشـفــتـــاك تكفي فماذا تبـتـغي مقلتاك(×)

✡✡✡✡

مـا أجـمل الوردة بين الكمـام   ذات ابتـسـام[×]
كان على مبسمها العذب حام   رمـز الـغـرام[×]
يا مـبـسـمـا يفتن لبَّ الأنام   بـلا كـــلام
انجـمـة لامـعـة أم سناك   أرى هـنـاك   طوبى لثـغـر طاهر قـد جناك[×]
روح فتى الشعر الأديب الأريب   هذا النسـيب
أودعته بعض مزايا الحبيب   لكي يطيب
عساه من ذات العفاف العجيب   له نصـيب
صدّاح إن تقبله فانشد أخاك   نـلـت مـنـاك   روحي فداها وحياتي فداك[١]

****

(١) البرق، كانون الأول ١٩١١، مج: ٤ ، عدد: ١٦٧، ص: ١١٤ .

(×) الهوى والشباب، «صداح» ص:٤٠.

٤٢ - لو يفهم الناس الهوى

سلَخَتْ عني الليالي من اودْ

مثل سلخ الأم عن مهد الولدْ(*)

فافترقنا - عادة الدهر - وهل

عادة الدهر سوى اخذ ورد(*)

وقفة كانت لنا يوم النوى

صحت فيها مدد الله مدد(×)

يوم اهويت على فيها وفي

خدها جمر وفي عيني برد

يوم منا الصدر بالصدر التقى

يوم منا الثغر بالثغر اتَّحد

يوم لو عين علينا وقعت

لرات روحين جالا في جسد(*)

فاذا البين وما البين سوى

شفرة من شفرة السيف احد

شطر الدهر بها ذاك الجسد

ورمى الشطرين كلاً في بلد

ولقد كنا وما كنا سوى

مثلما يستجمع العينين خد(×)(*)

او جناحي طائر روِّعه

شرك الصياد يوماً فشرد(×)(*)

فافترينا بلدًا بعد بلد

وقطعنا امداً بعد امد

وهبطنا الروض لا تخشى بنا
طيره شراً ولا نخشى حسد
وعيون الزهر مذ ابصرننا
جمد الدمع عليها فانعقد
وتغنّت فوقنا اطياره
هكذا الأم تغنّي للولد

✿✿✿✿

حبذا انت أُوَيْقات الصبا
من أويقات لها عنديَ يد(*)
معبدًا قمت على دين الهوى
ذاك دين الحق بل دين الأبد(*)
انزل الوحي على ابنائه
واتى الناس باسمى معتقد(*)
والهوى - لو يفهم الناس الهوى -
زهرة الخلد على صدر الجلد

✿✿✿✿

إيه يا ذكرى ليالينا التي
كلُما عنّت لها القلب سجد
عاتبي هندًا فهذا طرفها
علق الغمض عليه فرقد

✿✿✿✿

إنما العمر كتاب بعضه
ظاهر والبعض في علم (الأحد)
صفحة الأمس التي اقراها
ما ترى أقرا في صفحة غد(1)

****

(1) البرق، شباط ١٩١٢، مج:٤، عدد :١٧٣، ص:١٦٧.

(×) الهوى والشباب، «مدد الله مدد» ص:٥٦.

(*) شعر الأخطل الصغير، «عادة الدهر» ص:٢٠٤.

٤٣ - رثاء والده

وقفت حيال القبر ما انا نابس
بشعر ولكن مقلتي تنبس الشعرا
وهل كنت عند القبر غير قصيدة
بواكي قوافيها ترى دون ان تُقرا
فتى دامع العينين مضطرب الحشا
يكفكف باليمنى ويسند باليسرى
وفي عينه ما يُعجزُ الوصفَ بعضُه
وفي صدره ما بعضه يجرح الصدرا(١)

****

(١) البرق، اذار ١٩١٢، مج:٤، عدد: ١٧٥، ص: ١٨١ .

٤٤ - أما الفــؤاد

امـــا الفـــؤاد فـــبـــالاسى يتلـهّبُ

والدمع يملح في الشـــفـــاه ويعـــذبُ

يـا صـــــدر اي فــــؤاد صبٌّ خـــافقٍ

تـطـوي واي مـنـىً فــــــؤادك يـطـلـب

هـل بـعــــــد إدراك الـكـواكب مـطـلـب

لمـؤمّـل أم فــــــوق ذلـك مـنـصـب

أم تلك آمـــال الشـــبـــاب إذا خـــبـــا

امـل بـدا امـل اغـــــرّ واغـــــرب

وبـوارق الآمـــال منهـــا صـــادق

يُروى الظمـــاء به ومـنـهـــا خلّب

والناس بينهـمـا جـهـول مـخـصب

ضـــخم البطانة أو اديب مـــجـــدب

والمال - والأيام لـؤمٌ طبـــعـــهـــا -

كـــالماء عـــاث به فكثّر ثعـلب

يســـتنكف الرجل العـــزيز وروده

ويجـيـئـه الرجل الذليل فـيـشـرب

✡✡✡✡

عـــيناك يا اخت الغـــزالة في الضـحى

لو ترجـمـــان دمي الذي ينـصـــبب

ذهب الشباب به وكنت له يداً

شهد البنان عليك وهو مخضّب

أو كلّما غَزَلَتْ جفونك غزلة

قلبي كما شاء الهوى يتكهربُ

لو تذكرين ومن خدودك صفحة

والحبّ يملي والمباسم تكتب

حبّ على شفتيك سطرٌ مغْجَمٌ

منه وفي عينيك سطر معرب

متساقيان من الغرام مدامة

ثغر يطوف بها وطرف يسكب

ايام وصلك ما ادعاه مدعٍ

إلا وبادره حسام أشطب

والحبّ أصدقه الشقي به الفتى

فإذا نعمت به فإنك تكذب

والذّ حبّ اثنين أن يتعاتبا

فإذا أنا وحدي الذي أتعتّب

همس الوشاة بأذنها فتريبت

لو تفطنين فللوشاية مآرب

✿✿✿✿

يا هند قد الف الخميلة بلبل

يشدو فتصطفق الغصون وتطرب(×)(*)

هو شاعر الأطيار لا متكبر

صلف ولا هو بالإمارة معجب(×)(*)

تتعشق الأزهار عذب غنائه

فإذا شدا فبكل ثغر كوكب(×)(*)

والغصن - والأوراق آذان له -

ماذا ترى فيها النسيم يثبثب؟(×)(*)

وإذا الضـــحى لمعت بوارق ثغـــره

نادى باجناد الطيـــور تاهبـــوا(×)(*)

فـســمـعت للأطيـار مــوسـيـقى على

نغــمــاتهــا ياتي النهـــار ويذهب(×)(*)

والصــوت مــوهبــة الســمــاء فطائر

يشـــدو على غـــصن وآخـــر ينعب(×)(*)

هي للـهـــزار مكانـة من اجلـهـــا

دبّت بافــئـدة الحــواســد عــقــرب

فـتــالبــوا من حـــول اشـــمط اشـيب

يحـــدو بـه للشـــر اشـــمط اشـــيب

فـــإذا هم حـــول الغـــراب عـــصـابة

باحطّ من اخـــلاقـــهـــا تتـــعـــصب

فـشكوا لبــعــضــهم الهـــزار وجـــذوة

بـفــــــــؤاد كـلٍّ مـنـهـم تـتـلـهـب

وتشـــاوروا فـــإذا الوشـــاية خـيـــر مـــا

شَـــركٌ به يقع الـهـــزار فـــيـــعطب

فـسـعـــوا به فـإذا الـهـــزار مـقــفَّص

والبـــوم مـنطلق الجـــوانح يلـعب(*)

☆☆☆☆

يـا هـنـد إنـي كـــالـهـــزار فـــإن يكن

هو مـــذنبـــاً فـــانـا كـــذلك مـــذنب(×)(*)(١)

****

(١) البرق، حزيران ١٩١٢، مج: ٤، عدد: ١٧٧، ص: ٢٠٧.

(×) الهوى والشباب، «الصوت موهبة السماء»، ص:٤٩

(*) شعر الأخطل الصغير، «شاعر الأطيار»، ص:١٥٣-١٥٤.

٤٥ - ليلة يأس

تبسمْ وشعشعْ لي السلافة في الكاسِ

فثغرك في ليل الحوادث نبراسي(*)

ولا تلمس الكاس التي قد رشفتها

أخاف على كفيك من حرّ أنفاسي(*)

يقول ليَ الآسي فؤادك موجع

فمن أنبأ الآسي بفعلك يا قاسي

وينصحني الإخوان بالخمر أنها

على زعمهم تشفي من الألم الراسي

فها أنا استشفي بها كلّ ليلة

ألم ترني أستتبع الكاس بالكاس

يميناً بمن أجرى الغرام بمهجتي

فصيَّرني في الناس من أتعس الناس

وددت لو أني لا أرى الغدر سبُّة

ولو أن قلبي في الهوى غير حساس

إذن لنهبت العيش صفواً ولذة

فما العيش لو تدري سوى حسوة الحاسي

☼☼☼☼

وربَّتَ عينٍ جمَّلَتْها دموعها

كما جمَّل الحسناء عقدٌ من الماسِ

وما الدمع إلا أسطر خطها الأسى

على وجنة كاليبس من ورق الآس

ألا فاحجبوا عني الجفون التي بها

منظمة كالدّر حبات إحساسي

خذوا كبدي من أضلعي وامسحوا بها

مساوئ ذي باس ومدمع ذي ياس

رثيت لقلبي إنه في يد القضا

كعصفورة في كف أغلب فرّاس

تحاول أن تنجو فيقعدها العيا

فترجع عنه وجعة الخاسر الخاسي

✿✿✿✿

خليليّ إن يجمعكما الدهر بعدنا

فلا تنسيا من لم يكن قط بالناسي

هجرت مغاني الأنس لا متعمداً

ولكنْ هي الأقدار أحني لها راسي

عليّ ديون في الغرام كثيرة

فلا تعجبا إن رحت أعلن إفلاسي[1]

****

(١) البرق، حزيران ١٩١٢، مج: ٤، عدد: ١٧٧، ص:٢١٩.

(*) شعر الأخطل الصغير، «أخاف على كفيك» ص:٣١١.

٤٦ - وصف فتاة عند الإفرنج

رقـــدت تـرشف الـكرى مـــقـلتــاهـا

مـــثـلمـــا تـرشف الـعطاش المـيـــاهـا

صـــاعـــداتٍ أنفـــاسـهـــا هـادئـاتٍ

كـــصـــلاة الأطفـــال طـهـــرٌ شـــذاهـا

تحـلـم الحـلـم لـؤلـويـاً فـــتـــمـلـ

ـيـه طـهـوراً على الـصـبـا شـفـتـاهـا

وأزاح الـنـســيـمُ عنْ صـــدرهـا الـثـــو

ب فـــلاحـــا... ولا تـقل نـهـــداهـا

شك في نـفـــســـه المـلاك فـــلا يدْ

ري إذا كـــان صـــبُّـهـــا أم أخـــاهـا[1]

نظمت سنة ١٩١٢

****

(١) البرق ١٩٣٠، عدد: ٣٣٦٣، ص:٦.

- الهوى والشباب «وصف فتاة عند الإفرنج» ص:٣٥

- شعر الأخطل الصغير، «كصلاة الأطفال» ، ص:٣٠٣.

٤٧ - أمير ليالي العاشقين!

ســـالتك إلهـــامي البـــيـــان فلم تجب

كـــانك غـــضـــبـــان لهـــجـــرانيَ الشـــعـــرا

اجل لك حـــرمـــاني قـــصـــاصـــاً فـــإنني

هـجـــرتك هجـــراً مـــا وجـــدت له عـــذرا

اســـاءك أن تلقى النجـــوم كـــواســـداً

علـى طبق الزرقـــاء منثـــورة نثـــرا

اســـــــاءك انـي لا امـــــــدّ انـامـلـي

فـــأملي بهـــا يا بدر انملك العـــشـــرا

امـــيـــر ليـــالي العـــاشـــقين انا الذي

حـــرقت على قـــدسيّ هيكلك العـــمـــرا

امـــيـــر ليـــالي العـــاشـــقين انا الذي

جـــعلت عظامي مـــرْقَـــمـــاً ودمي حـــبـــرا

امـــيـــر ليـــالي العـــاشـــقين انا الذي

بإلهـــامك الســـامي رفـــعت الهـــوى قـــدرا

اتيت الهـــوى والحب فـــوضى امـــوره

فـــهـــذبتـــه لفظاً ورقّـــيـــتـــه فكرا

✿✿✿✿

هـجـــرتك لكن حبّ اخـــتك جـــرّني

فـــمـــا حـــيلة المضنى نظيـــري إذا جـــرّا

رمـتني بلحظيـهـا فـصـرت إذا مـشت
مـشـيت وإن تجلس جلست لهـا قـسـرا
كـانيَ منهـا في الهـوى كـخـيـالهـا
وقـد رسـمَـتْـه الشـمس قـاربتِ الظهـرا
صـغـيـر قـريب نابت عند خطوها
كمـا ينبت العـسلوج في النخلة الخضـرا
تقـيـه كـام الطفل عـاصـفـة الهـوا
وتدفع جـهـد النفس من دونه الحـرا
وترضـعـه مـاء الحـيـاة فـيـغـتـدي
وافنانه مـخـضـرّة تحـمل الزهرا
ازاهـر للداني يجـود بنشـرها
ويرسل للنـائي مع النـسم النشـرا
✿✿✿✿
بلادك فـاعلم نخلة انت فـرعـهـا
فلست تفـيـهـا كـيف اوسـعْـتَـهـا شكرا
رايت اخـاك الغـصن ينفح بـالشـذا
فكن نافـحـاً من طيب اخـلاقك العطرا
وخـذ لك عن ازهاره في افـتـرارها
مـثـالاً - ويحلو الثـغـر إن كـان مـفـتـرّا
وإن عـصـفت ريح الخطوب فلِن لهـا
كـذا تفـعل الاغـصـان كي تامن الكسـرا
ولو عَـقِل الغـصن المثـقّل بـالجنى
لمد على الاثمـار أوراقـه سـتـرا

إذن لتوقّى راشقيه ولم يدع

حجارتهم تعلو على ساقه فِتْرا

كذا فليحجّب صاحب الفضل فضله

إذا خاف أن تغدو حواسده كثرا

✲✲✲✲

وغال فتى الأشعار غائلة الأسى

فأطرق إطراقاً به نسي البدرا

فكنت إذا طالعت صفحة وجهه

قرأت خلال الجلد ما لم يكن مقرا

كأنك من خديه صفحة كاتب

تخال - وقد حدّقت - أحرفها الشعرا

كئيب كأن البشر ساعة خلقه

قضى فهو لم يعرف ولن يعرف البشرا

رأى قومه في حالة قال عندها

متى هذه الموتى - متى تدرك النشرا!

فصاح صدى من جانب الحيّ قائل

متى احترمتْ أوطانك الرجل الحرا[1]

****

(1) البرق، تموز ١٩١٣، مج:٥، عدد:٢٣٦، ص:٣٤٩.

٤٨ - وابسمي للشباب

ارقدي تحرس الملائك عينيـ
ـكِ فعيناك عزّ هذا المُلْكِ
وابسمي للشباب فهْو جميل
واتركي مقلتي الشقّية تبكي
في عروقي بقيةٌ من دمائي
لم يدعها جفناك من غير سفك

✿✿✿✿

هو ذا البدر جاء يلثم خديـ
ـكِ فلم لا تقصين ذا الصبّ عنك
إن يكن في النجوم حبّة نور
فأنا في الأنام حبّة مسك[1]

****

(١) البرق، آب ١٩١٣، مج: ٥، عدد: ٢٤٠ ، ص: ٣٨١ .

٤٩ - فقالت أنا

ومــــثـليَ لا يـنسى الـلـيــــالي بإهْدِنِ
ومـــا عند مـــجـــرى النبع من كل ناهده
ظباء يخـاف الشرك فـيـهـا اخـو الهـوى
وقـــد خُلقتْ نـفس المحـــبين عــــابده(*)
على انني والغــيــد تَشْــهَم بعـــضــهـــا
علقت وليـــتي مـــا علقت بواحــــده(*)

✡✡✡✡

غـــداً تدَّعي هند باني عنيــتـــهـــا
وسلمى ترى نفـسي على الأرض سـاجـده
وتزعم ليلى ان نـبل جــــفـــونـهـــا
لطائر قلبي في المحــــبـــة صــــائده
يقلن.. ومن اهوى سكوت لســــانهـــا
فـتـحـسبـهـا في مـذهب الغـيـد زاهده
ونبـــــه منهنّ الظـنـون سكوتـهـــــا
فـقلن لهـــا مـــا كنت من قـــبل جـامـــده(*)
نظنك من يعني «الشــــقي» بشــعـــره
فـــقـــالت: أنا؟ ... دعـــوى ولا شك بـارده(*)
على رسلكم ليس الفـتى غـيـر شــاعـر
يغني كـمـا يملي الخـيـال قـصـائده(*)(١)

****

---

(١) البرق، تشرين أول ١٩١٣، مج: ٦ ، عدد: ٢٤٥ ، ص: ٤٢١ .

(*) شعر الأخطل الصغير، «والغيد تشهم بعضها» ص:٣٠٩.

٥٠ - فيالك أحلاماً

جلست الى الليل البهيم وما ليا

حبيب إليه اشتكي بعض ما بيا

على هضبة أما الجبال فدونها

بواذخُ يجري الماء منهنّ شافيا

جبال على شكل الهلال محيطة

بمفرق قاديشا تنابي الغواديا

قوائم حول الأرز منّاعة له

إذا صادمته الحادثات عواديا

وما الأرز الا آية الله في الورى

فبورك ضخم الجذع ريّان ناميا

✿✿✿✿

سليمان والأيام شاسعة المدى

اعر نظرة هذي الجبال العواريا

امن ارزها شيّدت لله هيكلا

فعاد به جِيْد الديانة حاليا

اكان كما يروون اخضر زاهيا

فصار كما نلقاه اجرد ذاويا

وكان بنوه كالرماح عواليا

فصار بنوه كالصفاح دوانيا

وقـد يغـضب الأسـيـاف تشـبـيـهـهم بهـا

فـمـا كـانت الأسـيـاف إلا دوامـيـا

✡✡✡✡

بنـي وطنـي والحـادثات غنيـمـة

فـمـا لي ارى هذي العـيـون غـوافـيـا

لقـد بسطتْ ام السـيـاسـة للمـلا

خِـوانـاً فلِمْ تبـسطون الأياديا

اسـركم ان يملأ الناس جـوفـهم

وجـوفكم يبـقى على الدهر خـاويا

اينتـعلون الحـزم في طلب العلى

وتمشـون إن تمشـوا إليـهـا حـوافـيـا

ويرمـون كـبـد الخطب لا يخطئـونه

وترمـون لكن تخطئـون المرامـيـا

ويقـتنصـون الحق صـيـداً غـوازياً

وتلتـمـسـون الحق اسـرى عـوانيـا

إذا اعـتـزمـوا امـراً مـشـوا بفـعـالهم

وتعـتـزمـون الأمـر بالقـول لاغـيـا

سـئـمنا بكم والله شـقـشـقـة اللغى

اكـان فـخـاراً قلتمُ ام مـرائـيـا

✡✡✡✡

بنـي وطنـي لو انصف المرء نفـسـه

لعـاش قـرير العين جـذلان راضـيـا

وشـاد على هام العـصـور مـقـامـه

واعلى على مـرّ العـصـور المبـانيـا

الا فـانهـضـوا نبني الذي شـيـدت لنا

أوائلنا. لم نتـرك الربع عـافـيـا

وهل شـيـدوا إلا المفـاخـر والعلى

عـفت رسـمـهـا الأيام إلا بواقـيـا

أراكمُ في شـرق البـلاد وغـربـهـا

تصـيحـون صـيحـات الأسـود ضـواريا

فنحـسب أن الأرض مـادت ولم تكن

سوى لحظة حـتى تعـود كـمـا هيـا

إذا جـدّتمُ هاتوا النفـوس الغـواليـا

وإلا فـلا يجـديكم الصـوت عـاليـا

✡✡✡✡

بني وطني مـا أجـمل الحلم الذي

نرجّي من الآمـال غـرّاً زواهيـا

أتثـمـر أغـصـان الأمـانيّ للآلى

سقـوها زكـيـات النفـوس صـواديا

فنبني على أسّ العلوم مـدارسـاً

توحـد أمـيـال البنين الجـوافـيـا

ونرفع في هذي البـلاد مـصـانعـا

تضمّ إليـهـا العـامـلات الأياديا

وتكشف عن هذي السـمـاء غـيـومـهـا

فنبـصـر وجـه الأفق أزهر صـافـيـا

فـيـالك أحـلامـاً إذا مـا تحـقـقت

رضـيت حـيـاتي أن تكون ثـوانيـا

✡✡✡✡

ذروني انفّسْ كــربتي بعض ســاعــة

بذكــر الهــوى علّي أرى فــيــه شــافــيــا

علـى ان لا قلبي خـــفـــوق بجـــانبي

ولا مـــقلتي تســـتـــوكف الدمع قـــانيــا

كـــان فـــؤادي الصـــخـــر صلب فـــؤاده

فـــمـــا سيء مـــقـــصـــيـــاً ولا سُـــرٌ دانيـــا

وكـــان قـــبـــيل اليـــوم إن عـــرضتْ له

ســـوانح حب شق صـــدريَ عـــاصـــيـــا

يســـيـــر مع الغـــزلان في كل فـــدفـــد

ويهـــفـــو الى الغـــدران حـــرّان ظامـــيـــا

ويســـجع في الأغـــصـــان مـــا يبـــدع الهـوى

قـــوافيَ تســـتـــهـــوي النجـــوم الزواهيـــا

✿✿✿✿

وإن أنس لا انسى الليـــالي ضـــواحكاً

ببـــيـــروت حـــيـــا الله تلك الليـــاليـــا

ليـــالي يرى حـــبي بعـــيني خـــيـــاله

وابصـــر في عين الحـــبـــيب خـــيـــاليـــا

ليـــــاليَ في جنبيَ تلقى فـــــؤاده

خـــفـــوقـــاً وفي جنبـــيـــه تلقى فـــؤاديا

ليـــاليَ كـــاســـات الطلى ذهبـــيّـــهـــا

وفـــضّـــيّـــهـــا يســـتـــزريان اللآليـــا

ومـــــا الـكـاس إلا جـــــذوة علـويّة

مـــتى جليت يجـــفل لهـــا الهمّ جـــاليـــا

✿✿✿✿

أمـــد بطرفي للســـمـــاء فـــلا أرى
بهـــا كـــوكـــبـــاً إلا ويغـــمـــز ثانيـــا
فـــيـــا ربّ حـــتى عند عـــرشك تلتـــقي
قلوب يشب الحب فـــيـــهنّ ذاكـــيـــا
ونحن على طول التـــمـــرّس بالهـــوى
نمارس من نار الضـــغـــينة كـــاويا
☆☆☆☆
نروني وهذا الليل مـــدّ رواقـــه
على الأرز أســتـــوحي لديه القـــوافـــيـــا
نرونيَ أجْنِ من شـــذا الزهر نـفـحـــة
على الأرز منهـا نفـحــة من سـلامـيـا[1]

****

(١) البرق، ايلول ١٩١٣، مج:٦، عدد: ٢٥٧، ص:٥١٢.

٥١- بلا عنــوان

ذكــرتْني بعــد السلوّ سُلَيْــمى
حــبس القطر مــدة ثم جــادا
فــاتاني كــتــابهــا يحــمل البــشـ
ـرَ لقلبي ويحــمل الإســعــادا
فــتنهــدت ثم قلت لنفــسي
هي عــادت وطيِّب العــيش عــادا
ولفــرط الســرور امطر جــفني
طالما أحــييت الدمــوع الودادا
وفــتــحت الكتــاب أبصــر فــيــه
راســهــا فــاســتــفــزني إرعــادا
قــالت: اســمع جــئت المصــور كي يا
خُــذَ رســمي فــهل تراه أجــادا؟
لــم اكن أعــرف المصــوّر لــولا
ك ولــكــن شــوقي إلــيك أرادا
هاك راسي والراس أشــرف عــضــو
بيــدي قــد قطَعْــتــه اســتــبــدادا
فــاقــبله هديّة من فــتــاة
ذهبت في غــرامــهــا اســتــشــهــادا

☼☼☼☼

وصل الراس يا سُلَيْــمى ولكن
خــبِّــريني لمن بعــثتِ الفــؤادا

****

- البرق، تشرين الأول ١٩١٣ ، مج:٦ ، عدد: ٢٤٨ ، ص: ٤٤٥ .

٥٢ - رفقاً وانعطافاً

ايهـا الضـاحكون في العـيـد رفـقـاً
وانعطافـاً إلى الشـقـيِّين فـيـهِ
تلبـسـون الحـرير من نعم اللـ
ـه فـهـلاً فكرتمُ ببنيـه
في زوايا بعض البـيـوت اناس
اقـسـم البـؤس انهـم من ذويه
فـجْـرُهم ظلمـةٌ كـواكـبـهـا الدمـ
ـع تـلالا في بيض تلك الوجـوه
هـم إخـوانكم وقـد أُمـر الإنـ
ـسـان خـيـراً مـعـجّـلا باخـيـه(١)

****

(١) البرق، كانون الثاني ١٩١٤، مج:٦، عدد: ٢٥٧، ص: ٥١٧ .

٥٣ - على ذكر الجراد[1]

أيهـــا الأغنيــــاء إن كــــان فـــيكم
رجل ذو مـــــروءة وســــخــــاءِ
فلـيـــــبـــرهن على المروءة إنا
نبـتـغـيـهـا مـعـاشـر الفـقـراء
وليـــبـــرهن على الســخـــاء لكي تـ
ـعـيـد هذا الســخـــاء في الأغنيـــاء

✡✡✡✡

أيهـــا الأغنيـــاء أي مـــســـيح
قـــام فـــيكم يحـــيي دفين الرجـــاء
كم فـــقـــيـــر في الليل يبكي دمـــاء
لصـــغـــار باتوا بدون عـــشـــاء
لصــــغــــار ابوهمُ يقـــضم الجـــمـ
ـر مـــتى أجـــشـــهـــوا له بالبكاء
لصـــغـــار نســـوا الرغـــيف لطول الـ
ـعـــهـــد بين الرغـــيف والأحـــشـــاء
لصـــغـــار إذا شـــقـــقت حـــشـــاهم
لا ترى في حـــشـــاهم غـــيـــر مـــاء

✡✡✡✡

أيهـــا الأغنيـــاء جـــولوا قليـــلاً
في الليـــالي وامـــشـــوا على الغـــبـــراء

---

(١) نظمت عام ١٩١٤ يوم انتشر الجراد في سماء بيروت وظهر جشع الأغنياء باحتكار القوت والنور فاقضوا مضاجع الفقراء، وزادوا في شقاء البؤساء.

علكم إن لمستم البؤس في النا
سِ كففتم من أدمع البؤساء
كم عجوز يئن فوق عصاه
كم صبي ينوح كم عذراء
لبسوا الليل باسطين وراه
كف مستمطر ندى الكرماء

✡✡✡✡

أيها الأغنياء عفوا ففيكم
نفر لا يعد في الشرفاء
ساعد الفقر والجراد علينا
يا لهم من ثلاثة أعداء
أيهذا الجراد عذرك مقبو
لٌ فاطبق بالعشبة الخضراء
اهبط الحقل والتهم ما تراه
وانشر الموت هو عدلُ جزاء(*)
انشر الموت ما استطعت
فلا نبقى ولا يبقى بعدنا ذو ثراء(*)
أيهذا الجراد في الناس شر
منك شر من كاسر العجماء(*)
يقتلون الفقير حباً بفلس
واحد يخزنونه للفناء
منعونا الدقيق وهو كثير
بعضه يا جراد ملء الفضاء
منعونا الضياء (فاحتكروا الكا
ز) فيا ليل اين عين ذكاء

أي شيء لم يمنعوه علينا
نحن نحيا بمعجزات السماء(*)

✿✿✿✿

أيها الأغنياء إن غناكم
شيدته سواعد الفقراء

القصور التي تقيمون فيها
من بناها لكم سوى الفقراء

والثياب التي تباهون فيها
من ترى حاكها سوى الفقراء

والطعام الذي تلذون من هم
طابخوه لكم سوى الفقراء

والرياحين في الجنائن من هم
غارسوها لكم سوى الفقراء

والحليب الذي رضعتم صغاراً
كان من صدر معظم الفقراء

كل شيء لكم هم الفاعلوه
فاذكروهم لطفاً ببعض الجزاء

✿✿✿✿

لا تقولوا وساوس من فقير
دوخته طوارق الأرزاء

إن للفقر ثورة لو علمتم
تسبح الناس دونها في الدماء[1]

****

(١) البرق، أيار ١٩٢٨، عدد: ٣٠٣٢، ص:١.

- راجع البرق، تشرين أول ١٩١٨، عدد: ٨-٤٠١، ص:١ «في سبيل الفقراء».

(*) شعر الأخطل الصغير، «الفقراء ١٩١٤»، ص:٧٦-٧٧.

٥٤ - العيـــون

«الأبيات الموضوعة بين هلالين معّربة حرفياً عن الشاعر الفرنسي المشهور سوللي بريدوم».

اينمـــا كنتِ كـــان للكهــــرباءِ
أثـر فـي الـنـفـــــوس والأهـواءِ
مـــا عـــجـــيب ومـــقلتـــاك ظلام
أن تكونا مـــســـتـــودعـــاً للضـــيـــاء
تنســجـــان الحـــيـــاة حـــيناً وحـــيناً
تنســـجـــان الممـــات للأحـــيـــاء
«يا عـــيـــونا ولست افْـــرِق فـــيـــهـــا
بـين زرق العـــــيـــــون والســـــوداء»
ليس فـــيـــهـــا إذا اعـــتلت فـــوق عـــرش الـ
ـخـــد غـــيـــر المليـــحـــة الحـــسـناء
آمـــــرات كـــــانـهـــــا وارثـات الـ
ـمُلك من عــــهـــــد امنـا حـــــوّاء
فـكـان القـلـوب بـعـض عـــبـــيـــد
وكـــان النفـــوس بـعض إمـــاء[1]

✡✡✡✡

---

(١) أضاف الشاعر إلى القصيدة هذين البيتين:

«بـعـض هذا فـكـم عـــيــــون حــــســـانٍ
كم عـــيــــونٍ شـــاهـدن وجــــه نُكـــاء»
«غِبنَ في القــبـــر بينمـــا الشــمسُ لا تنـ
ـفـكُ تجــري في القـــبـــة الزرقـــاء»

- راجع، الهوى والشباب، ص:٤١.

«كم ليال ارق من وجنة الفجـ

ـرِ واحلى من مبسم العذراء»

«شاهدَتْها العيون منبهرات

بلآلي نجومها الزهراء»

«فإذا بالنجوم تسبح في النو

رِ وتلك العيون في الظلماء»

«لا! ستبقى تلك العيون ويبقى

ما بتلك العيون من لألاء»

«افتضني؟ كلا! لتعجز عنها

وهي رمز الحياة كف الفناء»

«لفتت عنك في الثرى ناظريها

نحو ما لا تراه عين الرائي»

☼☼☼☼

«هل رايت النجوم تغرب في الأفـ

ـق وتبقى مقيمة في السماء»

«هكذا تغرب العيون وتبقى

في سماء الحياة ذات سناء»

☼☼☼☼

«إن تلك العيون زرقاً وسوداً

في خدود المليحة الهيفاء»

«ابداً لا تزال منفتحات

في فسيح من الضحى الوضاء»

«فهي إن اغمضتْ فمن جانب القبـ

ـرِ سترنو لجانب في الفضاء»

يا حِسان العيون لطفاً ورفقاً

بقلوب الخلائق الأبرياءِ

كل شيء له زوال ويبقى

بعد هذا الزوال حسن الثناء

انتِ رمز الحياة انت حياة الرْ

رَمز سر الشقاء سر الهناء

هبة الله للجمال ونعمى

هبطت من علٍ على الشعراء(1)

نظمت سنة ١٩١٤

****

(١) البرق، ك ١٩١٨، عدد:٣٧-٤٣٠، ص:١٤٦، ورد في هذا العدد انها نظمت سنة ١٩١٥.

- راجع البرق، عدد: ١٢٧٩، ص:٣.

- راجع الهوى والشباب، ص: ٤١، ذكر الشاعر انه نظمها سنة ١٩١٤.

٥٥ - ماذا أقول له؟

«معربة بتصرف عن الشاعر مترلنغ»

- ماذا أقول له إذا رجعا؟
يوماً ولم يبصرك في القصر؟
- ماتت عليك أسىً - أجيبيه
- وإذا رأيت الحزنَ منطبعا
في وجهه الذاوي من القهرِ
- كوني له أختاً وعزيهِ
- وإذا أراد بأن نسير معا
للقبر كي يبكي على القبر
رحماكِ... إن الدمع يؤذيهِ
- وإذا ترقق لي ليستمعا
ما قلتِ ساعة نزعكِ المرِّ
- قولي له «ابتسمت» فتسليه[1]

نظمت سنة ١٩١٤

****

(١) البرق، شباط ١٩١٩، عدد: ٦٤ - ٤٥٧، ص:٢٥٦.
- الهوى والشباب، ص:٤٤.
- شعر الأخطل الصغير، ص:١١٣.

٥٦ - المسلــول[1]

حَـسناءُ أيَّ فَـتىً رَأتْ تَصِدِ
قَتلى الهوى فيها بلا عَددِ
بَصُرتْ به رَثَّ الثيابِ بلا
مأوى بلا أهلٍ بلا بَلَدِ
فتخيَّرَتْهُ وكان شافِعَهُ
لطفُ الغزالِ وقُوَّةُ الأسدِ
ورأى الفتى الآمالَ باسمةً
في وجهها لِفُؤادِهِ الكَمِدِ
والمالَ مِلءَ يَديهِ يُنفِقُهُ
مُتَشَفِّياً إنفاقَ ذي حَرَدِ
ظمآنُ والأهواءُ جاريةٌ
كالسَّلسَبيلِ متى يُرِدْ يَرِدِ
روضٌ منَ اللذاتِ طيبةٌ
أثمارُهُ خِلوٌ من الرَّصَدِ

---

(١) جاء في مقدمة القصيدة:
«كان الوقت الذي نظمت فيه هذه القصيدة أواخر عام ١٩١٤، فلم نكن إذن نشعر بوطأة الحرب ولا عرفنا شيئاً من هولها، فنخرج يومذاك لفيف من الصحافيين والأدباء، أوقفت صحفنا أو نحن أوقفناها انحناء تحت العاصفة التي شعرنا بهبوبها قبل هبوبها بما كنا نقرأه في عيون الضباط الترك، وبما نمت به ألسنتهم من توطين النفس على خوض المعركة في جانب الألمان. وكانت نشوة الشباب والمرح تفعل فعلها في نفوسنا، فانصرفنا إلى اللهو حيناً والنظم حيناً آخر، فكانت القصيدة هذه منبت الموجة الأولى التي تحطمت على صخرة من ألم الفراق ومن يأس أشدّ ألماً».
«البرق الأسبوعي، آب ١٩٣٢، عدد: ٣٤٢٠، ص:١٤».
- نشر الشاعر هذه القصيدة في البرق تحت عناوين مختلفة منها: «المسلول» و«فإذا مررت بأختها فحِدِ». انظر البيت الأخير من القصيدة.

نعمُ افانينُ يكادُ لها
يختالُ مِنْ غُلَواهُ في بُرُد
ماضيه لو يدري بحاضرِهِ
رُغْمَ الأُخُوَّةِ ماتَ مِنْ حَسَد

✿✿✿✿

سَكرانُ والكاساتُ شاهِدَةٌ
إنَّ الكؤوسَ لها مِنَ العَدَد
سَكرانُ لا يَصحو كَسَكْرتِهِ
امساً وَسكرتهِ غداةَ غد
سَكرانُ وَهيَ تَزُقُّهُ قُبَلاً
وَيزُقُّها وإذا تَزِدْ يَزِد
سَكرانُ وهيَ تَمُصُّ مِنْ دَمِهِ
وَتُريهِ قَلبَ الأُمِّ للولد
سَكرانُ حتى راسُهُ ابداً
لا يَستَقِرُّ لكثرةِ المَيَد

✿✿✿✿

قالتْ لَهُ: نَم، نَمْ لفَجرِ غَدِ
ضَعْ رَاسَكَ الواهي على كبدي
نَمْ لا تُسلِّطْ يا حَبيب على
مَخمُورِ جِسمِكَ قِلَّةَ الجَلَد
عَيناكَ مُتعَبَتانِ مِنْ سَهَرٍ
وَيَداكَ راجِفَتانِ مِنْ جَهَد

✿✿✿✿

لا، لا انامُ ولا اذُوقُ كَرىً
إنَّ النَّهارَ مَضى وَلَمْ يَعُد

لا، لا انامُ ولا اذوقُ كرىً

انا لَستُ مَنْ يَحيا لفجرِ غدِ

سُلمى احِسُ النارَ سائلةً

بدَمي وتجري مُغةً في جَسدي

واحِسُ قلبي فاغراً فَمَهُ

للحُبِّ، للذّاتِ، للرّغَدِ

إن ضاعَ يومي ما أَسِفْتُ على

خُضَرِ الربيعِ وزُرقةِ الجَلَد

- نَمْ لا تُكابِرْ كادَ راسُكَ انْ

يَهوي بكاسِكَ غيرَ انّ يَدي

- يهوي!.. نَعَمْ يا فتنَتي ومُنى

نَفسي وزهرةَ جنةَ الخُلُد

يهوي!.. ولِمْ لا والشبابُ نَوَى

وعلى شبابي كان مُعْتَمَدي

لَمْ تُبْقِ لي مُني سوى رَمَقٍ

مُتَراوحٍ في اضلُعٍ هُمُدِ

رَبّاهُ. مُذْ يَومينِ كنتُ فتىً

لي قُوّتي وَشَبيبَتي وَغَدي

واليومَ اسرعُ للبِلى وانا

لَمْ أَبلُغِ العِشرينَ او اكَد

سُلمَاي إنكِ انتِ قاتلتي

فَجميلُ جِسمكِ مَدفَني الأبدي

وَطويلُ شَعْرِكِ صارَ لي كَفَناً

كَفَنَ الشبابِ نوى وكان نَدي

سُلمى اطفئي الانوارَ وافتحي

هَذي الكُوى لنسائمٍ جُدُدُ

وَدَعي شُعاعَ الشمسِ يَضحكُ لي
فَشُعاعُها بَردٌ على كبدي
ودعي أريجَ الزَّهرِ يُنعشُني
وهَديلَ طَيرِ الأيكةِ الغَرِدِ
انا إنْ قَضَيتُ هوىً فلا طَلَعت
شَمسُ الضُحى بَعدي على أحد
- انا إن قَتَلتُكَ كيفَ تَحفظُني
إنْ صحَّ زعمُكَ حِفظَ مُقتَصِدِ
او كُنتَ مُتَّ لليلَتيْ جَهَدٍ
يا مُهجتي خَفِّف وَلا تَزِد
✿✿✿✿
- لا. انتِ مُحبِيَتي ومُنقِذَتي
منْ عيشيَ المُتَنَكِّرِ النَّكد
افانتِ قاتلتي؟ كَذَبتُ انا
لولاكِ كُنتُ انلْ من وَتَد
لكنما العُشّاقُ عادَتُهم
نِكرُ المنايا نكرَ مُفتَئِد
يَبكُون من جَزَعٍ لنُتهم
ان لا تكونَ طويلةَ الأمد
قلبي لقلبكِ خافقٌ ابداً
وَيظلُّ يَخفُقُ غيرَ مُتَّئد
✿✿✿✿
- إنْ كانَ ذاكَ فهذه شَفَتي
مَنْ يَشتَعلْ في الحُبِّ يَبتَرد
وتصافحا فتَعانقا فَهُما
رُوحان خافِقَتان في جَسَد
✿✿✿✿

نَهبا اوَيقاتِ الصَّفاء وقدْ
عَكَفا عليها عكْفَ مُجتَهِد

وتَرشَّفا كاسَ الغرام وما
تركا بها من نَهلةٍ لصدي

ومشى الهوى بهما كعادته
والبحرُ لا يخلو منَ الزَّبَد

✿✿✿✿

سنةٌ مَضَتْ فإذا خَرَجتَ إلى
ذاكَ الطَّريق بظاهر البَلد

ولَفتَ وجهكَ يَمنةً فترى
وجهاً متى تذكرهُ ترْتَعِد

هذا الفتى في الأمس صار إلى
رجُلٍ هزيلِ الجسم منجرد

مُتلَجلج الألفاظِ مُضطربٍ
متواصل الأنفاس مُطَّرِد

مُتَجَعِّدِ الخَدَّين من سَرَفٍ
مُتكسِّر الجَفنين من سُهُد

عيناه عالقتان في نَفَقٍ
كسراجِ كُوخٍ نصفَ مُتَّقِدِ

او كالحُبَاحِب باخَ لامعُهُ
يبدو منَ الوَجَنات في خُدُد

تهتزُّ انمُلُهُ فتحسبُها
ورقَ الخريف اصيبَ بالبرد

ويكادُ يَحملُهُ لما تركتْ
منهُ الصبَابةُ مِخلب الصُّرَد

يمشي بعلَّته على مهلٍ
فكأنهُ يمشي على قصَدِ
ويمجُّ أحياناً دماً فعلى
منديلهِ قِطعٌ من الكبدِ
قطعٌ تباينُ مُفجَّعةٌ
مكتوبةٌ بدمٍ بغير يَدِ
قطَعٌ تقولُ لهُ: تموتُ غداً
وإذا ترقُّ تقولُ بعدَ غدِ
والموتُ ارحمُ زائرٍ لفتىً
مُتزمِّلٍ بالداء مُغتَمِدِ
قد كان مُنتحراً لو انَّ لهُ
شبهَ القُوى في جسمِهِ الخَضِدِ
لكنَّهُ والدَّاءُ يَنهشُهُ
كالشِّلوِ بينَ مخَالبِ الاسدِ
جَلْدٌ على الآلام يُنجِدُهُ
طلَلُ الشَّبابِ ودارسُ الصَّيَدِ
مُتوَحِّدٌ امَّا الحبيبُ فَمُذْ
خافَ انتقالَ الدَّاءِ لَمْ يَعُدِ
فقضى ولم يانس بذي رحمٍ
ياسو ولَم يَسعدْ بمفُتقدِ
حاشا مَدامِعَهُ وكُنَّ لهُ
غوثاً متى يسال ندىً تَجُدِ

✿✿✿✿

أينَ الَّتي عَلِقَتْ به غُصُناً
حُلوَ المَجاني ناضرَ المَلدِ

أينَ الّتي كـانت تقـولُ لَـهُ
ضعْ راسكَ الواهي على كبدي

لم لا تُسَلِّط يا حبيبِ على
مخمورِ جِسمكَ قلّةَ الجَلَد

ماتَ الشَقيُّ بها وقد سَلمتْ
يا للقتيلِ قضى بلا قَوَد

ماتَ الفتى فأُقيمَ في جَدَثٍ
مُستَوحشِ الأرجاءِ منفرد

متجلِّلٍ بالفقر مُؤتزرٍ
بالنبتِ من مُتَيَبِّسٍ وَنَدي

وتزورُهُ حيناً فتُؤنسُهُ
بعضُ الطُّيورِ بصَوتها الغرد

كتبوا على حَجَراته بدمٍ
سطراً به عظةٌ لذي رَشَد

هذا قتيلُ هوىً ببنتِ هوىً
فإذا مرَرتَ باختها فَجِد

- نظمت سنة ١٩١٤

****

(١) البرق، ايار ١٩٢١، عدد: ١٢٦٧، ص:١
- الهوى والشباب، ص:١٠٣-١٠٩ ، ذكر فيه انه نظمها سنة ١٩١٩ والصحيح انها نظمت في تموز ١٩١٤.
- شعر الأخطل الصغير ، ص:٢٣٤ - ٢٤١.

٥٧ - هند وأمُّها

اتَتْ هِندُ تشكو إلى أمِّها
فسبحانَ مَنْ جَمعَ النَّيِّريْنْ
فقالت لها - إنَّ هذا الضُّحى
اتاني وَقَبَّلني قُبلَتَين
وفرَّ فلَمَّا رآني الدُّجى
حَباني مَنْ شَعرِهِ خُصلَتَين
وما خافَ يا امِّ بل ضَمَّني
والقى على مَبسمي نَجْمَتَيْنْ
- وثَوَّبَ مِنْ لَونِهِ سائلاً
وكَحَّلني مِنهُ في المُقلَتين
وجئتُ إلى الرَّوض يا رَوضَتي
وَهَمَّ ليفعلَ كالاوَّلين
فخبَّاتُ وَجهي ولَكِنَّهُ
إلى الصَّدر يا امُّ مَدَّ اليدين
ويا دَهشتي حين فَتَّحتُ عَيني
وشاهدتُ في الصَّدرِ رُمانَتَين
وما زال بي الغُصنُ حتَّى انحنى
على قدَمي ساجداً سَجدَتَين
وكان على راسهِ وَردتانِ
فقدَّمَ لي تَينِكَ الوَردتَين

وَخِـفْتُ منَ الغُـصنِ إذ تَمـتَـمَتْ

بـاذنـيَ أوراقُـهُ كـلـمـتَـين

فـرُحتُ إلى البـحـر للإبتـراد

فَـحَـمَّلني وَيحْـهُ مَـوجَـتَين

فـمـا سـرتُ إلا وقـد ثارتا

بِردْفَيَّ كـالبـحـر رَجـرَاجَـتَين

هوَ البَـحـرُ يا أمِّ كم من فـتىً

غـريـقٍ وكم مِنْ فـتـىً بـينَ بَيْـن

فـهـا أنا أشكو إليكِ الجـمـيعَ

فـبـالـلـه يا أمِّ مـاذا تَـرَيْنْ

✿✿✿✿

فـقـالت، وقـد ضَـحكَتْ، امُّـهـا

وَمـاسَتْ منَ الـعُـجـبِ في بُـردَتَين

عَـرَفـتُـهُمُ واحـداً واحـداً

وَذُقتُ الّذي ذُقـتِـهِ مَـرَّتـين[1]

نظمت سنة ١٩١٤

****

(١) البرق، أيار ١٩٢٢، عدد: ١٥٥٧، ص:١.

- الهوى والشباب، ص:٤٧

- شعر الأخطل الصغير، ص: ١٩٩.

٥٨ - كلانا نحارب الأقدار

ايهــــا الطائر الذي أَلِفَ الرو

ض مقاما وجاور الأنهارا(*)

وتلهّى حيناً بسقسقة الما

ء فكانت لنفسه أوتارا(*)

وتهادى عليه من حلل الريـ

ـش أفانين تاخذ الأبصارا(*)

من سواد يحكي قلنسوة القسـ

ـيس في راسه الصغير استدارا(*)

وبياض في عنقه قد تدلى

هو منه كالراهبات العذارى

وازرقاق كأنه حين زار الـ

افق اهدى إليه منه إزارا(*)

واغبرارٍ كأنما ترك الغيـ

ـم عليه مذ جازه آثارا(*)

☼☼☼☼

كان في الروض ملعب لك يا طيـ

ـر وملهى تمضي عليه النهارا(*)

تتــرامى في مــعطف الغــصن حــيناً

واحـــــــايـين تـلـثِـم الأزهـارا(*)

وتحـــيّي الـصـــبــاح إذ يتـــلالا

وتحــيـــيــه عندمـــا يتـــوارى(*)

تسـجع السـجـعـة البـديعـة في الفـجـ

ـرِ وتـاتـي بمـثـلـهــــا تـكـرارا(*)

اتحـــيي بـهـــا الطبـــيــعـــة ام انـ

ـتَ تنـاغي إخـــوانك الأطيـــارا(*)

ام صـــلاة في حـــمـــد ربك لـم تُبْـ

ـق امـــتناناً في نظمــهـــا وابتكارا(*)

ام نشـــيــد الغـــرام اطلقْتَ فـــيــه

نَفَـــســاً يلهب النسـيم اســتــعــارا

ام حـنـين إلـى الحـــبـــيب الذي اقـ

ـسَمَ أن لا يـطـيـــــر عـنـك فـطـارا

ام تصـــبّـــاك منظر الروض فـــاسـتلـ

ـهـــمتَ في وصف زهـره الأشـــعـــارا

نـغـم لو وعَـــتــه اذن الليـــالي

لتـــمنت ان تغـــتـــدي اســحـــارا(*)

وحـــيـــاة لو خـــيّـــر الملك المعـ

ـصــوب بالتــاج مــثلهـــا لاخــتــارا

☆☆☆☆

لا فـــمـــا الـعـــيش غـــيـــر بعض لـيـــالٍ

خـــبـــاتٌ تحت صـــفـــوها الأكـــدارا

نُصِب الـفخ لـلـهـــزار فـــاغـــرا

هُ وكم جـــاهل يُصـــاد اغـــتـــرارا

كـــان في الروض كـــالـهـــواء طليـــقـــاً

فـــغـــدا في الـحـــديد يشكو الإســـارا(*)

✡✡✡✡

هكذا ايـهـــا الشـــقـــيق، انـا الـيـــو

م كـــلانـا نـحـــارب الأقـــدارا(*)(١)

١٩١٤

****

(١) البرق ١٩٢٤، عدد: ٢١٦٧، ص: ١.

(*) شعر الأخطل الصغير، «الطائر السجين» ص:١١١.

٥٩ - بين شاعرين(١)

امــا الجــواب فــقــد عنا لبــيــانه

راس الائمــــة من بـني الأعـــــراب

ثقـــــبت لؤلـؤةً بمرقــــمك الـذي

يســـبي الـنهى بوركت مـن نقــــاب

درر مـن الألـفـــــاظ لـو تَمتْ لـهـــــا

غـــرر المعـــاني طار بالألـبـــاب

لــم يــغـلــق المــعـنـى عـلـيـك وإنمـا

جـــربت أن تمشي بغــيـــر صـــواب

✡✡✡✡

اســـتــاذ من نهب الكؤوس مــشــعًــةً

عــفــواً فــحلمك فــوق كل حـــســاب

هو مـــا زعـــمت فــانت من ندمـــانهـــا

في عنفــــوان الملك والحـــجَــــاب

مـــفـــتــاح هيكلهـــا لديك منَغـــتَـــه

إلا علـى رهـط مـن الأصـــــحــاب

بـرعــــوا فـلـم يـسـلـم لـهـم نـطـق بـلا

لحــــن ولا راس بـــــلا دولاب

من كل مـــخـــمـــور الدمـــاغ إذا مـــشى

يكبـو فـــتنهـــضـه فـــيــرجع كـــابي

---

(١) نظم طانيوس عبده قصيدة قدمها إلى صديق اهداه شراباً، فردّ عليه الأخطل الصغير بهذه القصيدة.

جـحظتْ لواحظه وجف دمـاؤه

فكانه نصب من الأنصاب

إن كان ذا (الرهط العزيز)[1] فرايه

في الخمر راي تعقل وصواب؟!

✿✿✿✿

استاذ من قتل المدامة خبرةً

طمعاً بحلمك قد كتبت جوابي

أنا إن أكن من غير رهطك في الطلى

فعلى هياكلها حرقت شبابي

سارت مسير دمي فاعصابي إذا

أشعلتها شعلت بها أعصابي

خفّتْ بها روحي وطارت شهرتي

وتالقت بسمائها آدابي

وتخيرتْ لي معشراً عرفوا بها

فغدت لهم نسباً من الأنساب

نقدوا معانيها وإن دقّتْ كما

نقد النحاة الشكل في الإعراب

وتملكوا وتامروا وتحكموا

بنياطل وبواطئ وخوابي

أكوابهم ابداً تدفق وليكن

للأرض حصتها من الأكواب

---

(١) حلقة طانيوس عبده.

سهروا ونمت فلو رجعت إليهم

لوقفت منهم موقف الطلاب

✡✡✡✡

إني جنيت نعم جنيت لأنني

اهديت للأحباب خير شرابي

ولكنت لو ادركت مبلغ علمهم

فيها بدلْتُ الخمر بالجلاّب

ردوا الهدية واشربوا من غيرها

يا بادلين حمامة بغراب[1]

****

---

(١) البرق، اذار ١٩٢٦، عدد: ٢٥٤٦، ص:١.

٦٠ - آه يا هند لو ترين

اه يا هند لو ترين
موقفي بين حائطين
لا يحيران اخرسين
وعلى الخد دمعتين
لو ترين
انصف الليل والانام
كلهم كلهم نيام
وانا يشهد الغرام
بعت للسهد ناظرين
غالين
ابداً ساهر كئيب
لا صديق ولا حبيب
ومع الليل لي نحيب
كنحيب الحمامتين
بعد بين
ساهر والورى جماد
ومن الليل في حداد
وانا خافق الفؤاد
لم تنم منذ ليلتين
لي عين



ولقد خيم السكون
ونجوم السما عيون
فتمنيت ان نكون
في سما الحب نجمتين
جارتين
ليتنا والهوى أمان
بالجناحين طائران
كلما ضمَّنا مكان
ضم قلبين عاشقين
سائحين
يا لأحلامي العِذاب
ذابلات مع الشباب
فكان المنى ضباب
يتلاشى بنفختين
اثنتين
لم يعد في السراج زيت
وكما ينطفي انطفيت
فأنا الآن مثل ميت
ما له غير ساعتين
لو ترين[(١)]

سنة ١٩١٤

****

(١) البرق، نيسان ١٩٢٦ ، عدد: ٢٥٧٠، ص:١
- البرق، حزيران ١٩٣٠ عدد: ٣٣٦٤، ص:٣
- الهوى والشباب، ص:٧٥.
- شعر الأخطل الصغير «آه يا هند»، ص: ٢٤٢.
- نقلت جريدة «السائح» التي تصدر في نيويورك هذه القصيدة عن «البرق» وكانت بتوقيع الأخطل الصغير، فاقترحت على الشعراء في أمريكا معارضتها. فعارضها الشاعران: ندرة حداد ورشيد سليم الخوري المعروف بالشاعر القروي.
- الحديث، ١٩٥١ ، عدد: ٤١٣، ص:١٧٦.

٦١ - كيف أنسى

كـــيف انسى ذكـــرى بلادي ونفـــسي

تشـتـهـيـهـا فـتلك مـسـقط راسي

كـــيف انســاكِ يا خـيـالاتِ امـــسي

ذكـــرياتُ الصِّـــبـا واحـــلامُ نفـــسي

كـــيف انسى الأيّام صـــفـــواً وأُنســا

كـــيف انسى

مـيُّ هـلاّ ذكـــــرتِ تـلـك الـسِّـنـيـنـا

بـابـي انتِ كـــــيف لا تـذكــــريـنـا

«كم نَشَـــقنـا تُقىً هُناكَ وقُـــدســـا»

كـــيف انسى

افـــــلا تـذكُـــرين ذاك الـغـــــديـرا

والأقـــــانينَ حـــــولـه والـزُّهـورا

«والسُّنونو يُحَـــدِّثُ الماء هَمْـــســا»

كـــيف انسى

افــــــلا تـذكـــــرين عـنـد المـغـــــيـبِ
يـومَ وافَتْ «سـلـمى» كـطـيْـــــرٍ غـــــريـبِ
فـــارتـنـا إذ غـــابـتِ الشـــمسُ شـــمـــســـا
كـــيـف انسى

يـومَ كـنَّـا فـي الحـــــــــقـل نمـرحُ زهـوا
وسـلـيـــــمَى مـــــعـنـا وهـنـدٌ وسـلـوى
فـــصـــرفـنـا الـنَّـهـــار قَـطـفـــاً وغَـــرســا
كـــيـف انسى

يـوم كُنَّـا نـقـــــرا هـجـــــاءً «وكـــــرجـــــا»
وسُليـــمى تمحـــــو الأســـــاطر غُنجـــا
وهـي تُـمـلـي عـلـيَّ في الحـبِّ درســـــــــا
كـــيـف انسى

يوم ســمَّى الرِّفـــاق سـلمى الـعـــروســـا
وارادوا بـان اكـــــون «الـعـــــريـســـــــــا»
فـــاعـــتـنقـنـا وقـــد جـــعـلـنـاهُ عُـــرســـا
كـــيـف انسى

كـــيـف انسى وقـــد كـــبـــرنـا قـليـــلا
وذكـــرنـا مـــا كـــان ذكـــراً جـــمـــيـــلا
وعـــرفـنـا الـدُّنـيـــا نـعـــيـــمـــاً وبُؤســـا
كـــيـف انسى

لستُ انسى مــا عـــشتُ يوم الفـــراقِ

وجـــراحـــاً حُـــمـــراً بـتلكَ المآقي

وبُكاها وقـــولـهـــا ســـوف تنسى

كـــيف انسى

مَن مـــعـــيـــدٌ إليَّ ذاك الـزّمـــانـا

ومُـــعـــيـــدٌ سلمى إلـيَّ الآنـا

لـتـــرى انّـني وقـــد متُّ ياســـا

كـــيف انسى[1]

سنة ١٩١٤

****

(١) البرق، ايار ١٩٢٦، عدد: ٢٥٩٣، ص:١.

- الهوى والشباب، ص:٥٠-٥٢، ببعض الاختلاف في الترتيب.

٦٢ - حلم عربي

من وحي «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني:

من لي بمعبد وابن عائشةٍ
ومالك والغريضِ
برئاسة ابن سريج[1] ملتئمين
في الروض الأريض
وبشاعر الغيد ابن مخزوم[2]
ونابغة القريض
في مثل ليلات الوليد[3]
نقول للكاسات فيضي
بين الكواعب من حِبابٍ
والنواهدِ من بغيض
يخطرن تيهاً في غلائلهنَّ
من حمرٍ وبيض
فإذا نظرنَ فعن مريض
وإذا بسمن فعن وميض
عش هكذا يوماً وتستغني
عن العمر العريض[4]

نظمت سنة ١٩١٥

****

(١) ابن سريج ومعبد وابن عائشة ومالك والغريض هم اشهر المغنين في دولة بني امية.
(٢) ابن مخزوم هو عمر بن ابي ربيعة المخزومي، الشاعر الغزلي الشهير.
(٣) الوليد احد خلفاء بني امية والمنغمسين في اللهو على اشكاله.
(٤) البرق، شباط ١٩١٩، عدد: ٥٩-٤٥٢، ص:٢٣٤.
- الهوى والشباب، ص:١٠١. نكر انها نظمت سنة ١٩١٧.
- شعر الاخطل الصغير، «حلم عربي» ص: ٢٤٢.

٦٣ - الإنـــاء المكسور[1]

نـــبـــت مــــن الـــزهـــر فــــي إنـــاء مــــن
بـلّور تحـــيي بمائه الـعـــــمــــــرا
تزهـو بـه يـومــــهـــا وليلتـــهـــا
والـنشــــر من حـــولـهـــا قــــد انـتـــشــــرا
لكـنـمـــــا لـطـمـــــة بمـروحـــــة
عـن عـــــــرض غـــــــادرت بــه آثــرا
صـــدع حكى الوهم فـــهــــو ليس يرى
مـــهــــمـــا تحـــاول إعــــمـــالك النظرا
لكـنـمــــا الجــــرح كــــان ذا خـطـر
يمشي بذاك الإنـاء مــــســــتـــتـــرا
يـــعـــض بـــلّـــوره ويـــاكـــلـــه
ومــــا هي لحظة ولا ضــــجـــــرا
حــــــــــتى إذا زنّـر الإنـــاء بـــه
مـــيــــاهه والشـــذا قـــد انتــــثـــرا
يخــــالـه الـنـاس غـــيـــر منكســـر
لا تـلمــــســــوه فــــإنه انكســــرا

❁❁❁❁

أجل! كـــــذا كفـء من أحـب وقـــــد
رمــت فـــــــــؤادي أبـقـت بــه أثــرا

(١) معرّبة عن سوللي بريدوم.

جـــــرح كـــــجــــــرح الإناء ذو خـطـر

قـــضى به القلب مــــا جنى الـثـــمـــرا

لـكـنّ قـلـبي - وجـــــــرحـــــــه ابـدأ

دامٍ - إذا مـــــا بكى لـه اســــتـــــــرا

يـنـمـــــو بـه الجـــــرح والـفـــؤاد علـى

مــــا كــــان من قـــبل يخـــدع الـنظرا

تـوهّم الـنـاس في ســــــلامــــــتـــــه

لا تـلـمــــســــوه فـــإنه انكســـــرا[1]

شباط ١٩١٥

****

(١) البرق، نيسان، ١٩١٩، عدد: ١١٢-٦٢٢، ص:٤٣٩.

٦٤ - مـا أظلمـك

انْحلتَني بـالـهـجـر مـا اظلمكْ!
فـارحم عـسى الرحـمن أن يرحمكْ
مـولاي حكّمتُكَ في مهجتي
فـارفق بهـا يفـديك من حكّمك
كنت غـريقـاً في بحـار الهـوى
فـصـادني جـفناك صيد السمك
سل الدجى كم راق لـي نجـمه
لما حكى مـبسمه مبسمك
مـا كـان أحلى قبلات الهـوى
إن كنت لا تذكـر فـاسـال فـمك(*)
تمـر بـي كـأنني لـم اكـن
ثغـرك او صـدرك او مـعصمك(*)
لـو مـرّ سـيف بيننا لـم نكن
نـعلـم هـل اجـرى دمي او دمك(*)
مـولاي إن واصلتني بالجفـا
وملت في شـرخ الصـبا مـغـرمك
قل للدجى مـات شـهيد الهـوى
فـانثـر على أكـفـانه انجـمك[1]

سنة ١٩١٥

****

(١) البرق، حزيران ١٩٢١، عدد: ١٢٨٨ ، ص:١.

(*) مجلة «الحديث» ١٩٣٦ ، سنة١٠، عدد: ٣-٤، ص: ٣٥١، بعنوان «هجران»، مع ترتيب مختلف وزيادة، والبيتان الأخيران منها كما يلي:

يـا بـدر إن واصلتني بالجفـا
قـضـيت في شـرخ الصبا مـغـرمك
إن مت قل: مـات شـهيد الوفـا
وانثـر على أكـفـانه انجـمك

٦٥ - يا نفس

يا نفس بين اليوم والأمس

عبَرٌ لمن يغدو ومن يمسي(*)

درس هي الدنيا لمجتهد

افتجهلين فوائد الدرس(*)

كم من ليال قد صبغتُ بها

بدم المحاجر ابيض الطرس(*)

واليوم لا طرسي ولا قلمي

في قبضتي حتى ولا حسي(*)

لاكادُ مما قام في خلدي

امشي متى امشي بلا راس(*)

واكاد مما حل في بدني

اخفى فتجهل موضعي نفسي(*)

واجيل طرفي لا ارى احداً

ممن اطيب بهم سوى كاسي

فابيت ارشف من مباسمها

روح الحياة ونفحة القدس

وتبيت ترجع بي الى زمن

حلو الاصائل زاهر الانس

زمن غـــــرست بصــــــدره املـي

فـــــجنى به نزقـي علـى غـــــرسي

نُعْـمى كـفـرتُ بهـا فـمـا لبـثت

وكـــذا يكون تحــــول الشــــمس(*)

لو كــــان امـــسي مــــاثلاً لـغــــدي

لبكى غــدي اســـفــاً على امـــسي(1)

تشرين الثاني ١٩١٥

****

(١) البرق، آب ١٩٢١، عدد: ١٣٣١، ص:١

(*) شعر الأخطل الصغير، «يا نفسي» ص:١١٨.

٦٦ - أتيلا والشاعر

إن اتيلا وما كان سوى

نقمة الله وسيف الغضبِ

ملأ الأيام هولاً ودماً

فحشاها خافق من رهب

وهو المأثور عنه قوله

في سبيل الفخر فاسمع واعجب

«لم يغادر بي جوادي تربة

وعليها اثرٌ للعُشُب»

قد غزا الرومان منصوراللوا

شان اتيلا بتلك الحقب

فأتاه شاعر منهم وقد

صالح الغازي لآلي الشهب

مدحة غالى بها شاعرها

فإذا الممدوح فوق السحب

قال اتيلا اجمعوا لي حطبا

واربطوا من فوقه هذا الغبي

واضرموا النار، فلما اضرمت

ورمت انفاسها باللهب

ورأى شـــاعـــرنا هـول الـقــــضــــا

غـــــاب عـن إدراكـــــه مـن رعـب

عندها قـــال آتيـــلا حـــســبــه

لـيـس لـي فـي قـــتـلـه مـن أرب

احـــضـــروه لي... فـــجـــاؤوه به

وهو يـهـــتـــز اهتــزاز الـقـــصـب

ويــك نـــاداه. لـــئـــن تـــرجـــع إلـــى

الـكـذب احــــرقـك جــــزاء الـكـذب

✿✿✿✿

لـو بـلـينـا بـآتـيـــلا ســـاعــــة

لـشـكـونـا مــن نـفــــاد الـحـطـب[1]

في ٢٢ تموز ١٩١٦

****

(١) البرق، تموز ١٩٢٥، عدد:٢٣٥٦، ص:١.

مفكرات شاعر

٦٧ - صبية عارية أبدانهم[1]

صِبْيَةٌ عارية ابدانهم
ومن الجوع غدوا كالموميا
وصبايا مثلهم تقضي طوىً
بعدما بارت بها سوق الحيا
وشيوخ رمسوا ابناءهم
بيديهم ويحهم من أشقيا
عجزت أرجلهم عن حملهم
فهمُ فوق الثرى صرعى العيا
وينادون:
ايها الناس اطعمونا كسرة
وارحموا من ضعفنا يا اقويا
هب ورثتم بعدنا الأرض فمن
يصلح الأرض لكم يا اغنيا[2]

نظمت ١٩١٦

****

(١) هذه القصيدة صدى ما كانت تثيره في نفسه بعض المشاهد المؤثرة التي جنتها الحرب على البشرية في لبنان. واشدها المجاعة التي لم تبق ولم تذر.

(٢) البرق،تشرين الثاني ١٩١٨، عدد : ٤-٢٥٧، ص: ١٤

٦٨ - الريال المزيف[1]

من أوراق الحرب

ويح الفقير فما تراه يُلاقي
سدَّت عليه منافذُ الأرزاقِ
عصفت به وبسربه ريحُ الشقا
فتساقطُوا كتساقُط الأوراق
فإذا بصُرتَ به عجبتَ لشمعةٍ
كالزّعفران تجولُ في الأسواق
علَقُ المجاعة مَصَّ بعض دمائه
وتعسُّفُ الحُكّام مصَّ الباقي

❀❀❀❀

اخذَ الشقا يدَها فسارت خلفَه
والليل ممدُودٌ على الآفاق
سارت، فماسَ الخيزرانُ بقدِّها
ورَنت، فذابَ السِّحرُ في الأحداق
وتلوحُ آثارُ النَّعيم بخدِّها
كالفجر قبل تكاملِ الإشراق
اخذ الشقا يدها فإن هي فكَّرت
بمصيرها صُعقَت من الإشفاق
ووهتْ عزيمتُها فالقت نفسها
فوق الثَّرى وشكت إلى الخلاّق

---

(١) وقعت هذه الحادثة في أوائل السنة الثانية من الحرب العالمية الأولى فافرغها الشاعر في هذه القصيدة.

تشكو بمدمعها وذُلّ فؤادها

وبما تُحسُّ به منَ الإحراق

يا ربِّ. قالت وهي جاثيةٌ لهُ

إن شئتَ حُلَّ من الحياة وثاقي

قد عشتُ عُمري ما عُرفتُ بريبة

وعبدتُ بعدكَ عفّتي وخلاقي

والآن والأيام ملأى بالأذى

قد اصبحت وقراً على الأعناق

زوجي يُحارب في التُّخوم وطفلتي

فوق الفراش تزيدُ في إرهاقي

مِنْ امِّها تبغي الغذاء لجسمها

من امِّها تبغي الدّواء الواقي

وطَرقتُ ابوابَ الكرام فاوصدوا

ابوابهُمْ فرجعتُ بالإخفاق...

✿✿✿✿

سامَ الفتى عِرضي فيا لكَ من فتىً

كاسي الغنى عَارٍ مِنَ الأخلاق

هَبْ انّ أُختكَ والزّمانُ اصابها

مثلي اصابت سافلَ الأعراق

افكان سَرّكَ أن ترى إحسانَهُ

ثمن العفاف لضمّةٍ وعناق

خَفّف على عُنُقي الضّعيفة واتّئد،

إني رايتُكَ آخذاً بخناقي

إنّ الرِّيال غنىً ولكن عفّتي

فوق الغنى ونفائس الأعلاق

✿✿✿✿

أأصونُ عِرضي؟ وابنتي؟ وحياتُها

وعلاجها يحتاجُ للإنفاق

أنا إن أعفّ قتلتُها فعَلامَ لا

تحيا بماءِ تَعَففي المُهراق

لا. لا تموتُ فإنّها لبريئةٌ

حسناء ما شبَّتْ عن الأطواق

إني مُفارِقةُ ابنتي أو عِفّتي

فعلى كلا الحالين مُرُّ فراقِ

والذّنبُ للأيّام في حدثانها

والذّنبُ للأخلاق غيرَ رواقي

✡✡✡✡

ربّاهُ حِلمكَ فالمصائبُ جمّةٌ

وأنا بواحدةٍ يضيقُ نطاقي

لو شئتَ موتاً لابنتي لأخذتها

وجعلتَ طُهري قُدوةً لرفاقي

لكن أردتَ بقاءها وأردت لي

فقري. أتُظمئُني وأنتَ السّاقي؟

ستعيشُ بنتي وليكُن ما شئته

سَتَعيشُ... لكن من لُهى العُشّاق

وَمَشَتْ لموعده بماء جُفُونها الـ

ـقرحى وَجَمرِ فُؤادها الخفّاق

ترعى السّفالةُ في مَجاهلِ قلبه

وتُطلُّ إن شَبِعَت منَ الآماق

ومتى يُحاول حَجبَ مَكنوناته

يُلبس مُحَيّاهُ حجابَ نفاق

قنص الفتاةَ بفقرها وشقائها

«وبما تكابد من أسىً وتُلاقي»

حتى إذا اختليا انثنى بوصالها

وقد انثنت بريالِه البرّاق

❁❁❁❁

رَجَعَت وفي يدها الرِّيالُ وراسُها

لحيائها متواصلُ الإطراق

وكأنّها خطرت لها ابنتُها وما

تلقاه من ألم الطَّوى المقلاق

فأصابها مثلُ الجُنُون فتَمْتَمَت

بُشراكِ إني عُدتُ بالتِّرياق

هُو ذا الرِّيالُ فإنّه نِعْمَ الذي

يَهَبُ الشفاء لنا ونعمَ الرّاقي

هُو ذا الرِّيالُ وقد تالقَ ماحقٌ

نُجنَ الهموم وقد أردنَ مُحاقي

- هو ذا الرِّيالُ ولم يكُن لولا ابنتي

ليَسومَني نُكراً على الإطلاق

❁❁❁❁

ومضت إلى الطَّبَّاخ تُلجمُ ما بها

لفتاتها من لاعج الأشواق

- قالت - وأنّتهُ الرِّيالَ - الا اعطني

بعضَ الغذا واردُدْ عليَّ الباقي

- أسرعْ فإنّكَ إن تُؤخرني تذُق

من جُوعها بنتي أمرَّ مذاق

نَقَفَ الرِّيالَ بإصبَعَيهِ وَجَسَّهُ

وانهالَ بالإرعاد والإبراق

- قُبحاً لوجهكِ... - سَيِّدي اتَسُبُّني
عفواً وتَحْسَبُني منَ السُرّاق؟

- لا. فالرِّيالُ مُزَيَّفٌ..- امُزيّفٌ؟
صاحت وقد سَقطت منَ الإرهاق

☼☼☼☼

سقَطت على قَدم الشَقا فبكت لها
عينُ العلى ومكارم الأخلاق

وبكى عَفافُ الأنسات عفافَها
خلل السُجوف بمدمعٍ مُهراق

يا طيرَ عفَّتها فديتُكَ طائراً
هلاّ حذرتَ حبائل الفُسّاق

☼☼☼☼

طَلَعت عليها الشَمسُ وهي سَجينةٌ
وفتاتُها ضَيفٌ على الأسواق

امّا الأثيمُ فلا تزالُ شباكُهُ
مَنصُوبةً لنواعس الأحداق

يُسقى الرَّحيقَ باكؤُسٍ ولواحظٍ
واللهُ يكلأُ - «وهوَ نِعمَ الواقي»[1]

١٩١٦

****

---

(١) البرق، شباط ١٩١٩، عدد: ٦٤ - ٤٥٧، ص:٢٥٣.
- الهوى والشباب، ص:٥٩ - ٦٣.
- شعر الأخطل الصغير، «أثار النعيم»، ص:٢٢٦.

٦٩- قلب خافق

مقتبسة عن الفرنسية

انا ساهرٌ والكونُ نام
وكل ما في الكون نامْ
نام الجميعُ ومقلتي
يقظى تجول مع الظلام
حتى نجوم الأفق نامت
فوق طيات الغمام

✿✿✿✿

انا ساهر وجبال لبنانٍ
عليها الصمت حام
خلع الجلالُ على مفا
رقها مواهبه الجسام
فكانها إذ صعّدت
في الجو مرّادٌ عظام
صمتت لَدُنْ برز الدجى
فكان في فمها لجام

✿✿✿✿

انا ساهرٌ والسهل في
حضن الطبيعة كالغلام
وكأمه فتحت ذراعيـ
ـها ليهنا بالمنام

يغفو ويحرس ثغره
روح البنفسج والخزام

السهل نام فلا حرا
ك ولا هتاف ولا بُغام

✿✿✿✿

انا ساهرٌ والبحر اخرسُ
لا هدير ولا احتدام

كالمارد الجبّار منطرحٌ
على صدر الرغام

فكانه والرمل إلفا
صبوةٍ منذ الفطام

فتعانقا عند المنام
وملءُ ثغرهما ابتسام

✿✿✿✿

لا حسٌ حتى خلتُ ان
سادَ الحمامُ على الانام

وحسبت انفاس الورى
سُجنت باقفاص العظام

صمتٌ يقزُّك فيه خبُّ
النمل في ملس الرخام

✿✿✿✿

في ذلك الصمت الرهيب
وذلك الليل الجهام

ما كان يخفق غيرُ قلبٍ
كاد يتلفه السقام

قـلـبٌ شـــــــقـيٌ فـي حــنـا

يـا اضـلـعـي اخـــتـــار المقـــام

قـلـبٌ تـاكّـلـه الـغـــــــرام

وظـلّ يـخـــــفـق لـلـغـــــرام

٭٭٭٭

مـــــا أعـظـم الـضـــوضــــاء يـحـ

ـدثـهـــا فــؤادُ المســـتـــهـــام

إذ راح يـخـــــفـق وحـــــده

خـــفـــقـــانَ اجـنـحـــة الـحـــمـــام

فـي مـــثـل ذا الـصـــمـت الـرهـيـب

ومـــثـل ذا الـلـيـل الجـــهـــام[1]

نظمت سنة ١٩١٥

****

(١) البرق، نيسان ١٩١٩، عدد: ١١٦- ٦٢٦، ص:٤٥٤.

- الهوى والشباب، ص: ٦٤ - ٦٦

- شعر الأخطل الصغير، «انا ساهر»، ص:٨٧.

٧٠ - أي خطب جلل[1]

لهفي ولهف الأدب عليك
يا راحلاً بلا وداع
وساكناً وكان ملء الأسماع
ومظلم الجفن وكان مبعث النور

✡✡✡✡

لهفي ولهف المنابر
على عودها الذاوي
ونجمها الخابي
ونسرها الهاوي قصَّ الردى جناحيه

✡✡✡✡

لهفي ولهف الشعر
على أطرب أوتاره
وأطيب أسحاره
وأجمل أزهاره

✡✡✡✡

لهفي ولهف الجرائد
لا الحقول فيها زواهي
ولا الآيات بيِّنات
ولا النكات مطربات
دهتها بعدك الدواهي فهي أرض موات

✡✡✡✡

(١) رثاء الشيخ اسكندر العازار.

يا أمير اليراع في الشـــام وحبيب رجاله في كل مكان

يا نـكتـــــة الـظرف وورونق الـبــــيـــــان،

يا واسطة العــقــد من جــيــد المحـــامــد

يا لسان العرب الفصيح ووجـــه الأدب الصبــيح

☆☆☆☆

واخــــــجـلـتــــــاه مـنـك يـوم أرثـيـك

مـنـك اســـــتــــعــــرت بـيــــانـي

بـك اســـــــتـنـزلـت إلـهـــــــامـي.

وإليك كـــان مـــرجـــعـي في كل شـــانـي

☆☆☆☆

هـا أنـا ذا يـا أخـي ويـا شــــيـــــخـي

ها أنا ذا عند قبرك الهادي، في وحشة الليل وثوابه، اجثو على بلاط ضريحك وكتابي في يدي، وقلبي على شفتي، أودع في ذمة القبر وذمة الليل، حبي القديم، ووفائي القديم، وإخلاصي القديم. نم برغـمي آمناً في قـبـرك، آمناً في عـزلتك، انعش الله روحك وآنس الطير ضريحك، وفيـا الصفصاف عليك من الجـانبين. نفذ السهم في صميم قلب الأدب، فكانما الجبل هوى في البحر فملأ الفضاء رشاشه، وكانما مستقر الكهرباء لامس صدر كل أديب فاهووا على صدورهم بايديهم يمنعونها من الخـفوق – ذلك يـوم قــــــالـوا : مـــــــات الـعـــــــازار[1]

****

(1) البرق،تشرين الثاني ١٩١٩، عدد: ٤٨-٤٤١، ص: ١٩٠.

٧١ - الحرب الكبرى

نحن في لبنان

طُلتَ يا ليليَ او لمْ تَطُلِ
مِثلُكَ الفَجرُ الذي سوفَ يلي
ايها الليلُ استطل مهما تشا
وتحكَّم يا كرى في المُقَل
ما يُفيدُ النُّورُ في إشراقهِ
إن يَكُن أطفئَ نورُ الأمل
انا، مهما تَطردُ الشَّمسُ الدجى،
لا تزلْ نفسي بليلِ اليل
اعشقُ الليلَ وما لي والضحى
عشتَ يا ليلُ: الا فانسدل
إنسدلْ تَحجُبْ عن الطَّرف الشَّقا
يا لطرفٍ بالشَّقا مُكتَحلِ
لا يرى، إذ تَطلُعُ الشَّمسُ، سوى
سائلٍ او عاجزٍ او وكلِ
عَصَفَ الفقرُ بهم، فانتشروا
كانتشار الوابىءِ المُستَفحلِ
يلهمونَ العُشبَ من جوعِهِم
وَيحَهُم ما تركوا للهَمَلِ؟
بجُسومٍ هُزَّلٍ، تحملُها

بعيـاءِ واهيـاتُ الأرجُل

ووجـوه، كتبَ الموتُ على

صفحـاتِـيهـا: هذه الأوجُـهُ لي

صدقَ الموتُ بما قـد قـالَهُ

مـا ترى أشـلاءَهُـمْ في السـبُلِ؟

✡✡✡✡

الدول العُظمى

دولـةَ المـاءِ، ولا تجـري إذا

لـم تـشـائي، قـطـرةٌ فـي جـدولِ

بـعـدَ هـذا المجـد مـاذا يُـرتجى؟

هـو ذا الـنَّجـمُ قـريـبٌ فـاعـتلي...

مـا عـلـى الأسـطـولِ مـن أسـطـولـهـم

أيخـافُ البـازُ شـرُ الحـجَـلِ؟

✡✡✡✡

ذَكـرَ «السـينُ» عُـهـوداً لِلَّـتي

تَيَّـمتْ مُـهـجَـتَـهُ وهـو خَلِي

فـإذا بـالـنَّار في احـشـائِه

وإذا بـالجُـرح لـم يَـنـدَمِـل

فـمـشـى يُقـسِمُ أن لا ينـثـنـي

عَنْ لـقـا «الـزاسـه» او يُـقـتـل

فـلـتـكُ «الالـزاس» يـا «سـينُ» لـهُـمْ

إنَّـمـا المُـلـكُ لـربِّ الأزل

لـكَ عـرشُ العِـلـمِ في أُبـهَـتِـه

ولـهُ سـلـطـانُـهُ فـي المِـلَـلِ

حَـلـمَ القَـيـصـرُ انْ يَـرفَـعَـهـا

دولةُ «للسُلفِ» فوقَ الدُّول
واستَلَذَّ الحُلْمَ... فاستعجَلَهُ
بالظُّبى البيض وَسُمرِ الأسَل
عَقُتِ «البُلغارُ» والحُلْمُ قضى
وتلاشى في شُهور الحَمَل

✿✿✿✿

قيصرَ الروسِ، ولم يحلُمْ بما
حُرْتَهُ تاجُ المُعمَّ المُخول
لكَ نصفُ النّاس، لو تنهضُهُمْ
كانت الأمْلاكُ بعضَ الخَول

✿✿✿✿

إيهِ «غُليومُ»، استزد من حشدها
واستبح أبناءها واسترسل
إنما الأمةُ للجيش... وقد
رضيت فاضرب بها واستَبسِلِ
ومُرِ المَعمَلَ في تسليحها
هو يُدعى معملَ: فليعمل
واملأ البحرَ سفيناً، والفضا
«زبلينا»... ساءَ فالُ الأعزل
ومتى ينهض عزيزٌ فآزرْه
ومتى يجهل مليكٌ فاجهل
نمْ على صوته او لا تَنم
وانطلق مثل النسيم المرسل
ترتجي أن تُصبح الكفُّ، وان

تُصبح الأملاكُ بعضَ الأنمُل
أملُ ناجزتهُم من أجله...
ولقد يُردي الفتى بالأمل

✿✿✿✿

«فنون» الحرب

ليتنا في الكهف، حتى يَنقضي
- لا شفاهُ الله - جَهلُ الدوَل
سعَّروها. لو أصابت جبلاً
راسخاً، لانهدَّ رُكنُ الجبل
أو أصابت جحفلاً، ما تركت
رجُلاً حيّاً بذاك الجحفَل
تارةً وجهةَ الثَّرى حربُهُم
وأحايينَ تراها من علِ
تقذِفُ النارَ مناطيدُهُم
كانقذاف النيزكِ المُشتعل
يتجارونَ على الأُفق، كما
يتجارى النَّسرُ إثرَ الأجدل
تسبِقُ الطَّيرَ إذا سابقَها
ويَهي الطَّيرُ ولَمَّا تَزَلِ
وإذا ما سعَّرها في الدجى
وتَرقَّوا للسَّماك الأعزل
وترامَوا باللظى واشتعلوا
وتهاووا كالقضاء المقبل
خِلتَ أنَّ النجم في عالَمِه
باتَ في كارثة لا تنجلي

سعَّرَ الحربَ فنادى المُشتري
يا لثاراتِ العُلى من زُحل
وبدا «اللّيثُ» على أنيابه
قطراتٌ من دماء «الحَمَل»
بِدَعٌ، لو لم تُشاهَد، حُسِبت
من أساطير الشعوب الأُوَلِ
ورموا بالغاز قتلاً، فإن
ينتشر ينشُرْ حبالَ الأجل
تَحسَبُ الجيشَ، وقد نُشِّقَه،
اخضرَ السُنُبلِ تحتَ الشَّمال
يأخُذُ الفَيلَقَ إذ يُبكمُهُ
ولقد يأخُذُهُ بالخَبَل
ولقد ينسابُ في أنفاسه
مثلما انسابَ دمٌ في مفصل
ولقد يتركُهُ ذا صمم
ولقد يتركه ذا شلل
عُدَدٌ، كانت لتشفي عللاً،
صيَّروها لاختلاق العِلَل...
ولجوا بطنَ الثَّرى، فهوَ بِهِمْ
جبهةُ اللَّيثِ وَحَدُّ المُنصُلِ
بلْ عرينٌ يبعثُ الهولَ بما
ضمَّ منْ لَيثٍ وليثٍ مُشبِلِ
تركوا ضربَ الظُّبى، كي يضربوا
في جلاميد الصَّفا بالمِعْول

وإذا مـــــــا خـنـدقُ الأعـــــــدا بـدا
نـســـــــفـــــوهُ وانـثـنـوا فـي عَـــجَـلِ
فـــــهُـنـا: قـــــد زُلـزِلَـتْ زِلـزالَـهـــــا
ورَمَـتْ بـالجـلْـمَــــــدِ المُشـــــتـعِـل
فـــــإذا الـثُـــــربُ، لِمَـنْ كـــــانـوا بـه،
كَـــــفَـنٌ بـالـدَّمـعِ لَمْ يَـغـــــتَـسِـل
وإذا الخـنـدقُ امـــــــسـى مـنـزلاً
ابـــديّـــــأ... يـــــا لـــــهُ مـــن مَـنــزِل
يـا لِـعَـــــيـنـيـكَ تـرى غـــــوّاصـــــةً
نَـزَلَـتْ مـن لُـجَّـــــه فـي الأســـــفَـل
ولَـقـــــد تُـلمَـحُ في الماءِ، كـــــمـــــا
يُـلمحُ المـعـنـى خـــــلالَ الجُـــــمَلِ
عَـــجَـــبــاً لـلحـوت في احـــشـائه
بشـــــرٌ مـــــا يـامُـــــروا يَمـــــتَـثِـلِ
حُـــــوتُ «يُـونـانٍ» حــــواهُ رجُــــلاً...
وبحــــوتِ الـيـــــوم كـم مـن رجُلِ؟.
وُجـــــدتْ كـي تَـصـلَ الـسُـــــبلَ، وقَـــدْ
صـــــارتِ الـيـــــومَ لـقـطـعِ الـسُـــــبُل

✿✿✿✿

ويلات الحرب

يـا لَـهَـــــولِ الحـــــربِ في ويـلاتِـهـــــا
رَمَـــتِ الــكـــونَ بـــخَـطـــبٍ جـلـــل
تـلـهَـمُ المـلـيـــونَ لا يُـشـــبِـــعُـهـــا
ومـــــتـى تُـطـعَـمْ اخـــــاه تـاكُـل
كـم شـــمـــوسٍ في ســـمـــا المـاضـي، وكـم

من نجومٍ في سما المُستقبل
ويتيماتِ فنون جمة
حُسبتْ من مُعجزات الأُوَل
فإذا تلكَ انطفَت شُعلتُها
وإذا هذي كبالي طَلَلِ
ولكمْ روضةِ بيتٍ نَبُلَت
وهي لولا حَرُها لم تذبلِ
وفتاةٍ طفلةٍ قد سالتْ
أمَّها - اينَ ابي لم يُقبلِ
فَلقَد طالت بنا غيبتُهُ
وانا اشتقتُ لتلكَ القُبلِ؟..
ولكم عذراءَ كالبدر، على
قامةٍ كالغُصن المُعتدل
تُلمَسُ النَّجمةُ في مبسمها
ويُرى نوبُ الدُّجى في المقَل
سامها الفقرُ، وكانتْ قَبلَهُ
تتغذى بخُيوطِ المِغزَل
فاباحت ثغرها مُرغمةً
وهيَ، لولا جوعها، لم تَفعلِ
انا، مهما قُلتُ في ويلاتها،
كنتُ ممَّن قنعوا بالوشَلِ

****

«مؤتمر الجماد»

ادواتُ الحربِ، عنها اضربَتْ،
والتقت اجمعُها في مَحفِل:

وقفَ الفُولاذُ فيهم خاطباً
بكلام كالرَّحيق السَّلسَل
قالَ: لو أنصفتُ، ما كُنتُ سوى
سكّةٍ او معولٍ او مِنجَلِ
أُسعفُ الإنسانَ في الحَرثِ، ولا
اتوانى عندَ حصدِ السُّنبل
مُؤثِرٌ لو كنتُ مسماراً - ولا
خَجَلٌ - في نَعْلِ طفلٍ مُحول
امنعُ الاشواكَ ان تَجرحَهُ
واقي ارجُلَهُ مِنْ بَللِ

✿✿✿✿

عندَ هذا الخَشَبُ اهتزَّ وقد
قالَ: فلتُقطَعْ يَمينُ الرَّجُل
حبَّذا اليومُ الَّذي كُنتُ به
غُصناً عندَ ضفافِ الجدول
لي منَ الأوراقِ ابهى حُلل
ومنَ الزَّهرِ نفيساتُ الحُلي
وتُثَنِّيني نُسيماتُ الصَّبا
ويُسلِّيني غناءُ البُلبُل
احملُ الاثمارَ، يَجنيها بنو
آدمٍ سائغةً كالعَسل
فإذا بي تارةً مركبةً
تَحملُ المدفَعَ ثقلَ الجبل
وإذا بي تارةً في سابحٍ

وإذا بي تارةً في معقل

انا لو انصفني المرءُ، لما

كُنتُ إلاّ مغزلاً في معمل

انسجُ الصوفَ فاكسوهُ ولا

اشتكي من تعبٍ او مللِ

✡✡✡✡

عندَ هذا، الكهربا قالتْ، وقد

لَمَعَتْ انوارُها للمُجتلي،

قُوتلَ الإنسانُ كم دمَّرَ بي!..

وانا رُوحُ النِّظام الامثل

احفظُ الأجرامَ في افلاكها

واقيها عاديات الخلَل

انا ملءُ الكون: ما فيه سوى

خدمي او خولي او رُسُلي

قسماً، لو كُنتُ ادري انَّهُ

بسوى الآثام لم يَشتمِلِ

لَتَحَجَّبْتُ... فلمْ اظهرْ لهُ

ولما دَنَّسَ يوماً هيكلي

ولما جَشَّمَني اثقالَهُ

ولما فارق ظهرَ الجمَل

انا لو خُيِّرتُ لا خترتُ الخفا

ورُجُوعي للخُمول الاول

✡✡✡✡

فانبرى البارُودُ، في حدَّته،

وهوَ يَغلي غَلَيان المِرجلِ

قالَ: لم يُنكبْ بهم مثلي، ولَمْ
يَحتَمل منكم بهم مُحتملي
قُوتلوا من بَشرٍ، افضلُهُم
إن يُفاضل ايُّ وحشٍ، يُفضلِ
اقذفُ المِدفعَ، في احشائه
للمنايا زَمزماتُ الهول
حممٌ ظمأى، متى ما انطلقتْ،
فَدَمُ الإنسان أروى مَنهَل
تصدمُ الحصن، فَتَذريه وقد
قهقَهَت من شائديه الجُهَّلِ
انا، لو خُيِّرتُ، لا خترتُ البقا
في يدِ الآسي وعلمِ الصَّيدلي
أنقذُ الإنسانَ منْ آلامه
ولقد ادرأ بعضَ العلل

✡✡✡✡

هذه، وهي جمادٌ، انِفتْ
ان ترى الإنسانَ يهوي من علِ
يدَّعي العقلَ، ولكن حربَهُ
انباتنا انَّه لم يعقلِ

✡✡✡✡

أيها العصر

ايها العصرُ الَّذي آياتُهُ
سامَتْ آيَ الكتابِ المُنزلِ
كم تَنَقصتَ عُصُوراً سَلَفتْ...
ويلَنا من عصركَ المُكتملِ!
قسماً، لو بُعثتْ واتَّهمتْ

بالّذي جئتَ: ارتدت بالخجل

عصرُ «نَيرُونٍ» و«نيرونٌ» معاً

رفضا، لو خُيِّرا، بالبدل

ضحكَ الجهلُ من العلم وقد

فاخر الجدُّ بماضي الكسل

☼☼☼☼

قَدكَ يا عصرُ اختراعاً، إنّهُ

مَكمَنُ الويلِ ولكن قد طُلي

كالمُرائي لا بساً شفّافةً

للتُّقى فوقَ فؤادٍ دَغِل

أو كصَمْصامٍ بِثَنْيَيهِ الرّدى

كامنٌ، والغِمدُ زاهي الحِلَلِ

تَغمُرُ الكونَ، لكي تَهدِمَهُ،

ليتَ يُمناكَ البِنا لَمْ يَكمَل

وتُربِّي الطِّفلَ، كي تقتُلَهُ،

ليتَ أحشاءَ النِّسا لم تَحمل

☼☼☼☼

يا لخطبِ العلمِ في أبنائه

إنّهُ منهمُ بداءٍ مُعضلِ

قوّسوا من ظهرهِ، فيما جنَوا،

فهوَ قد شابَ ولمْ يكتهل

نِعَمٌ، عُلّقتْ لهُ في جيدهِمْ،

فهيَ، مِنْ كُفرانِها، في عَطَل[1]

سنة ١٩١٥

****

(١) البرق، كانون الأول – كانون الثاني ١٩٢٠ – ١٩٢١ ، عدد: ١١٦١، ص:١ .
– شعر الأخطل الصغير، «١٩١٤» ، ص: ٣٢٠.

٧٢ - فراشة في وردة

رَضيتْ وقد ذهبَ الجَفا

وكذا الهوى لينٌ وشِدَّهْ

وتَبَسَّمَتْ فعلمتُ أنْ

رَجَعَتْ لنا تلكَ المَوَدَّه

- ورمى الهوى بي فارتمـ

ـيتُ وكانَ نَهداها المِخَدَّه

- فأنا بصدرِ حَبيبتي

كفَراشَةٍ في قلب وَرْدَه[1]

سنة ١٩١٥

****

(١) البرق، أيار ١٩٢١، عدد: ١٢٧١، ص:١، نشرت في البرق بعنوان: «أنا كفراشة» وبعنوان «لين وشدّة».

- الهوى والشباب، ص:٥٦

- شعر الأخطل الصغير، «وردة وفراشة»، ص:١٧٠.

٧٣ - الحبل أنَّ على الخشبْ

تباً لأيام جمال في الشام، وويلاً ليده كم جنته من الآثام،

ووا لهفتا على أغصان الأدب التي هصرها والقلوب التي كسرها. لقد قلنا يومئذٍ في ضحاياه شيئاً من الشعر لم نجرأ على تدوينه يومذاك، فبقي منه في الحافظة هذه البقية استخرجناها بعد جهد وكانت الحبال يومئذٍ مثقلة بالمشانق تتلو القافلة من رجالنا القافلة:

الحبل أنَّ على الخشبْ
أوَ ما تراه قد اضطربْ
سئم الرقاب وقد شكا
زوراتها عُصَباً عُصَبْ
سالت نفوسهم عليها
كاللجين على اللهب
شموا الحبال تنشقوا
منهن أعراف الأدب
ليت الذي نصب الحبا
ل قضى وما بلغ الأرب

✡✡✡✡

أنا لو قدرت لصنتها
صون العزيز المستحب
وجمعت هاتيك العظام
وقد نبشت لها الترب

ولـفــــفت هـاتـيـك الحـــبـــال

بـهـــــا عـلـى نـسـق عـــــجـب

وجـــعـلـتـــهـــا فـي هـيـكـل

الأوطــان تـــذكــــــار الـــنـوب

تـذكـــار غــــمــــد مـــهـنـد الـ

أتــراك فـي صـــــدر الــعـــــرب[1]

نظمت سنة ١٩١٦

****

(١) البرق، نيسان ١٩٢٢، عدد: ١٥٢٧، ص:١.

٧٤ - سلفين وجيروم[1]

من الذّوق ان أتحفَ الصّحبَ شيئاً
على ذَوقهم، وهو امرٌ يسيرْ
واحسبُ انّي سأُرضيهم
لاني بذوق الصّحاب خبير
ولستُ لاعني «هُمُ» دُونَ «هُنّ»
وإلا شددنَ عليَّ النكير
فما ذوقُ «هُنّ» سوى ذوقِ «هُمْ»
ولكنّما الفرقُ فرقُ (الضمير)

٭٭٭٭

قراتُ «لبوكاسَ» وهو الذي
بذا الفنِّ ليس لهُ من نظير
يريك الفتاةَ بقُربِ الفتى
(كما خُلقا) في الفراش الوثير
ويُضحكنا غالباً إنّما
له في مراميه مغزىً خطير
أُقَلِّدُهُ جهدَ ما استطيعُ
فإن فزتُ فزتُ بحظٍ كبير
قراتُ «لبوكاس» انّ امرأ
اصابَ منَ المال حظاً وفير

(١) كان الشاعر قد طوى هذه القصيدة في جملة ما طواه من قصائد المرحلة الأولى فابى عليه اصدقاؤه إلا إثباتها لما فيها من طرافة.

قضى بعد أن أخرَجت عرسةُ

لهُ ولداً كالهلال المنير

فعاش تراقبهُ الأوصياء

إلى أن مشى للشَّباب النَّضير

فهام بحسناء من عمره

ولكنها ابنةُ شيخٍ فقير

وما زال ينمو به حبها

ويكبَرُ في القلب حُبُّ الصَّغير

ولم تستطعْ أمُّه ردعهُ

فراحت إلى أهله تستجير

وقد سألتهمُ أن يُبعدوهُ

عسى البعدُ يُنسيهِ ذاك العشير

وما برحوا بالفتى وهو يابى

ويمنعُهُ «حبُّها» أن يسير

✿✿✿✿

وقالوا له سنةٌ ثمَّ تمضي

وترجعُ مُستمتعاً مستنير

وما كان إلا غلامٌ فريدٌ

وكانوا حواليه جمعاً غفير

فأذعنَ والدَّمعُ في مُقلتيهِ

وفي قلبه مثلُ حرِّ السَّعير

فغادر قريتَهُ تاركاً

بها قلبَهُ والمنى والضمير

أقامَ بمنفاهُ عامين كانا

كـ «رضوى» على ظهره أو «ثبير»

فلم يحترف غير عدِّ الليالي

ويسألها رحمة أن تطير

وإذ عاد عاد وجرحُ الهوى

- كما كان من قبلُ - جُرحٌ خطير

يرى بالمنى وجهَ ذاكَ الحبيبِ

ويحسبُهُ بانتظار البشير

ولكنّما البُعدُ ذنبٌ كبيرٌ

لهُ «عندهُنَّ» قصاصٌ كبير

✡✡✡✡

وبينا الفتى كان يشقى هنا

كَ كانت تُزَفُّ الفتاةُ هنا

فإذ عادَ لم يلقَ في سربِهِ

سوى القبرِ يدفنُ فيه المُنى

قضى زمناً ذاهلاً لا يحيرُ

إلى أن وهى صبرُهُ وانتهى

وقد كان يعرفُ بيت الخؤون

فينسلُ تحتَ جناح الخفا

ويأملُ منها ولو نظرةً

تشفُّ لهُ عن جميل الرِّضا

ولكنَّهُ لم ينل مارباً

لأنَّ فؤاد الفتاة سلا

فحاول «جيرومُ» قبلَ المما

تِ تذكيرها بعُهود الصِّبا

وإذ هيَ معْ زوجها ليلةً

يزوران جاراً بُعيدَ العشا

اتى البيتَ وانسلَّ خلفَ السّرير

وحاولَ أن يختفي فاختفى

وما طالَ أن رجعا للمَبيتِ

وعانق كلٌّ لذيذَ الكرى

وحين احسَّ الفتى وهو مُصغٍ

بزوج حبيبته قد غفا

مشى نحوها لا يُحسُّ الثرى

بمشيته وعليها انحنى

والقى على صدرها كفَّهُ

وقد خفقت كاللّوا في الهوا

وقال اتغفين يا مُهجتي

عسى تحلُمينَ بانى هنا

✡✡✡✡

فجُنّت من الذُّعْر ثم ارعوتْ

وقد ظنّتِ الامرَ إحدى الرُّؤى

ولكنّها سمعَت صوتَهُ

يقولُ اسكتي انا ذاكَ الفتى

- انا هو «جيرومُ» ذاكَ التّعيسُ

انا مَنْ احبّكِ مُنذُ انتشا

- فقالت لهُ اخرُجْ بحقِّ السّما

فذاكَ الهوى عهدُهُ قد مضى

الستَ ترى انني زوجةٌ

عليَّ لزوجي حقوقُ الوفا

فإنْ هو فاجانا هكذا

فايسرُ خطبيَ فقدُ الهنا

✡✡✡✡

هُنا سُحِقَتْ نفسُ هذا التَّعيسِ
وقد قطعتْ فيه خيطَ الرَّجا
فلم يُجدِ من حزنهِ ما بدا
ولم يجد من دمعه ما جرى
وحين احسَّ الرَّدى مُقبلاً
وشيكاً على قدميها جثا
وقال لها طِلبةً لا ارجِّي
سواها فرُحماك قبل الفنا
انامُ ولو لحظةً في السرير
بقُربك لا ابتغي مُبتغى
بلا لمسةٍ وبلا هزَّةٍ
اظلُّ كاني صفا او عصا
وما كنتُ لولا صقيعٌ مُميتٌ
بقلبي لاطلبَ هذا النَّقا
- وبعدئذٍ انثني راجعاً
ولستُ اقولُ إلى المُلتقى

****

وكان كلامُ الفتى موجعاً
تذوب به نفسُهُ من اسى
فراحت تفكِّرُ في شرطهِ
وقد اطرقت لحظةً من حيا
فكان بذا فُرصةٌ للفتى
فهبَّ إلى قُربها وارتمى
وإذ هو في قُربها نائمٌ
تَمثَّل في الفكر ذاك الهوى

ومــــاذا تجـــرَّع من ظُلمــــهـــا
واي سـنـى شـعٌ ثـم انـطـفـــــا

✿✿✿✿

فـــصـــمـم أن يســـتـــريح فـــلا
يُـكـابـد مـن بَـعـــــدُ هـذا الـعـنـا
فـــشـــدٌ إلـى صـــدره كــــفَّـــهـــا
ومـــا هـو أن شـــدٌ حـــتـى ارتـخـى
واطـلـقَ مـن صــــــدره زفــــــرةً
حـــوت كلّ مــــا عندهُ من قُـــوى
فـــفـــارقت الرُّوح جُـــثـــمــانـهـــا
فـكـان الـفـــــراقُ بـذاك الّـلـقـــا

✿✿✿✿

وادهـش «سلفـين» هـذا الجــــمــــود
ومـــــا عـلـمـت ايّ خـطـبٍ دهـى
فظـنـتـــهُ في هـجـــعـــةٍ عـــانـقتْ
بـهـــا روحـــه روحـــهـــا فـــانـتـشى
فنـادته قُمْ وانصــرف مُــســرعـــاً
وإلا غـــــدوتُ حـــــديثَ الـورى
ومـــذ لَمَـــست كـــفَّـــه اجـــفـلت
وقــــد عـلـمتْ بـحـلـول الـرَّدى

✿✿✿✿

هـنـا مُـــشكلٌ يا لـه مُـــشكـلاً
يـضـــيـقُ بـه ذرعـــهُ ذو الـحـــجـى
فـــقـــالـت أرى رايَ زوجـي بـه
وقـــامت فـــاحكت له مــــا جــرى

ولكنَّهـا لم تُسَمِّ المكانَ
ولا اسمَ الفتاة ولا اسم الفتى
تقصُّ عليه الحديثَ كأمرٍ
جرى منذُ حينٍ لإحدى النِّسا
فقالَ لها زوجُها خيرُ ما
أرى فعلةُ نقلُ هذا الفتى
وإلقاؤُهُ قربَ بيتِ ابيه
سريعاً قُبيلَ هُجُومِ الضحى
وما الذنبُ ذنبُ التي زارها
ولكنما الذَّنبُ ذنبُ القضا

✡✡✡✡

علينا إذن فعلُ ما قُلتَهُ
وقد جنبتْ يدهُ فاقتفى
عليك به.. واشارت إلى السَّرير، فإنَّ التَّعيسَ هُنا
اجلْ ريع ممَّا رأى زوجُها
ولكنَّهُ لم يغبْ عن هُدى
وكان بزوجته مُؤمناً
ويعرفُها من ذوات التُّقى
فالقى الغلامَ على ظهره
وسارَ به تحتَ ذيلِ الدُّجى
وما زال حتى اتى بيتَهُ
فالقاهُ في قُربه وانثنى

✡✡✡✡

ولمَّا بدا في الصَّباح الفتى
صريعاً يُعانقُ وجهَ الثَّرى

تألبتِ النّاسُ من حوله
وقد ملأوا بالعويل الفَضا
وقد فَتَكَ اليأسُ في أُمّهِ
فكانت تُصدِّعُ قلبَ الصَّفا
وقيلتْ أقاويلُ في موتِهِ
فمنها صوابٌ ومنها خَطَا
وبينا الجنازةُ وسطَ الطَّريق
يحُفُّ بها أهلُ تلكَ القُرى
رأى زوجُ سلفينَ عينَ الصّوا
بِ أن لا يُثيرا ظُنُونَ الملا
فقالَ لها: إنَّ هذا الفتى
الذي صانَفتْهُ المنايا هنا
يسيرونَ فيه إلى قبرهِ
لكي يُودعوهُ بدار البقا
فهيّا بنا أو نُثيرَ الظُّنُونَ
فنبكي على الميتِ في مَنْ بكى
✡✡✡✡
فكانت كمن لمعَتْ نجمةٌ
لها فأنارت ظلامَ الضَّميرْ
وقد ذكرت حُبَّ ذاكَ الفتى
وعهدهُما وهو طفلٌ صغير
فعادَ إلى قلبها حُبُّهُ
ولكن أتى في الزَّمان الأخير
✡✡✡✡
أتت للكنيسة صرعى الأسى
وفي قلبها غليانٌ مُبير

ومُذْ ابصرتهُ مُسجًى على
فراش الرّدى مثل غُصنٍ نضير
مَشَتْ نحوهُ بين تلك الجُمُوعِ
بقلبٍ كسيرٍ وجفن مَطير
وقد سقطت فوقهُ لا تعي
وقد اطلقت زفرةً كالسّعير
لقد قتلَ الحزنُ ذاكَ الفتى
وراعى بقتل الفتاة النّظير

☼☼☼☼

اتى الآن «جيرومُ» في دوره
ليُخلي «لسلفين» نصف السّرير
فواروهُما وهُما هكذا
وقد شُيِّعا بالأسى والزّفير
هما افترقا في الحياة ولكن
قد اجتمعا بعدها في الحفير
وقد فعل الموتُ ما ليس يقوى
على فعله الحُبُّ، وهو القدير(١)

سنة ١٩١٦

****

(١) البرق، كانون الثاني ١٩٢٤، عدد: ١٩٩٤ ، ص:١.
- الهوى والشباب، ص:٩٢.

٧٥ - قطيع من الأيام[1]

نحن في الحرب

قطيع من الأيام أدهم نائخ
بكلكله في خاطري وعظامي
تساوى لعيني ليله ونهاره
كأنك قد عصّبتها بظلام
فريداً وأحياناً أرى ظل بائس
ترامت به للمبكيات مرامي
وآخر مقروح الحشايا عليها
مدامعه فوق الخدود هوامي
فأُرجع طرفي عنه والقلب مثخن
وأرفعه للمعتلي المتسامي
وفي نظري لو ينظر الله دمعة
طبعت عليها إذ جننت ملامي
لك الخلق فافعل ما تشاء! فمن أنا
لأرفع بالعتب القبيح كلامي
وكانت نجوم الأفق آنس ما أرى
فأفردتها دون الورى بغرامي

(١) وكان ذلك اليوم من أيلول ١٩١٧ ضاغطا على الصدر تمر به أمامي قوافل متقطعة من الشموع البشرية الصفراء في أطمار هي العناء المقرح بعينه.
وكان ذلك قبيل المغيب فشهدت مهبط الشمس في أكفان رقيقة من الغيوم المتجهمة كأنها صواريخ من الدخان طبعتها على خد السماء كف جبار، ثم أخذ الليل يزحف على العالم يحمل الوحشة المتململة اليائسة فعدت الى مقري الليلي فرحت أبث النجوم، نجوم السماء - وقد كانت سميري الأوحد - بعض ما طبعته في نفسي مشاهد الغروب.

ثلاثون يوماً لم يحل دون وصلنا
رقيب كلانا في هواه عصامي
انام على صدر النهار كانما الظـ
ـلام نهاري والنهار ظلامي
وإن جنّ بي ليلي تيقظت للدجى
واسلمت للسهد الطويل زمامي
وفي كبد الزرقا للزهر مشـ
ـهد خلعت عليه ناظري وهيامي
تعرفت منها كوكباً بعد كوكب
وماذا له من مهيع ونظام
فبتُّ ولي في بعضها بعض خبرة
وتعوزني للآخرين اسامي[1]

ايلول ١٩١٧

****

(١) البرق، تشرين الثاني ١٩١٨، عدد: ١٤-٤٠٧، ص:٥٤.
- البرق، ١٩٣٠، عدد: ٣٣٨٧، ص:٨.

٧٦ - النميمة

أسماءُ كان دأبها النميمه

ويا لها من خلَّة نميمه

إن حدَّثتْ فعن غرام هندِ

وما جرى لخالد مع دعدِ

وقد تكون هند ذات بعل

فينشأ الشقاق بين الأهلِ

وقد تكون دعد ترجو خاطبا

فينثني عن الزواج راغبا

لكنما أسماء لم تبالِ

بما تجره من الوبالِ

فكم نفوس قتلت بسمِّها

هذا الذي قد نفثت من فمها

وكم بيوت خلتها نعيماً

فصيَّرت نعيمها جحيما

فانتقم الله بأن أصابها

بعلة قد جرعتها صابها

فلم تفارق بيتها منذ أمدْ

ولم يكن يزورها فيه أحدْ

فأدركت أن جفاء الناسِ

كان لما دست من الوسواسِ

فندمت ورغبت أن تعترفْ

لكاهن بالعلم والتقوى عرفْ

فجاءها فذكرت خطاها

وحسد الناس الذي اعماها

فاختلقت عن بعضهم اشياء

فبدلت هناءهم شقاء

فعندها قال لها (حضرته)

ولم تفارق يده لحيته

لا يُغفر الذنب بلا تكفيرِ

حتى ولو بالغت بالنذورِ

لكن غداً توجهي اصيلا

لمنزلي فقد نرى سبيلا

واحضري لي يا بنتي دجاجة

مذبوحة فبي إليها حاجة

وانصرف الكاهن أما السيده

فصرفت ليلتها مسهده

ولم تصدق ان اتى الميعاد

فهرولت وفي الحشا إيقاد

حاملة دجاجة مذبوحه

تحسبها عن نفسها نبيحه

تنتفها بلهفة المشوقِ

وتطرح الريش على الطريقِ

حتى انتهى السير إلى القس بها

فشعرت بخفقة في قلبها

ولم يكد ينظر للدجاجه

حتى رات وخشيت هياجه

قال لها أين الذي كان على

هيكلها من حلل ومن حلى

أعني به الريش فقالت سيدي

نتفته على الطريق بيدي

فقال: عودي واجمعي للحال

جميع ذا الريش بلا إمهال

مولاي! ما تطلبه محال

فريشها مع الهوا جوال

قال إذن كيف تكفَرينا

عن النميمة التي تاتينا

وهي كهذا الريش قد طارت ولا

يمكنك استرجاعها ولا... ولا[١]

سنة ١٩١٧

****

(١) البرق، حزيران ١٩٢١، عدد: ١٢٨٧، ص:٣.

٧٧ - دمعة على صديق
(طانيوس عبود)

يا ليل حِدْ حِدْ عن طريق الصباحْ
كم طيّ اكفانك من ذي جراحْ
كم طي اكفانك من بائس
لو كفنوه بالردى لاستراح
يا ظلمة في خاطري مثلها
لله ما اكثف هذا الجناح(*)
يا ليل قد وشحتني بالأسى
ما عشت لا اطرح هذا الوشاح(*)
احالني الهمّ إلى ليلة
ماطرة تعصف فيها الرياح(*)
الا تراني عابساً كالدجى
وأدمعي في الخد ذات انسفاح
تغسل جرحي ادمع مثله
حمر كمن عالج راحاً براح
فلتفعل الأوجاع بيَ ما تشا
قد بعتها نفسيَ بيع السماح

☼☼☼☼

كان هذا الليل قد ملّني
او انني رققت قلب الصباح(*)

(*) شعر الأخطل الصغير، «يا ظلمة في خاطري» ص:٢٠.

فمذ رآني سقطت دمعة

من جفنه على خدود الأقاح

راى فتى يحنو على تربة

طرية فيها الحبيب استراح

فخالني ميتاً على ميّت

اباحني من وده ما اباح

اخطات يا صبح فلمُ امُتْ

من اين للميْت جفوني القراح

وزفرة في إثرها زفرة

قد عرّفتني كيف وخز الرماح

وا لهفتا للورد يذوي على

اغصانه من بعد ما كان فاح

وا لهفتا للطير لم ينتزر

بريشة حتى اصيب الجناح

وا لهفتا وا لهفتا للصبا

ينهج للعليا سبيل الفلاح

✡✡✡✡

يا صاحب القبر الذي تربه

طِيْبٌ لقد عاجلْتَنا بالرواح

سرت وقد خلفتنا للبكا

وهو كما تعلم «شرّ السلاح»

سرت فمن بعدك نلقى به

مجموعة تلك الخصال الملاح

مـــــــــــــــروءة فــي ادب فــي نـــهــى

في عـــــزة في رقـــــة في ســــــمــــــاح

✡✡✡✡

ثـق يـا اخـي انـي ســـــــابـقـى عـلـى

مــــا شـــــاء لي الحـــزن وشــــاء النواح

في حــــالة مــــا مــــثلهــــا حــــالة

كــــــالطـائـر المذبـوح نـصـف انـذبـاح[1]

٢١ حزيران ١٩١٧

****

(١) البرق، تشرين الثاني ١٩٢٢، عدد: ١٧١٠، ص:٣.

٧٨ - مِن مآسي الحَرْب[1]

المهـــا أهدتْ إليـــهـــا المقلتينْ

والظّبــا أهدَت إليـــهـــا العُنُقـــا

فـــهُــمـــا في الحُــسنِ اسنى حِليَـــتَينْ

للعـــذارى، جلّ مَنْ قـــد خَلقـــا

✿✿✿✿

ودرى الرّوضُ بتـــيْنِ المنحـــتينْ

وقـــديماً يعـــشقُ الرّوضُ الحـــسانْ

فكســـا بالورد منهـــا الوجنتين

وكــســا مَـبـسـمَـهـا بالأقــحوان

ورمى في صـــدرهـا رُمّـــانَـتين

مَن راى الرُمّـــان فـــوق الخـــيـــزُرَان

فـــهُــمـــا في صـــدرها كـــالموجَـــتين

ايُّ صَبٍّ مـــا تمنّى الغَـــرقـــا؟

او همـــا - وليَـــسلمـــا - كـــالتّـــوامين

كُلّمـــا همَّت بـامــــرٍ قلقـــا

ورآها الليل فـــاخــــتـــار المقـــام

- ولقـــد طابَ لهُ - في شـــعـــرها

وصـــبـا الفـــجـــرُ فـــاضـــحى حين هامْ

بـهـــواها درّةً في ثـَغـــرها

(١) وهذه مأساة اخرى وقعت سنة ١٩١٧، وكانت الحرب قد فتكت بنصف سكان لبنان تقريباً، بطلها متصرف جبل لبنان وضحيتها عذراء طاحت المجاعة بوالديها تاركين لها اخاً صغيراً.

فـــإذا «ميُ» كـــمـــا شـــاء الـغـــرام

مـــا نجـــا نو صـــبـــوةٍ من أســـرها

غـــيـــر أنّ الطُّهـــرَ للحـــسناء زينْ

انزلـتـــهُ قلبـــهـــا فـــاســـتـــوثقـــا

فـــإذا خـــافـــا افـــتـــراق الصّـــاحـــبينْ

ذكـــرا عـــهـــدهُمـــا فـــاعـــتنقـــا

✡✡✡✡

هكذا فلتكُنِ الـغـــيـــدُ الـحـــســـانْ

عـــفّـــةُ في رقّـــةٍ فـي أدب

نلكَ الكنزُ الذي لا يُســـتـــهـــان

أيـــنَ مـــن نلـــك كـــنـــزُ الـــذّهـــب

وحُليٌ كـــانت على صـــدر الزّمـــان

فـــاســـتـــبـــاحـــتـــهـــا نســـاءُ العَـــرب

فـــروَت عنهـــا ليـــالي الرّقـــمَـــتَين

خـــيـــرَ مـــا يُروى، وغُـــزلانُ النّقـــا

فـــشـــهـــدنا من لقـــاء الـعـــاشـــقَينْ

كَلُّ مـــا يجـــمُلُ في عين التُّـــقى

✡✡✡✡

هل رايتَ الورد في الوعـــر نَمـــا

فـــبـــدا للعين شـــيـــئـــاً عـــجـــبـــا

وردةٌ صـــارت بـهـــا الأرض ســـمـــا

عندمـــا لاحت عليـــهـــا كـــوكـــبـــا

مَنعَت مَـــبـــســـمَـــهـــا النّاسَ ومـــا

منعـــتـــهُ عن نســـيـــمـــاتِ الصـــبـــا

هـــكـــذا «مـــيُ» نَـــمـــتْ فـــي ابـــويـــنْ

خلّفـــاهـــا واخـــاهـــا للشـــقـــا

واســتــراحــا بــعــد ذا في حُــفــرتَيْنْ

وأبـاحــا جــفــنَ «مَـيٍّ» الأرقـــا

✡✡✡✡

ربِّ إنَّ الـكـون مــهــمــا عظُمــا

هـوَ في عــيـنـك لا يُحــسـب شيْ

قُــدرةٌ ذلّتْ لـديـهــا العُـظـمــا

كُلُّهم فـــانٍ وسَــبــحـــانكَ حي

الأمـــرِ ضلَّ عـنـهُ الحُـكـمــا

شــئـتَ يـا ربّي ان تُـوجــدَ «مي»

واخـــاهــا، وهـو دونُ الـسَّنَـتَـيـن

لـم يَكَدْ يُحــسـنُ بـعــدُ الـنُّـطُـقــا

وأثَرْتَ الحــربَ مـلءَ الخـافـقـين

فــغــدا الكونُ بهــا مُنصــعــقــا

✡✡✡✡

ربِّ، لـو شــئـت لما ســالت دمــا

أمــرُكَ الأمــرُ فَــمَنْ ذا يـنـكرُ

ولمـا يـتّـمَ مَنْ قــد يُـتِّـمـــا

ولمـا اســتَـلَّ السِّــلاحَ الـعــسـكر

ربِّ. إنْ نـحـن بـلـغـنـا الـهــرَمــا

اوْ يـكُـن حــان الّـذي يُـنـتـظـر

مــر ولا كُـفــران ثَيـنِ الكوكَـبَين

يـخــرقــا الـنّـامــوسَ أو يـحــتــرقــا

واســتــرح مـنّـا فـنـغــدو بـعــدَ عين

اثـراً لا بُـدّ ان يَـنـمــحــقـــا

واخلُق الإنـســان خـلـقــاً راقــيــا

واقــتـلِ الـبُـغـضَ بـه والـكـبــريـاءْ

واجعل الحب إلهاً ثانيا
واسجن المال ولا تُبق الرِّياء
وليكن كل امتيازٍ لاغيا
يخرجِ النَّاسُ على حدٍّ سواء
ربَّ هل من نصفةٍ في ولدينْ
خرجا من مصدرَين افترقا
فإذا المُوسِرُ يُكسى حُلَّتين
بينما المُعسِرُ يُكسى الخرقا

✡✡✡✡

مَنْ تُرى يشرحُ لي ذنب الفقير
او تُرى يُظهرُ لي فضلَ الغني
يرثانِ البُؤسَ، والعيش النَّضيرْ
ويُقيمان كذا في الكفن
افهذي حِكمَةُ الله القديرْ؟
لا - وجلَّ اللهُ عن ذا الغَبَن
إنَّما هذان مثلُ البذرتينْ
نُثرا في الأرض حتى انبثقا
فكسا المقدُورُ تيْنِ النَّبتتَين
هذه قُبحاً وهذي رونقا

✡✡✡✡

ضاقَ «جُوبيتير» صدراً فانبرى
يتمشى في فراديس الجنان
فبدا اهيبَ شيءٍ منظرا
وعليه حُلةٌ منْ ارجُوان
ورمى للأرض منه نظرا
فرأى الهولَ وانواعَ الهوان

ملعباً للشرِّ ما مِنْ صالحَيْن

فوقَها او اخوين اتفقا

فرمى غيظاً عليها جمرتين

فَتَلظَّت وتلظى حَنَقا

✿✿✿✿

إنها الحربُ... ولمْ تترك على

سطحها إلا جُسوماً باليهْ

ونفوساً حوَّماً حولَ البلى

تتمشّى في صُدورٍ خاويه

تشتكي الجوعَ وتقري العِللا

عجباً منها جياعاً قاريه

وشكا لبنانُ منها عِلّتين

حاكماً جِلفاً وعيشاً ضيِّقا

واموراً لو اصابتْ جَبَلين

رسخا فوق الثرى لانسحقا

✿✿✿✿

ضربَ الجُوعُ بصَمصامٍ رهيفْ

فإذا قتلاهُ ملء السُبُلِ

موقفٌ امسى به نيلُ الرَّغيف

املاً؛ اكذبْ به من امَلِ

ويحَ «مَيٍّ» وهيَ مِنْ جنسٍ ضعيف

ما لها غيرُ بقايا المنزل

وثيابٍ لا تُساوي (ورقَتَينْ)[1]

رَحِمَ الرَّحمان ذاكَ الورقا

(١) كانت الليرة التركية تساوي يومذاك عشرة قروش.

ليتها كانت تُساوي نَهَبين
علّها كانت تسُدُّ الرَّمقا

✡✡✡✡

«ميُّ» ما السِّحرُ سوى ما رَسمت
ريشةُ المبدع في هذي العُيُونْ
لَمْ تُصادف مهجةً إلا رَمَت
واصابت، هكذا الفتكُ يكون
فهي لو رَقّت لِمَنْ قد تَيَّمَتْ
وأباحت ذلك الثَّغرَ المصُون
لجرى التِّبرُ إليها واللُّجين
وكلا الإثنين يبغي السَّبقا
ومشت مِنْ زهوها في موكبين
وحنى الرَّغدُ لديها العُنُقا

✡✡✡✡

هي بنتُ الفقر يا بنتَ الغنى
تُؤثرُ الموتَ على العِرض السَّخيفْ
فارتمت «ميُّ» على مهد الضَّنى
وترامَيتِ على مهدِ «مُنيف»
فهي لو تشري بعِرضٍ ثمنا
عَذرَ العاقلُ فالجوعُ مُخيف
إنَّ مَنْ قابلَ بين الغادتين
كاد من إيمانه أن يمرُقا
يا سما قولي لنا الإنصافُ أين
أتُراهُ ضلَّ عنَّا الطُّرقا

✡✡✡✡

ايُّها الفـقـرُ وإنْ كُنت كـمـا
زَعمَ الزّاعمُ قـوّادَ الزّنى
لكَ - ولتـهنا - شـقـيقٌ فـوق مـا
تتـمنى، إنّـهُ حُبُّ الـغنى
كم ابٍ امّلَ منـهُ مـغـنما
ورأى في بـنتـه نيلَ المُنى
فـرمى بالعـرض عـرض الحـائطين
ومـشى بابنتـه للمُلتـقى
فـهـو من ذاك وذا صـفـرُ اليـدين
شـرفٌ مـات وعـرضٌ مُـزِقـا
✿✿✿✿
قُـوتـلَ المالُ فـكم مـن رجُلِ
مـثلِ هذا قـاد يومـاً واسـتـقـادْ
ردّ عـنهُ المالُ سـيـفَ الـعـذَل
ووقـاهُ السُنَ اللـوّم الحـداد
ولكمْ مـن غـادةٍ لا تـاتلـي
تطرحُ الجسمَ على مـهد الفـسـاد
هي من ثروتـهـا في فَـيلَقين
ينصُـرُ الفـيلقُ منهـا الفـيلقـا
فـإذا جـرّدتَ عنهـا كلّ عين
هدفـاً امـست لمن قـد رشـقـا
✿✿✿✿
في سُكُونِ الـلّيل والـنّاس نيـام
وفـؤادُ الكون مـحـمـومٌ كـئـيبْ
وعلى الـنّجمِ من الغـيم لثـام
وهلالُ الأفق في حـضن المغـيـب

رنَّ في اذن الدُّجى صوتُ غُلام
وأجابتهُ فتاةٌ بالنَّحيب
فاسال الأُفقُ منهُ دمعتين
أتُرى ذلك ابكى الأفُقا؟
ورنا البدرُ لِذيْن البائسين
فتلظّى لوعةً فانفلقا

✡✡✡✡

- إيه يا ليلُ فهذا بيتُ «مي»
طُرق البابُ... فمن زَوْرُ الدُّجى؟
- افتحي . قالت: مَنِ الآتي إليّ؟
- انا - مَنْ انتِ؟
- أجابتها : «رَجا»
- لم يمُرُّ اسمُ «رَجا» في أُذُني
اتُرى تحسبُ بيتي مُلتجا

✡✡✡✡

رنّت في النّفس تَيْنِ الكلمتينْ
ومشَت تنظُرُ مَنْ قد طرقا
فإذا شمطاءُ تطلي الوَجنتَينْ
وينثُ الطيبُ عنها العَبَقا

✡✡✡✡

شُدِهت لمّا تلاقى النّظرانْ
واستبانَتْ ذلك الحُسنَ الفريدْ
وهْي لمّا سمعَتْ ذا الكروان
ايقَنت انْ سوفَ تلقى مَنْ تُريد
فعلا الوجهَ لثامٌ مِنْ حنان
وعلا القلبَ غشاءٌ مِنْ حديد

وادارت حـــــيـــــــةً فـي حَـنَـكَـينْ
تـنـفُـثُ الـسُـمَّ وتـطـلـيــــــــه رُقـى
اي «رجـــــــا» رِقَّـي لـذَيـن الـطّـائـريـن
قـــــد رايـنـاك نـشـــــرتِ الـدُبُـقــــا
✡✡✡✡
- يـا ابـنـتـي لا تجـــــــزعي، ثُـمَّ رَنَـت
وانـحـنـت كـــــــالأمُ فـــــوق الـولـدِ
قُـــــوتلَـتْ هـذي اللَـيـــــالي كم جَـنَـت
مـــا عـــفَـتْ - لا عُـــوفـــيَـتْ - عن احـــد
ولــــدي انـــت ولَمُـــا طـــعـــنـــتْ
ولـدي قـــــد طَـعَـنَـتْ في كــــبـــــدي
مــــا حـــــرامٌ ان ارى هـذا الـغُـــصَـنْ
ذاويـاً مـن بَـعـــدِ مــــا قــــد اورقــــا
وهـو لـو شــــاء لاجـــرى نبـــعَـــتَـين
مِنْ ينـابيـع الامـــــاني واســــتـــــقى
✡✡✡✡
انـا لـو شــــــئتُ ؟ لماذا لا اشــــــا
مَنْ يُطيقُ الجــوعَ مَنْ يهـــوى السَــقـــامْ
فـــاخي قـــد نامَ مـن دون عـــشــــا
وانـا مــــا ذقتُ في يـومـي طعــــــام
مَنْ لـهـــذا الـقلبِ ان ينـتَـــعـــشــــا؟
- خـــفًـــفي عنكِ فــمـــا مـــات الكرام
ونـدى الحـــــــاكـم يَـزري المـزنـتـينْ
فـــمـــتى تســتـــمطريه اغـــدقــــا
- اتُرى يرحَمُنا؟
- ســــــــــــوف تـــريـــنْ
فـــاســـتـــريحي.. وغـــداً يومُ اللّقــــا
✡✡✡✡

أرقتْ «ميُّ» كانَ الأملا

حين نامت سارَقَ الجفن الغِرارا

فاستحالَ الحُزنُ فيها جذلا

واستمدُّ القلبُ منهُ فاستنارا

حسبَتْها نعمة مِن ذي العُلى

مَن رأى أطهر من قلب العذارى

«منحَ اللهُ العذارى مَلَكينْ

يحرُسان الطُّهرَ كي لا يُسرقا»

«فلذا يشعُرُ مَنْ هَمَّ بشين

بجناحٍ حولها قد خفقا[1]»

✿✿✿✿

- لِمَن القصرُ بدت فيه الشُّمُوس

فعلى وجهِ الدُّجى منهُ نَهارْ

وأُديرت في مغانيه الكُؤوس

مَزَجوا فيها رُضاباً بعُقار

هو كالدُّنيا سُعُودٌ ونُحوس

والبرايا منه في ماءٍ ونار

يسبَحُ النَّذلُ به في لُجَّتين

ويُقاسي الحرُّ منه الحُرقا

فمتى يُنصفُ بينَ الرَّجلين

إنَّ للإنصاف باباً مُغلقا

✿✿✿✿

لا رعاكَ اللهُ يا قصرُ ولا

سالَمَ الدهرُ ولا جادَ الغَمَامْ

فدماء الشهدا هذي الطِّلا

وعواميدُكَ من تلك العظام

---

(1) البيتان الموضوعان بين هلالين مقتبسان عن الفرد دي موسيه.

فـــاعـــتـــصـــرْها اكـــبُـــداً أو مُـــقـــلا
وترشّـــفـــهـــا غـــرامـــاً وغُـــرام
تســتــقي الرَّغــدَ وتســقي كــاسَ حَــيْنْ
وترى مُـــصطبــحـــاً مُـــغــتـــبــقـــا
فـــكـــلانـــا ابـــداً فـــي ســـكـــرتَـــين
للهنا كـــاسٌ وكـــاسٌ للشّـــقـــا
✿✿✿✿
أيـهـــا الـنـاسُ الأُلـى خـــاطُوا الكَفَنْ
لفـــقـــيـــرٍ كي يـفـــوزوا بـالـثّـــراءْ
هَبْ وَرِثْتُم بـعـــــدهُ الارض فَـــمَن
يـصـلـحُ الأرضَ لـكـم يـا اغـنـيـــــاء
فـــإذا طـاحَ بـذي الـفـــقـــر الزَّمـن
فـــالـغـنـى إنْ يـشـــمُلِ النَّاس عـنـاء
مَنْ روى في مـــا روى عَـنْ حـــاجـــزَيْنْ
يـمـنـعـــان الماء أن يـنـدفـــقـــا
حَـــرَمـــا الظّمـــانَ بلْ الشّـــفَـــتين
واقـــامـــا يشكُوان الـغـــرقـــا
✿✿✿✿
وقـــفـت «مَيٌ» ببـــاب الحـــاكمِ
كـمـلاك الله مـقـصُـوصَ الجـناحْ
وقـــفت عطشى كطيـــرٍ حـــائمِ
حـــول مـــاءٍ يحـسبُ الوردَ مُـــبـــاح
وتــخـطَّـتـــهُ برجلـي صـــائم
او بـرجلـي نَملٍ مِنْ غـــيـــر راح
وهـي لـو أنّ لديـهـــا كـــســـرتَينْ
لـثـنـتـــهـــا عِـــزةٌ عَنْ ذا اللِّقـــا
إنمـا يـاسُ الـفـــتـى ليس بِهَـــيْن
لا يُبـــالـي يـائـسٌ أن يُخـــفِـــقـــا
✿✿✿✿

- «ميُّ» يا اختَ الغزال النّافر
خبِّرينا اينَ ضَيَّعتِ النفورا
يا ضيا وجهِ الصَّباح الطّاهر
كيفَ يبقى ذلكَ الوجهُ طهورا
يا اسيراً تحت حُكمِ الآسر
هكذا الآسرُ يرضى أن تسيرا
سرْ.. فسارت خُطوةً او خُطوتينْ
فإذا البابُ عليها أُغلقا
قال: أهلاً... ثمَّ مَدَّ الرّاحَتَين
ثمَّ ....

✲✲✲✲

ربِّ. قُلْ للجُوعِ يُصبحْ شَبَعا
وانقذ الطُّهرَ الّذي قدَّستَهُ
او مُر الفسقَ فيغدو ورعا
إن يَكُن شرّاً فلمْ أوجدتَه
طبعتهُ قُدرَةٌ فانطبعا
ايُّ شيءٍ انتَ ما قدرَتُه
مَلكٌ حطَّمت منهُ الجانحينْ
فهوى من بعد ما قد حلَّقا
ما تُرى يفعلُ مكتوفُ اليدين
اتُرى يقدرُ ان لا يغرقا؟[1]

سنة ١٩١٧

✱✱✱✱

(١) البرق، تموز ١٩٢٦، «المها اهدت إليها المقلتين» عدد: ٢٦٢٤، ص:١-٢.
- الهوى والشباب، «من ماسي الحرب» ص:٧٧ - ٨٩.
- شعر الأخطل الصغير، «رب قل للجوع» ص:١٧٥.

٧٩ - القرية

ايتها الفتّانةُ الصّغيرهْ

انتِ بتاجِ ملكٍ جديرهْ[*]

من القِرى اشتقُّوا لك اسمَ القريه

وعُطِّلُ السّفحُ فكُنتِ الحليه

شاعِرُكِ البُلبلُ ذو الإلهام

وعُودُكِ الجدولُ ذو الأنغامِ

والغيمةُ البيضاءُ مثلُ القُبّةْ

كأنَّها من الحرير جبّه[*]

تضم اعناق الربى وتلثِم

فليس إلا شَفَةٌ ومبسمٌ[*]

كم طَرِبَتْ شمسٌ لهذا المشهَدِ

فمَسحَتْ جبهتَهُ بالعَسجَد

حتى إذا الليلُ سجا ومدَّا

على الورى جناحه المُسوَدّا

مشى إليه البدرُ مثلَ الصّائد

يهتبلُ الغفلةَ منْ مُطارد

حتى رمى بخُرتُق النّجوم

صدرَ الدّجى فسِلنَ كالكُلُومِ

ماتمٌ لكنَّها أعراسُ

يُدارُ عندها الصّفا والكاسُ

تُوحي بهــا القـــريةُ في رأس الجـــبلْ

وأروحُ الـعـــيش خـــيـــالٌ وأملْ

وســـاعـــدٌ منَ الضُـــحى مَـــفـــتُـــولُ

تغـــمُـــرُهُ بالقُـــبل الحُـــقُـــولُ(*)

اســـمـــرُ ممّا لذْعـــتـــهُ الشَّـــمسُ

في كـــفِّـــه لكلِّ نفسٍ نـفسُ(*)

يقـــومُ في الأرض مـــقَـــام الخـــالق

فـــيُـــغـــدقُ الرِّزقَ على الخـــلائقِ(*)

فـــقُلْ لمنْ يُحـــاولونَ قَـــتلهُ

العـــدلُ يقـــضي ان تموتُوا قـــبلَهُ(1)

١٩١٧

****

(1) الهوى والشباب، ص:٩٠ – ٩١

(*) شعر الأخطل الصغير، «القرية البعيدة» ص:٢٨٤

– الحكمة، ١٩٦١، عدد: ٥، ص:٤٠.

٨٠ - عروة وعفراء[١]

مَـــهـــدَ الـغـــرامِ ومَـــســـرحَ الـغـــزلانِ

حـــيـثُ الـهـــوى ضــــربٌ مِنَ الإيمانِ

حَـــيَّــــتكَ مِنْ ارواح عُـــروةَ نَفـــحـــةٌ

قُـــدســـيـــةٌ كـــالرُّوح في الأبدان

انا وفـــدُ ابناءِ الصَّـــبـــابةِ ســـاجـــدٌ

مِـنْ تُـربِ عُـــــــذرةَ في اذلِّ مـكـان

اســـتـنزلُ الـوحـي الّذي ظفـــرتْ به

شُـــعـــراءُ عُـــذرةَ في الزمـــان الفـــاني

فـــتـــســـوغُ في أُذُنَيْ «جـــمـــيلٍ» رنَّتي

وتطيبُ نفسُ «كُـــثَـــيِّـــرٍ» ببـــيـــاني

✿✿✿✿

بلدا الـهـــوى الـعُـــذريُّ وهـو كنايةٌ

عن حُبِّ اشـــرفِ مـــجـــمعٍ إنســـاني

يتـــعـــانقُ الروحـــان فـــيـــه صـــبـــابةً

ويعفُّ ان يتـــعـــانقَ الجـــســـدان

فـــإذا ســـمـــعتَ بعـــاشـــقينِ فـقُلْ همـــا

ملكانِ مُـــتَّـــصـــلانِ مُنفـــصـــلان

مـــا دارَ ثمَّ ســـوى الحـــديث كـــانَّهُ

راحٌ يُديرُ كـــؤوســـهـــا المَـلَكان

---

(١) من وحي «الاغاني» لأبي الفرج الاصبهاني.

سل عُروةَ بنَ حزامٍ عن غُصص الهوى
تسمعْ جوابَ فتى الغرام العاني
تحنانَ ساجعةِ الحمَائمِ في الضُحى
وزفيرَ أعواد الجحيم الثاني
ولهُ حديثٌ كالدُموع إذا جرت
جنبت نظائرها مِنَ الأجفان
علَمُ الهوى من آل عُذرةَ عُروةٌ
كذبِ الألى قالوا لها عَلَمان
✿✿✿✿
وُلد الفتى العُذريُ عُروةُ بعدما
دارت بوالده رحى الحَدثان
فإذا بعُروةَ في مضارب عمّه
«هُصَرٍ» فكان هُناكَ زُغلولان
عفراء ابنتُهُ معَ ابن شقيقه
وكلاهُما في العُمر دون ثَمان
لم يلبسا ريشَ الهوى لكنّما
هو ريشُ احلامٍ وريشُ اماني
وإذا تضُمُهما الحقُولُ فإنّها
ظفرت بمائستين من ريحان
يتراكضان بها - فإن هما بُوغتا
فيها - فبالأوراق يختبئان
ولطالما وقفا على الوادي وقد
صرخا هُناكَ ليلتقي الصَدَيان
مُزجا فلو خطرت «لعفرا» فكرةٌ
بدرتْ بها من عروةَ الشَفتان

وإذا التقى النظران تلمعُ اسطُرٌ

يَعيا بحلِّ رُمُوزِها الولدان

حتى إذا كبرا تولّى شرحَ ما

لم يفهما قلباهُما الخفِقان

فإذا الودادُ هوىً وصادفَ تُربةً

بكراً فطابَ مغارساً ومجاني

✿✿✿✿

ويحَ المُحبِّ إذا تملَّكه الهوى

نَمّتْ به عينان فاضحتان

عبثاً يُحاول ذو الهوى كتمانَهُ

عبثُ الهوى يقوى على الكتمان

فدرى به هُصَرٌ - وكان يسوؤهُ

من عروة ابن شقيقه يُتْمان

واهمُ يُتْمَيْ عُروةٍ في عينه

يُتمُ الغنى - لو يسمعُ الأبوان

فشكا إليه منهُ حُبٌ فتاته

شفتان تختلجان تختذلان

فاجابَهُ هُصَرٌ - وكان مُخاتلاً -

ستنالُ مَنْ تهوى فكُن بامان

لكن عروة لم يسئ في عمه

ظناً وخال الأمر في الإمكان

✿✿✿✿

نُعمى على كبدِ الفتى سقطت كما

سقطَ الندى سَحَراً على حرّان

فاحسَّ انّ لهُ جناحي طائرٍ

وبدت له زُهرُ النُّجومِ دواني

فـجـرى يُرَقِّصُ عُـودَهُ الشّـعـري على
صـدرِ المرُوج ومـعـصَمِ الـغُـدران
فـيـصُـوغُ هينَمـةَ النَّـسيم قـصـائداً
ويرُدُّ زمـزمـةَ الـغـدير اغـاني
مـا راعـهُ إلا مـقـالةُ عَـمّـهِ
إنّي أراك عنِ الـغنى مُـتـواني
سـرِ للشّـام بمتـجـرٍ.. فـأطاعـهُ
وعـصى الـفـؤاد فظلَّ في الأوطان
❁❁❁❁
بينا الـفـتى في الشّـام يكدحُ للـغنى
كـانت حـبـيـبـتُـهُ تُزفُّ لـثـان
فـتَنَتْ مـحَـاسِنُهـا «أثالة» وهو من
«هُصَـر» لهُ نَسَـبـانِ مُلتـزمـان
نسبُ الـدِّمـاءِ وفـوقـهُ نسبُ الـغنى
نسبـان مـحـبـوبان مُـحـتـرمـان
فـانالهُ عـفـراء صـفـقـة تاجـرٍ
حـسبَ البنات مـلابسـاً وأواني
❁❁❁❁
«مـا عـاملٌ في الحـقل حـمَّلَ يومَـهُ
مـا ليسَ يحـملُ مـثلهُ الهَـرَمـان»
«يمشي لمنزله بنفس مُـغـالبٍ
مُـرَّ الشّـقـا بحـلاوة الوجـدان»
«يمحـو بفكرته عـبُـوسـة دهره
بتَـبـسُّمٍ في الِهِ وحـنـان»
«يمشي ومـا هوَ إنْ دنا حـتّى رأى
في كـوخـه المحـبُـوب سُـحبَ دُخـان»

وراى اشتعال النّار في اخشابه
وبُكا النّسا وتهافُت الشُّبان»
«فاحسّ بالجُلّى فاسرعَ ليتَهُ
أودى ولم تُسرع به القدمان»
فإذا قرينَتُهُ الحبيبةُ جُثّةٌ
وبجنبها ولداهُ يحترقان»[1]
ما خطبٌ هذا وهو اهول ما رات
عين وما سمعت به اذنان
باشد من قول الرُّواة لعُروةٍ
عفراءُ امسَتْ زوجةً لفُلان

✿✿✿✿

خلعَ النحول عليه افجعَ ما ارتاى
داءً وابلى ما اكتساهُ عان
سُقمٌ تشفُّ به الضُّلوعُ كأنّها
قطعُ الزجاج بمائل الجدران
فغدا به مثلاً تناقلَهُ إلى
اقصى القبائل السنُ الرُكبان

✿✿✿✿

ما حاضرُ الرّوحاءِ[2] دونَ مناله
وخدُ السّرى في الأمعزِ الصّوّان
ليحولَ دونَ فتى الهوى وفتاته
إنّ الهوى ضربٌ من الطيران

---

١ - الأبيات التي بين هلالين عن الفرد دي موسيه.
٢ - حاضر الروحاء هي بلد «اثالة» زوج عفراء، وتلك إشارة الى قول عروة:

الا فاحملاني بارك الله فيكما
إلى حاضر الروحاء ثم ذراني

فـمـشى إلى أرض الحـبـيب دليلُهُ

«عـينان إنسـاناهُمـا غـرِقـان»[1]

يُلقي القـصـائد في الطريق وحـشـوها

أنفـاسُ مكلوم الحـشـا ولهـان

كـالنُّعـجـة البـيـضـاء حينَ مُـرُورها

بينَ الصُّـخـور وشـائك العـيـدان

تُبـقي على الأشـواك من أصـوافـهـا

خُـصـلاً مُـخـضَّـبـةً بأحـمـر قـان

☆☆☆☆

وترى أثالـةُ أنَّ عُـروة في الحـمى

وبمـا بـعُـروةَ مـن هـوىً وهـوان

وأثالـةُ رجلُ المحـامـد بيـتُـهُ

بيتُ الفـخـار ومُلتـقى الضِّـيـفـان

فـأبتْ مُـرُوءَتُهُ عليـه أنْ يـرى

رجُـلاً كـعُـروةَ مُـبـعـداً مُـتـداني

فـمـشى إليـه عـاتبـاً: أتكون في

بلدي ولَستَ لِخَـيـمـتي وخِـواني

إنـي عَـزَمـتُ عـلـيـكَ أنَّكَ نـازلٌ

عندي وإلا سـاءَني حـرمـاني

- عُـذراً فـإنـي راجعٌ لِحـوادثٍ

نَزَلَتْ بنـا مـا كُنَّ في الحُـسـبـان

- لا عُـذرَ... لا . لا عُـذرَ - انظِرني إذن

لغَـدٍ - إذن فـجـرَ النَّهـار الثـاني

وتفـارقـا فـإذا بـعُـروةَ رُجـمـةٌ

تهـوي، عليـهـا انقضَّ صـاعـقـتـان

---

(1) ألفرد دي موسيه.

واشـــار نحـــو أثالةٍ بجُـــفُـــونه

ســـتـــرى المروءة اننا كـــفـــؤان

هجـــرَ الديارَ لوقـــتـــه تســـعى به

قـــدمـــان هازلتـــان شـــاكـــيـــتـــان

هـجـــرَ الديارَ ديارَ عـــفـــراءَ التي

طبـــعت حُـشـــاشـــتـــهُ على الأحـــزان

حـــتى إذا «وادي القـــرى» رَحُـــبت به

رَحُـــبت بشلوٍ لُفَّ في اكـــفـــان

جُـــثـــمـــانُهُ في القـــبـــر لكنْ رُوحُـــهُ

ابداً مُـــرفـــرفـــةُ على الوديان

✡✡✡✡

رَنَّ النَّعيُّ بـاذن عـــفـــراءٍ فـــهل

شـــاهدتَ غُـــصناً من رطيب البـــان

لعـــبت به هُوجُ العـــواصف فـالتـــوى

مُـتـــقـــصِّـفـــاً واصـــيب بالرَّجـــفـــان

هي مـــثلُهُ حـــاشـــا الدُّمـــوعَ وانَّهُ

من صـــدرٍ مُـــحـــتـــضَـــرٍ به جُـــرحـــان

فـــاتت أثالـةَ والدُّمـــوعَ ســـوابحٌ

فـــتلَثَّم الفـــضَّيُّ بالمرجـــاني

قـــالت: لَتَـــعلَمُ انَّ عُـــروةَ كـــان لي

إلـفـــاً وَنَحنُ وعُـــروةٌ حَـــدثان

وَعَـلِـمـتَ انَّ هَـوَاهُ لا عَـنْ رِيـبـــةٍ

يُخـــزى بهـــا رَجُلي ويُخـــفَضُ شـــاني

هـــلاَّ انِبِـــتَ بـــانْ ازورَ تُـــرابـــهُ

افـــمـــا ابي وابو الفـــتى اخـــوان؟

مَنْ ذا يمانعُ أن تفيه حقَّهُ

سيري. فما هي غيرُ بعضِ ثوان

حتّى رأيتَ بقبر عروةَ بانةً

محنيَّةً - وا لهفتا للبان

وسمعتَ أيّةَ زفرةٍ وشهدتَ أيْـ

ـةَ ثورةٍ ولمستَ أيَّ حنان

... واعروتاهُ... ولم تُتمّ نداءَها

حتى ارتمت فإذا هُنا مَيْتان

✿✿✿✿

ضمُّوا الفتاة إلى الفتى في حُفرةٍ

من فوقها غُصنان مُلتفّان

رُوحان ضمَّهُما الهوى فتعانقا

وتعاهدا فتعانق الكفنان[1]

١٩١٧

****

(١) البرق، ٣ ك ١٩٢٢، عدد: ١٤٥٠، ص:٢، نشرت تحت عنوان «عروة بن حزام».

- الهوى والشباب، ص:٦٧ - ٧٤.

- شعر الأخطل الصغير، «عروة وعفراء»، ص: ٢٦٩.

٨١ - بيتهم جهنم
أو بعض بيوتنا

زوجان اكرمْ بهما زوجينْ
طفلهما لم يبلغ العامينْ
قد ساد في بيتهم الخصامْ
فلا هناء لا ولا سلامْ
يعود كالسرحان في المساءِ
فيلتقي بالحية الرقطاءِ
تقول قبحاً لك من شيطانِ
الله يبلي فيك من بلاني
وهو يجيبها على البديهه
قبحت من شيطانة سفيهه
وابنهما لذا الحديث يستمع
والشيء في الأحداث حالاً ينطبع
ولم تزل حالهما ذي الحالْ
والحرب ما بينهما سجالْ
وكان يوم غادر البيت الولدْ
فتاهَ في بعض شوارع البلدْ
فاستلفتت ادمعه من مَرّا
إذ انبرى يبكي بكاء مُرّا
فاقبلت من حوله جماعه
منهم لكي تعلم ماذا راعه

فســـــالوه مـــــا اسم والديكا

حـــتى نجيء بهــــمــــا إليكا

واين بيــــتكم ومـــا هو اســـمكا

وايـن كـــــانت إذ خـــــرجت أمكا

وسكنوا من روعـــــه فـــقـــــالا

ودمــــعــــه في وجنتــيـــه ســـالا

أبي اســـمــه الشـــيطان واسم أمي

شـــيطانة وابن الشـــيـــاطين اســـمي

كــــــذاك والديَّ يـدعـــــيــــــان

كــمـــا ســـمـــعت يدعــــواني

فـــعـــجب الناس لقـــول الولدْ

وكـــان فـــيـــمـــا قـــاله لم يفـــدْ

فـــمــــا اهتـــدوا منه الى مـــقـــرهِ

وحُـــيِّـــروا جـــمـــيـــعـــهم من أمـــرهِ

فـــقـــام فـــيـــهم رجل ظريـفُ

وقـــال يكفي ذلك التـــعـــريـفُ

إن يـصــــدق الغــــلام في مـــا يزعمُ

لاشك أن بيــــتــــهم جــــهـنمُ[1]

شباط ١٩١٨

****

(١) البرق، كانون الثاني ١٩١٩، عدد: ٤١-٤٣٤، ص: ١٦٤.

مفكـرات شاعر

٨٢ - كان الشتاء حياة للفقير[1]

كـان الشـتـاء حـيـاة للفـقـيـر وقـد
أمـسى الشـتـاء وفي تهنانه العطبُ
قـد كـان يرقـبـه للزرع ينعـشـه
فـاصـبح الآن لا زرع ولا عـشب
فـبـاع حـتى قـمـيـصـاً كـان يلبـسـه
خـوف المنايا ولكن فـاته الهـرب
وذو الغنى يشـتـري مـال الفـقـيـر كـمـا
تملـي المطـامـع لا رفـق ولا حَـدَب
قل للـغـنيّ ألـم تـعطفك عـاطفـة
على الفـقـيـر وقـد جـفت به النُوَب
خـفِّفْ عليـه إذا مـا سـمْـتـه ثمناً
فـالجـوع باعك مـضطراً ولا عـجب
بيع فـسـاد اقـيـات بواحـدة
لا الشـرع حلل مـا جـئـتم ولا الأدب
إن تشـتـروا من فـقـيـر تربه فـدعـوا
فـيـهـا له (تربة) فـالموت مـرتقب[2]

١٩١٨

****

(١) هجم معظم مالكي بيروت وغيرها من المدن السورية على تملك اراضي لبنان مستعينين على ذلك بالجوع الفاتك في بنيه فكانوا يشترون ما يساوي الألف ذهب بخمسين ورقة او مائة بحسب اضطرار البائع الشقي.
(٢) البرق، كانون الثاني ١٩١٩، عدد: ٤٩ - ٤٤٢، ص: ١٩٦.

٨٣ - ضاع عنده العمر

قد اتاك يعتذرُ

لا تسله ما الخبرُ(*)

كلما أطلت له

في الحديث يختصر(*)

في عيونه خبر

ليس يكذب النظر(*)

علّ ناصباً شركاً

للظباء يبتدر

صاده ولي كبد

في هواه تستعر

✿✿✿✿

الغرام مجمرة

والترقّب الشرر(×)

لا ينام صاحبه

فهو ساهر حذر(×)

غفوة يحاولها

والظنون تنتهر(×)

ملّ منه ناظره

والفؤاد والفكر

✿✿✿✿

قد منحته عمري

ضاع عنده العمر(*)



حبنا الذي لهجت

في حديثه السير(*)

صوّحت ازاهره

قبل يعقد الثمر(*)

كالشباب تصدمه

نكبة فينتحر

✿✿✿✿

عد فعنك يؤنسني

في سمائه القمر(*)

قد وفى بموعده

حين خانت البشر(*)(١)

١٩١٨

****

(١) البرق، نيسان ١٩١٩، عدد: ١٠٢-٦١٢، ص:٤٠٠.

(×) الهوى والشباب، «غيرة»، ص:٥٧

(*) شعر الأخطل الصغير، «في عيونه خبر»، ص:٣٦.

٨٤ - إن للدهر يوم بؤس

جنِّبوا عني الطروس
احجبوا عني القلمْ
فهما مجلب النحوس
بل هما مورد العدم

✡✡✡✡

سائلوا عني المحابرْ
سائلوا عني اليراعْ
من كسا الطرس بالأزاهر
ورمى الدر في السماع
ما لذا السحر غير شاعر
لاعب بالنهى صناْع
يتمشى إلى النفوس
مشية النور في الظلم
بقواف لها الكؤوس
وهي في مجدها خدم

✡✡✡✡

أيها الشعر لا سلام
بعد هذا ولا لقا
انتفتْ دولة الكلام
واتت دولة الشقا
فذوى الورد في الكمام
بعد ما كان مشرقا

بعدما كان في الغروس
رائقاً مَنظراً وشم
صار ملقى على الرموس
مازجاً دمعه بدم

****

هكذا وردة المنى
لفحتها اللوافح
فذوى العنق وانحنى
هو في الدمع سابح
ولقد هالها الفنا
وهو غاد ورائح
مذ رات وجهه العبوس
سقطته موطىء القدمْ
فمشى فوقها يدوس
عنقها - إنه ظُلُمْ

****

انا والشعر والعلى
كلنا خطبُه جللْ
عندما زعزع البلى
اطفِئت شعلة الأمل
فاعتنقنا - كذا الولا
وصبرنا ولم نزل
إن للدهر يوم بؤس
فإذا عمره انصرم

اشرقت للمنى شموس

مزّقتْ فروة الظلم

✡✡✡✡

لا. فإن الأمانيا

خادعات كوانبُ

مات فيها شبابنا

فاندبي يا نوادب

وانيبي القوافيا

وهي بيضٌ كواعب

رمّلت ويحها عروس

وانطوى ذلك العلم

فعلى وجنة الطروس

سفكتْ دمعة القلم(1)

****

(1) البرق، ايار ١٩١٩ ، عدد: ١٢٨-٦٣٨، ص:٥٠٢.

٨٥ - جفنُه علّم الغَزَل

جفنُهُ علَّمَ الغزَلْ
وَمِنَ العِلْمِ ما قَتَلْ
فَحَرقْنا نفوسَنا
في جحيمٍ من القُبل

ونشدنا ولَمْ نَزَلْ
حُلُمَ الحب والشَّبابْ
حُلُمَ الزَّهر والنَّدى
حُلُمَ اللَّهو والشَّراب

هاتها من يَدِ الرِّضى
جُرعةً تبعَثُ الجُنُونْ
كيف يشكو من الظَّما
من لهُ هذه العُيُون

يا حبيبي اكُلَّما
ضمَّنا للهوى مكانْ

اشعلوا النّار حولَنا
فَغَدونا لها دُخان

قلْ لِمَنْ لامَ في الهوى
هكذا الحُسْنُ قَدْ امرْ
إنْ عَشِقنا فَعُذرُنا
أنَّ في وَجهِنا نَظَر(1)

سنة ١٩١٩

****

(١) الجمهور، ٢١ تموز ١٩٣٤، عدد: ٣١، ص: ٢.
- الهوى والشباب، ص: ١٢٩.
- شعر الأخطل الصغير، ص: ٣٠١.

٨٦ - إلى امــرأة

معرَّبة حرفياً عن الشاعر الفرنسي «لويس بويه»

مــــاذا؟ احــقــاً كُنتِ بي تَهـــزئينْ
وكُنـتِ فـي حُـــبِّكِ لـي تـكـذبـينْ
لَمْ تـخـــدعـيـني مُطلقــاً إنَّمـــا
نـفـــسَك يا هذي الَّتي تـخــدَعين
مَنَعتُ حـــبي عنك لكنَّمـــا
مَنَحتُ عــفــوي شــيــمَـــةَ الأكــرَمين
عـــفـــو طليق واسع مـــثلمـــا
كـــان حنـاني - ربمـا تذكـــرين
خــــذيه بســـامـــاً ولا تتـــركي
قلبك للتـــذكـــار يومـــاً يلين

٭٭٭٭

مـــهـــلاً فـــمِــصــبَـــاحُكِ لمْ ياتَلق
إلا بما مِنْ شُـــعلتي تَقـــبِـــسين
مـــهـــلاً فـــإنـي مـــثلُ ذاك الذي
في عُـــرس «قـــانا» ادهشَ العـــالَمين
صـــيَّـــرتُ خـــمـــراً آسنَ الماء في
نفـــسكِ: خـــمـــراً يُنعشُ الشَّـــاربين
وليـــمـــةُ كـــانت لنا في الهـــوى
اكـــثـــرتُ فـــيـــهـا عـددَ المُعـجَـبين

٭٭٭٭

هـل كُنتِ في ابهى ليـــالي الهـــوى
ايَّـامَ كُنـت فـــــتـنـةَ الـنَّـاظـريـن

هل كُنتِ إذ ذاكَ سوى آلةٍ
الحانُها مني ومنها الرّنين
انشدتُ أحلامي على فارغٍ
مِنْ خشب القلب الذي تحملين
كالنُّغم الرّنّانِ في آلةٍ
فارغةٍ تحتَ يَد الضّاربين

✡✡✡✡

إن جاءت الألحانُ تَسبي النُّهى
فأيُ فضلٍ عندها تدّعين
ألم أكُن أستطيعُ إنشادَها
على الملا مِنْ غير ما تُذكرين
إنّي لكي أُبدعَ هذا السَّنا
مِنْ عَدَم... ولَم يعِش غيرَ حين
لَقَد كفاني أنّني عاشقٌ
وأنّني كُنتُ مِنَ المؤمنين

✡✡✡✡

والآنَ سيري في الطَّريق الذي
شئتِ فلي أيضاً طريقٌ أمين
سيري ولا تنسي بأن تستُري
إن كُنتِ تستَحينَ، ذاكَ الجبين
مائدةٌ أفرغتُ كاسي بها
وقُمتُ عنها لا كما تزعُمين
ففضلةُ الكاس التي عِفتُها
تركتُها للخدَم السّاقطين(١)

سنة ١٩١٨

****

(١) البرق، تموز ١٩٢١ ، عدد:١٣٢٤، ص:٣
- الهوى والشباب، ص:٧٥-٧٦
- شعر الأخطل الصغير، ص: ٧٢.

٨٧ - شعار الأرز

لواك - فـــاســـجـــد يا فـــتى الأرز للّوا

وكن عـــاليـــاً يغـــدو بك الأرْز عـــاليـــا

فـــمـــا الأرْز إلاّ آية الله في الورى

فـــبـــورك خـــفـــاقـــاً وبورك نامـــيـــا[1]

****

(١) البرق ١٩٢٠، عدد: ١٠٧٧، ص:١.

٨٨- في سبيل المجد واستقلاله

إيه غـــورو[١] والأمــاني جـــمّـــةٌ
وثمــار الفــوز للمـــســتــبــسلِ

إن لــبــنــان الــذي أوجـــــدتــه
لـيس بـالجـــاحـــد كفّ المفـــضـل

في ســبــيل المجـد واســتــقــلاله
ورد المـوت كـــاشـــهـى مـنـهـل

امـل عـــاش بـه في مـــا مـــضـى
ولقـــد يحــيـــا بـه في مـــا يلي

✡✡✡✡

قـــادهـم شـــوســـاً إلى ســـاح الـوغى
فـــشـــهـــدنا يوم صـــفين «علي»

مـــا نـواهـا، إنمـا الـقـــوم وقـــد
جـــهـلـوا قـــال لـه الحـــزم افـــعـل

مـــا نـواهـا، مـــا تـرى مـنـصـلـه
كـلـمـــا عـضّ بـفـكّـي بـطـل

ســقطت من مـــقلتـــيــه دمـــعـــة
غـــسلـت هـفـــوة ذاك المـنـصـل

تـلـك إنـســـانـيـــة لـم يـروهـا
قـــبـل غـــورو رجـل عـن رجـل

✡✡✡✡

---

(١) غورو قائد فرنسي اعلن سنة ١٩٢٠ حدود لبنان الكبير واعتراف فرنسا باستقلاله عن سوريا.

إيه سوريا التي غزلانها
تُلبس الشيخ ثياب الغزل
مهّدنا العهد الذي جربته
والهوى ذاك الذي لم يحل
إن نفرق فلنا مصلحة
ونفوس إن تفرّق تقتل
قسمة أملى بها ما كابدوا
من جراحات الزمان الأول
مشكل ضقنا يداً في حله
فتركناه إلى المستقبل

✡✡✡✡

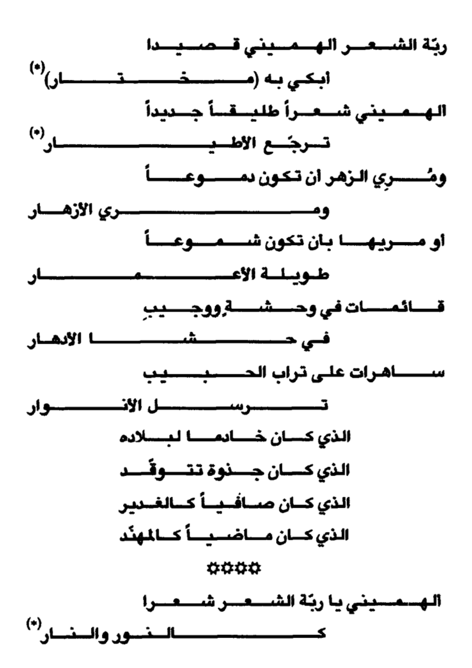
عاد لبنان كبيراً وغدا
الأرز شيئاً في حقول الدول
كان للقول زمان وانقضى
ولقد جاء زمان العمل[1]

نظمت سنة ١٩٢٠

****

(١) البرق، ايلول ١٩٢٠، عدد: ١٠٧٧، ص: ١-٢.
- البرق، ايلول ١٩٢١، عدد: ١٣٥١، ص:١.

٨٩ - إلى روح مختار بيهم[1]



ربّة الشعر الهميني قصيدا
أبكي به (مختار)(*)
الهميني شعراً طليقاً جديداً
ترجّع الأطيار(*)
ومُري الزهر ان تكون دموعاً
ومري الأزهار
أو مريها بان تكون شموعاً
طويلة الأعمار
قائمات في وحشةٍ ووجيبِ
في حشا الأدهار
ساهرات على تراب الحبيب
ترسل الأنوار
الذي كان خادما لبلاده
الذي كان جذوة تتوقّد
الذي كان صافياً كالغدير
الذي كان ماضياً كالمهنّد

✿✿✿✿

الهميني يا ربّة الشعر شعرا
كالنور والنار(*)

---

(١) ألقيت في الحفلة التأبينية التي أقيمت للوطني الكبير المرحوم مختار بيهم في بيروت.

كـــالـهـــواء كـــالأطيـــار كـــالفكر حـــرًا

كـنـفـس مـــــخـــــتــــــار(*)

كـــالأعـــاصـــيـــر إن دعـــتـــه الـبـــلاد

وخـــــــافـت الـعـــــــار

كـــــالأزاهـيـــــر أن دعـــــاه الـوداد

وحـــــــرمـــــــة الجـــــار

كـــــالأهـازيـج فـي الـوغـى تـتـــــرجـع

إن ثـــــائـــــر ثـــــار(*)

كـــــدويّ الأمـــــواج إذ تـتـــــدفّـع

بـعـــــيـــــدة الأغـــــوار(*)

إنـه كـــان للـفـــتـــاة نصـــيـــرا

إنـه زادهـا جـــمـــالاً وســـؤدد

كـــان يبكي لهـــا ويحنو عليـــهـــا

فـــهي تبكيــه بالجـمـــان المنضـّـد

☼☼☼☼

في ظلال الصـــفـــصـــاف عند الضـــريح

وقـــــــفـــــت هـــنـــدُ

وبـصـــــــدر وام وقـلـب جـــــريح

أخـــــذت تـشـــــــدو

ســـبـــقـــتـنا نسـاؤهم واقـــمنا

حـــيث كنّا ومـــا مللنا القـــعـــودا

علمـــوهن فـــاســـتـــقلّوا المعـــالي

واستـبـاحـوا نعـيـمـهـا المحسـودا

☼☼☼☼

فـــإذا من جـــوانب القـــبـــر صـــوت

غـــيـــر مـــجـــهـــول

يا بنة الشـــرق إن تشـــائي نهـــوضـــاً
لـــلـــعـــلـــى قـــــــــــــــــولـــي

إنما الموت والجـــمـــود ســـواء
ومن العـــار ان نموت جـــمـــودا
إنما الماء للأنام حـــــيـــــاة
وهو مـــوت إذا أطال الركـــودا

✿✿✿✿

إيهِ مـــخـــتـــار قد علمْنا الذي علْـ
ـمْتَ فـــاهنا به وقـــرّ عـــيـــونا
بسقت نبـــتـــة زرعت فـــاحـــيت
امـــلاً كـــان لا يزال دفـــيـــنا
فـــســـلام ورحـــمـــة الله انّا
منه انّا لحكمـــه راجـــعـــونا[1]

****

(١) البرق، شباط ١٩٢١، عدد: ١١٨٦، ص: ١-٢.

(*) شعر الأخطل الصغير، «صلاة» ص:٣٠٨، ببعض الاختلاف في ترتيب الأبيات.

٩٠ - يا عروس الأماني

لا أبالي إذا أديرت علينا
أضياءً دارت بنا أم ظلاما

جذوة الحق انت لا بارك الله
بمن ضل إذ دعاك مداما

رشفة منك لا كما زعم الأخـ
ـطل[١] أمشي بها مليكاً هُمَاما

وإذا ما رشفت منك ثلاثاً
جزت فيك الأوهام والأحلاما

عجبي من فتى كسول إذا ما
أيقظ الكاس موقظ الكاس ناما

حسبنا منك يا عروس الأماني
خطرات المنى وظرف الندامى[٢]

****

(١) إشارة إلى بيتي الأخطل الكبير المشهورين:

إذا ما تقيمي عِلّني ثم عِلّني
ثلاث زجاجات لهن هدير

خرجت أجر الذيل تيهاً كأنني
عليك أمير المؤمنين أمير

(٢) البرق، حزيران ١٩٢١، عدد: ١٢٧٤، ص:١.

٩١ - أغضاضة يا روض؟

عِشْ انتَ. إنـي مُتُّ بعـدكْ
واطِلْ إلى ما شِئتَ صدكْ(*)

كانت بقايا للغـ
ـرام بمُهجتي فختمتُ بَعدَك

انقى مِنَ الفجر الضُحُو
كِ وقد اعرتَ الفجرَ خدكْ(*)

وارقُّ من طَبع النسيـ
ـم وقد خلَعتَ عليه بُردكْ(*)

والذُّ من كاس النَّديـ
ـم وقد ابحتَ الكاسَ شَهدك(*)

✿✿✿✿

ما كانَ ضَرّكَ لو عدلْـ
ـتَ اما رات عَيناكَ قَدكْ(*)

وَجَعَلتَ من جَفنيَّ مُتّكأً
ومِن عَينيَّ مَهدك(*)

ورفَعتَ بي عرشَ الهوى
ورفَعتَ فوقَ العرشِ بَندك(*)

✿✿✿✿

يا مَن اساءَ بيَ الظُنُو
نَ فَلَمتَني وَلَمتَ حدكْ(*)

إنْ لم يكُن ادبي فَخُلْـ
ـقُكَ كانَ اولى ان يصدك(*)

اغـــــضـــــــاضــــــــةُ يـا روضُ إن
انـا شـــاقـنـي فــــشَـــمَــــمْتُ وردك(*)

ومَـــــــــلامــــــــــة يـا قـطـرُ إنْ
انـا راقـنـي فـــــامَــــــــمـتُ ورِدكْ(*)

☼☼☼☼

وحـــــيـــــاةِ عــــــيـنِكَ وهـيَ عـنـدي
مــــــثـلـمـــــــا الإيـمـان عِـنـدكَ(*)

مـــــــــا قـلـبُ أمِّـكَ إن تُـفـــــــــا
رِقْـــــهـــــا ولَـم تـبـلُـغْ اشُـــــدكْ(*)

فَــــــهــــــوت عـلـيكَ بـصـــــدرهـا
يـومَ الـفـــراق لـتَـــســـتَـــردكْ(*)

بـاشـــــدٌ مـن خـــفــــقـــــان قـلـبي
يومَ قــــيلَ خــــفــــرتَ عــــهــــدكْ(*)(1)

****

(1) البرق، ١٩٢٤، عدد: ١٩٩٤، ص:٢؛ الهوى والشباب، ص:١١٠ - ١١١.

(*) شعر الأخطل الصغير، «عش انت»، ص:١٢٧، بترتيب مختلف وإضافات.

٩٢- من الأخطل الصغير
إلـى شوقـي بـك

مـــا صـــبـــاح الورد المفـــتح في نوا

ر احلى في عـــيننا من صـــبـــاحِكْ

قـــد ملكت القلوب فـــهي أسـارا

ك وكـــان البـــيـــان بعض ســـلاحك

إيه نســـر القـــريض مـــا شـــئت حلِّق

لـيـــتني كنت ريشـــــة في جناحك

****

- البرق، تموز ١٩٢٥، عدد : ٢٣٨٥ ، ص:١

٩٣- من الأخطل الصغير إلى شوقي بك[١]

اما السقام فلا اقول كسيتهُ
من لحظهن ولا الغرام سقيتهُ
انا لو سقتني العشق غنيت الورى
شعراً يرعرعه الحجى ويقوته
انا لو كستني السقم كان محتماً
حتفي فإن هو لم يجئني جيته
شعراً عرائسه السوافر في الدجى
بين الرياض مقيله ومبيته
«ادونيس» في الغابات ينشر سحره
و«فنيس» تطلعها عليك بيوته
ايات شوقي... الساطعات شموسه
والخالدات السابقات نعوته

✿✿✿✿

واغنّ نكّرني القديم من الهوى
فذكرت اشقاه غداة لقيته
ريان من ماء الملاحة ساكت
واشد ما نفذ القلوب سكوته

---

(١) نكر في مقدمة القصيدة ان شوقي موجود في لبنان ولم يتسنَ للاخطل الصغير ان يصافحه لتنقل شوقي في مصايف لبنان واعتزال الاخطل في منزله لمرض يلازمه.
على ان «لبنانية» شوقي وما تجلى فيها من شريف عواطفه وما اسبغ على لبنان من مطارف الفخر كل نلك حرك قريحة الاخطل بعد طويل جمودها فكانت هذه القصيدة.

لولا بلاغة مقلتيه لخلته

نصباً تفرد بالسنا منحوته

وافتر عن تبسامة ملكية

أحييت فتىً كان القطوب يميته

فإذا انا وإذا الحبيب يلفنا

فردوسنا ويحفنا ملكوته

سكب الغرام نشيده في صدره

فخفوقه ترداده وخفوته

عجباً أأيام الشباب تجوز بي

ويجوز لي من بعد ما عرّيته

قد كنت اقنع بالقليل ولم انل

فإذا الكثير ولم اسل أُعطيته

حاشا المريب ونحن امنع جانباً

من أن يجانب ثوبنا عفريته

✿✿✿✿

قالت: ومن سكب العيون مدامة

فاذاب فيها سحره هاروته

وادارها شوقية عربية

تحيي الفؤاد بنهلة وتميته

لولاه والأدب الذي رفعت له

في دولتيه بنوده وتخوته

ما عاودت لبنان صبوته ولا

ضحكت له بعد الجفا بيروته

وتبرجت هضباته وتلفعت

بالوشي من نسج المروج مروته

واستانست بعد النفار ظباؤه

واستضحكت بعد الوقار سبوته

✿✿✿✿

شوقي ويا للوحي مهبطه على

متفرد خبز النبوة قوته

فجر البيان فامرعت واحاته

ومشى على خضرائها ياقوته

ضم القديم إلى الجديد فخلقا

بالنسر ما يبغيه ليس يفوته

لبق يريك «هكو» يجر عباءة

ويريك «قيس» يزمه كبوته

لا تجزع الفصحى فدون عرينها

متقحم ماضي الشبا مشخوته

✿✿✿✿

شوقي! كفى لبنان أنك زرته

لتتيه تينته ويفخر توته

ويلذ عاطله ويضحك وشيه

ويفيض كوثره ويلمع صيته[١]

****

(١) البرق، اب ١٩٢٥، عدد: ٢٤٠٤، ص:١.

٩٤ - الهوى والشباب

الهـــوى والشـــبـــابُ والأملُ المنـ
ـنشـودُ توحي فـتـبـعثُ الشـعـر حـيـا
الهـــوى والشـــبـــابُ والأملُ المنـ
ـنشـودُ ضـاعت جـمـيـعـهـا من يديا
يشـــرب الكاس ذو الحـــجى ويُبـــقّي
لغـــدٍ في قـــرارةِ الكاس شـــيـئًـــا
لم يكُن لي غـــدٌ فـــافـــرغتُ كـــاسي
ثُمَّ حطَّمـــتُـــهـــا على شـــفـــتـــيًـــا
أيُّهـــا الخـــافقُ المعَـــذَّبُ يا قلـ
ـبي نزَحتَ الدمُـــوع من مُـــقلتـــيًـــا
أقَـــحَـــتمٌ عليَّ إرســـالُ دمـــعي
كلّمـــا لاح بارقٌ في مُـــحَـــيًّـــا
يا حـــبـــيـــبي لأجل عـــينيكَ مـــا ألـ
ـقى ومـــا أوَّلَ الوُشـــاةُ عليًّـــا
أنا العـــاشقُ الوحـــيـــدُ لتُلقى
تبـــعـــاتُ الهـــوى على كـــتـــفـــيًّـــا
إســـقني من لَمـــاكَ أشـــهى منَ الخـــمـ
ـرِ ونم ســـاعـــةً على راحـــتـــيًّـــا
أنا مـــاضٍ غـــداً مع الفـــجـــر فـــاسكُب
نَغَـــمـــاتِ الحَنان في أذُنيًّـــا[1]

سنة ١٩٢٥

****

(١) الهوى والشباب، ص: ٣٣ - ٣٤.
- شعر الأخطل الصغير، «الهوى والشباب» ص: ١٤٢.

٩٥ - لكنهـــا آلام

أيـن مـن مـــــــقـلـتـي الـكـرى يـا ظـلام

انـصف الـلـيل والخليُّــــون نامــــوا(*)

مــــســــحـت راحـــــة الـكـرى أعين الـنـا

س فنامت ونام فـــيــــهـــا الـغـــرام(١)(*)

فـــــســــــريـر بـربـه مـطـمــــــئـن

وســــــريـر بـعـــــــبـــــــه نمّـام

هـكـذا الـنـاس مـنـذ كــــانـوا فـــــقـلـب

مـنـهـم بـارد وقـلـب ضـــــــــــرام

✲✲✲✲

يـا نـســـيـم الـدجـى الـلـطـيف احــتـــمـلـني

ليَ عــــهـــــد عـنـد الـنـســـيـم لـزام(*)

كـلـنـا نـاحـلٌ فــــانـت بـراك الـلـه

لـكـن انـا بـرانـي الـســـــقــــام(*)

احـــتــــمـلْني تحــمـلْ بقـــيــــة روح

تركَــــتْــهـــا لـشـــقـــوتي الأيام(*)

---

(١) اضيف في ديوان: شعر الأخطل الصغير، البيت التالي:

وانـا تـذكـــر الـضـــيــــاءَ عــــيــــوني

مــــثـلمـــا يـذكـــر الـغـــصـــونَ الحــــمــــام

رمقٌ مثله تخيُّلكَ الوهـ
م وجسم - حاشا المضاءَ - حسام(*)

✡✡✡✡

يا نسيم الدجى اللطيف تنقلْ
بي رويداً فالمُلْك في الأكام(*)
سر ولا تخشَ قد حملت خيالاً
فيه روح لكنها آلام[1]

****

(١) البرق، حزيران ١٩٢٦، عدد: ٢٦٢٠، ص:١
- اضيف ايضاً البيت التالي:
يا نسيم الدَّجى الحريرَ تموَّج!
أطيبُ الماءِ ما سقاه الغمام
(*) شعر الأخطل الصغير، «يا نسيم الدجى» ص:٢٢٨-٢٢٩.

٩٦ - لبنان يرثي سعداً [1]

قـــالوا دهت مـــصــر دهيـــاء فـــقلت لهم

هل غـــيّض النيل أم هل زلزل الهـــرمُ (*)

قــــــالوا أشـــــد وأدهى، قلت ويحكمُ

إذاً لقـــد مـــات ســـعـــدٌ وانطوى العلم (*)

لِمْ لا تقـــولون إن العُـــرْب قـــاطبـــة

تيـــتـــمـــوا، كـــان زغلول أباً لهم (*)

لم لا تقـــولون إن الغـــرب مـــضطرب

لم لا تقـــولون إن الشـــرق مـــضطرم (*)

عـــذرتكم، كـــان ملء الكون صـــاحـــبكم

فكيف تملأ أذن الســـــامع الكلم (*)

للصـــمت أبلغ منهـــا وهُو منســـحق

والدمع أفـــعل منهـــا وهو منســـجم (*)

✿✿✿✿

جـــاء المحـــبـــون من قـــبل فـــمـــا لامـــوا

وجـــاء ســـعـــد فـــشـــمل الشـــرق ملتـــئم (*)

يطوي الضلوع على جـــــرح إذا نكئت

إحـــدى حـــواشـــيـــه عمَّ المشـــرق الألم (*)

(١) ألقاها الشاعر في الحفلة التأبينية التي أقيمت للمغفور له سعد باشا زغلول.

كـــــان سلـكـاً مـن الكـهـــــراب يمسكـه

سـعـد على طرفيه الـعُـرْبُ والـعـجـم

إنْ أنّ أنّتْ لـه بغداد وانـخـلـعـت

لـه دمشق وراح الـبـيـت يلـتـطـم

القـائـل الحق لا تـثـني اعـنـتـه

والـواحد الفرد في اثـوابـه أمم(*)

لطف المسيح مذاب في محاجره

وعـزم أحمد في جنبيه يحتدم(*)

صلّى عليه النصارى في كنائسهم

والمسلمون سعوا للقبر واستلموا(*)

✡✡✡✡

المؤمنون بسعد اين ابصرهم

والمعجبون بسعد أين أين هم(*)

افري الطيالس عنهم لا اشاهدهم

ابري القلانس عنهم لا احسّهم(*)

واسال الحفل عنهم لا يجاوبني

كانما الحفل في آذانه صمم(*)

بلى شهدتهم والنقع معتكر

والحق مطّلب والثغر مبتسم(*)

وراية الوطن العالي تظلّهم

كانما حضنت افراخها الرخم(*)

روح تســـيل مع الأنفـــاس إن خطبـــوا

وقـد تسـيل على القـرضـاب إن قـحـمـوا(*)

مـــصـــر وليس ســـوى مـــصـــر لهم أرب

إن تَشْقَ يشـقـوا وإن تنعم فـقـد نعـمـوا(*)

سنّ الزعـــيم لهم نـهـجـــاً فـــمـــا نكبـــوا

وعـــــاهدوه فـلـم تخـــــفـــــر لـهـم ذمم

✿✿✿✿

رجـال مـصـر شـفـيـعي إن عـتـبـتكم

أن المحـب لـديـكـم لـيـس يُـتـــــــهـم(*)

إنـي أخـــــاف عـليكم في تحـــــزبكم

أن تنصـروا الخـصم وهو الخـصم والحكم(*)

تَخَـاصـــمـــون على ضـعف وخـــصـــمكم

وهو القـــوي ، عليكم ليس يخـــتـــصم(*)

«الوفـــد» ينشـــد مـــا (الاحـــرار) تنشـــده

إذن فـلِمْ هـذه الأشـــــيـــــاع والحـــــزم

توحــدوا بـاسم مـصـــر في تجـــهـــمـــهـــا

وطالعـــوا ثغـر مـــصـر كـيف يبـتـسم(*)

ســـعـــد أرادكمُ حلفـــاً - فـــلا قـــســـمت

اجـــزاؤكم - حبّ مـــصـــر ليس ينقـــسم(*)

ســـيـــروا - لكل أخي دنيـــا لبـــانتـــه -

حـتى إذا مـا ربحـتم مـصـر فـاقـتـسمـوا(*)

✿✿✿✿

قالوا لقد عقمتْ مصر فقلت لهم

لأمّكم دون مصر الثكل والعقم(*)

أمُّ الحضارة بل مجلى أشعتها

يوم الحضارة لم تعلق بها رحم(*)

لقد جلاها لنا «الوادي» منضرة

شاخ الشباب، وأوهى قرنه القدم

تقهقرت دونها الأيام واجفة

فهي الشباب وتلك الشيب والهرم(*)

وكيف تعقم والأشبال حافزة

في نفسها أمل في صدرها ألم

وروح سعد ولودٌ ما انتمى شمم

إلا إليه، وحابى نفسه الشمم(*)(1)

يمشي إلى حق مصر لا سلاح له

إلا هوى مصر والإقدام والشيم

شرّ السلاح الذي يزري بصاحبه

وخيره الحق والإقناع والقلم

✿✿✿✿

أوطانكم - وهي أعراض مطهرة -

فخبّروا «القوم» عنها أنها حرم

ولقنونا جهاد المخلصين لها

(فإن أمركم من أمرنا أمم)

✿✿✿✿

---

(1) تاريخ مصر ولودٌ... شعر الأخطل الصغير، «سعد»، ص:٢٠٧.

من مبلغٌ مصر عنا ما نكابده

أن العروبة في ما بيننا ذمم(*)

ركنان للضاد لم تفصم عرى لهما

هم نحن إن رزئت يومًا ونحن هم(*)

في قلب لبنان جرح لا اندمال له

لكنه بجميل الصبر يعتصم[1]

****

(1) البرق، تشرين الأول ١٩٢٧، عدد: ٢٨٨٦، ص:١.

(*) شعر الأخطل الصغير، «سعد» ص:٢٠٧.

٩٧ - إلى ....

يا وردة طابت وطبنا بها
أيام نسقيها بماء العيون(*)

نحفظ بالأجفان أكمامها
ونسكب الأرواح تحت الجفون(*)

وننفح الناس بأعرافها
فيعرف الفضل لنا الناشقون(*)

ونلبس الأشعار من حسنها
ما شاءه إبداعنا أن يكون(*)

حتى إذا دان لها في الهوى
من لم يَدِنْ وبايع المشركون(*)

ودارت الأكؤس في عرسها
يرشفها الراوون والظامئون(*)

وكثرت دعوى الهوى فيهم
وحبَّذا لو صحَّ ما يدَّعون(*)

عُدنا إلى شيمتنا في الوفا
نحن نغنيها وهم يشربون(*)

روحي فـــدى الوردة مـــهـــمـــا تَجُـــزْ

إنّا إلى الله بهـــا راجـــعـــون(*)

نضـــمـــر مـــا تـعلمـــه من هوى

لو انهـــا تعلم مـــا يضـــمـــرون(1)

١٩٢٧

****

---

(١) البرق، ايار ١٩٣٠، عدد: ٣٣٦١، ص:٨

(*) شعر الأخطل الصغير، «روحي فدى الوردة»، ص:٣٦، بترتيب مختلف واستبدال كلمات باخرى.

٩٨ - عاطفة صداقة وإجلال

أيطمع الداء أن يصدق
والله بالروح قد أمدك
يا صارماً في يد المعالي
سلها لمن ربها أعدك
مشيت للنصر مطمئناً
وقد جعلت القلوب جندك
أنفذت في الحادثات رأياً
الله الله ما أسدك
أمسيت لما انتهيت جمعاً
وكنت لما ابتدأت وحدك
كذا كذا فَلْتَكُ المبادي
فلينسج الناسجون بعدك

✡✡✡✡

يا بدر لبنان أي غيٍّ
أطلعت في ظلمتيه رشدك
يا جسره المشمخر، عفواً
أتطمع الريح أن تهدك
يا بحره المستساغ جزرًا
لِيَتُّقِ الجاهلون مدك
يا فارساً في السباق جلى
خفف على اللاحقين وَخْدك

---

(١) إلى سماحة الشيخ محمد الجسر - رئيس مجلس الأمة اللبناني.

قـــل لـــلألـــى هـــلـــلـــوا لـــطـــه

وخـــالـفـــوا في الـســـداد قـــصـــدك

إنّـا لـلـبـنـان قـــبـل عـــيـــسـى

فـــانـشـــر - لـكي نـســـتـظل - بَنْدك

✿✿✿✿

بـايـعـــتـــه مـــدرها حـكـيـــمـــاً

ولـم تـخـن لـلـبـــلاد عـــهـــدك

ومـن «كـــشـــارل» الـعـلـى رئـيـس

يـشـــد يـوم الـنـضـــال زنـدك[1]

فـي نـصـــرة الحـق والمـعـــالـي

وحـــدتـمـا جـــهـــده وجـــهـــدك

إن قـــيـل حـــرب أوريـت زنـدك

أو قـــيـل مـــال صـــعـــرت خـــدك

✿✿✿✿

قـــالـوا - ولـم يـرفـــقـــوا - مـــريـض

وا حـــرقـــة الـروح وهـي عـنـدك

الـبـــســـك الـداء شـــر بُـرد

يا لـيـــتـنـي قـــد لـبـــسـت بـردك

حـــتـى الألـى أعـلـنـوا عـــداء

رايـتـــهـم يـضـــمـــرون ودك

✿✿✿✿

عـــوفـــيـت لـلـمـــجـــد يا حـــســـامـاً

رصـــعـت المكـرمـــات غـــمـــدك

أحـــيـــيـت خـــيـــر الجـــدود جـــدك

وزنـت خـــيـــر الـبـنـين ولـدك[2]

✱✱✱✱

(١) شارل دباس.

(٢) البرق، آذار ١٩٢٩، عدد: ٣١٩٨، ص:١.

٩٩ - إلـى روح فوزي المعلوف

فقيد الأدب والشبـاب

عــجــبــوا أن يموتَ في ريّق العــمـ

ـر ويطوي كـالبـرق سِـفـرَ حـيـاتهْ

اهو الـعــمــر مــا نُعــدُّ لـه الأيـ

ـامَ بـالـشــهـي من ثـمــراتـه

غــايـة الســابق الجــواد من الدنـ

ـيــا بلوغ البــعــيـد من غــاياته

مــا عليــه إن جــازها وكــفــتــه

وثبــة في الســبــاق من وثبــاته

✿✿✿✿

ايــلام الــورد الجــنـيّ إذا جــفْـ

ـفَ رحــيق الجــمــال في وجناته

وإذا كــان عــمــره بعضَ يوم

وتمـشّـى الـذبـولُ فـي ورقــاتـه

غــايـة الورد أن يضــمـخ هذا الـ

ـجــوُ بالمســتــحب من نفــحــاته

مــا عليــه إن جــاز غــايتــه القــصـ

ـوى وعــدُّ الزمــان من ســاعــاته

✿✿✿✿

افـــــذنـب الـهـــــزار أن هـامـت الأقـ

ـفـــاص بـالـســـاحـــرات مـن آيـاتـه

تـوقـظُ الـروض مـن كَـــــراه وتجـلـو

بـســـمـــات الـضـــحـى عـلـى زهـراتـه

غـــــايـة الـطـائـر المغـــــرد مـن دنـ

ـيـــاه أنشـــودة عـلـى هضـــبـــاتـه

مـــا عليـــه إذا تـعـــجـل فـي الشـــد

و وروّى الخـلـود مـن نـغـــــمـــــاتـه

✡✡✡✡

عُطّل السّـــبقُ بعـــد فـــوزي وجف الـ

ـعـطرُ مـن بـعــــد طرســــه ودواتـه

وتـعـــرّى روضُ البـــيـــان من الســجْـ

ـعِ وجـــاس الخـــريـفُ في جنبـــاته[1]

****

(١) البرق،شباط ١٩٣٠، عدد: ٣٣٣٤، ص:١

- الهوى والشباب، «الشباب الذاوي» ص:١٦٩-١٧٠

- شعر الأخطل الصغير، «غاية الورد» ص:٢٦٢.

١٠٠- رثاء فوزي الغزي

كفنوا الشمس بريحانٍ وَوَرسِ
يا لَشمس آذنت من عبد شمسِ (*)

وانضحوا من دمعة اليوم على
سُجُف النعش ومن عزّة امس (*)

لا يثور المجد في أعراقها
امة تغدو على النوح وتمسي (*)

زيّن الموت لأبطال الوغى
مُجتلى الأرزاء في أثواب عرس (*)

سائل الإفرنج عن انصابهم
مذ جلوها للملا كعبة قدس

كعبة حجت لها أملاكهم
خاشعات القلب محنيّات راس

نللوا التبر على أعتابها
وأهانوا عندها غالي الدمقس

يخطب المدفع في محفلها
طاهر الألفاظ معسول التاسي (*)

خاب من شيد حريته
دون أن يدعم ركنيها برمس (*)

مهروها انفساً غالية
لا بأحلامٍ وأقلامٍ وطرس

☼☼☼☼

دخل الغيل على رئباله

زمن نذل اخو مكرِ ودس(*)

لبس البرء إلى احشائه

وطلا مِرشَفَه المرّ بدبس(*)

اسرع الموت إلى صاحبه

حمة الأفعى على لين المجس(*)

وهْو لو ريم على ساح الوغى

لفداه من معد كل حِلس(*)

ومشى مروان في تثاره

بشباب صادقي العزمات حُمْس(*)

رفعوا المُلك على حد الظُّبى

واحاطوه من العلم بأُسّ(*)

لا يبالون ازانوا نحره

بإمامٍ المعيّ او بقَسّ(*)

طلعوا والدهر في روعته

والهدى ما بين تهطال وبَجْس(*)

فاستباحوا كل ماضٍ حسنه

ومشوا منه إلى الآتي بقبْس(*)

✡✡✡✡

اي ابا الدستور لو عشت له

فهْو لا يبرح في اسر وحبس(*)

غرسك المحبوب مَن يُرجِعُه

ناضرَ الأوراق إن حال لِيَبس(*)

هو إحساس نفوس حرة

ايريدون نفوساً دون حس

لا يغرن سعيداً يومه

فلقد يصبحه يوم بنحس

ليت شعري ما الذي تحذره

أمة ذات أساطيل وباس

حبذا الإحسان لو تزرعه

لجنت من كل سوريٍّ فرنسي

✡✡✡✡

قل ابا خلدون.. كم من خطبة

صكت الآذان من أفواه خرْس

ولَكَمْ ميت على مظلمة

كتب الدرس به أبلغ درس

ولكم حلم على مستضعف

كمسيل الماء في ذابل غرس

ويح خلدونك لم يبق له

بعد ثدي الحب إلا ثدي بؤس

يلبس اليُتمين، بعداً لهما

وتهي كفَاه إن همّ بلبس

تسع الرحمة أوزار الورى

والنجار الحر والأرحام تنسي

تدفع الخطب ولكن إن وهت

قبضة الدافع فالتقوى التاسي

✡✡✡✡

نم أبا خـلدون عن أوصــــــابـهـــــا

فلقــــــد ايقظت فـــــيـــــهم كل نـدس

مــــــا بكت أمٌ عـلـى واحـــــدهـا

عـــــصف الموت بـه لـيـلـة عـــــرس(*)

مـــــثـل مــــــبكاهـم ولا إرنـانـهـم

عندمـــــا لوّح نـاعـــــيك بيـــــأس(*)

خـــــرجـــــوا بـالـنعش فـي ذروتـه

عـــربي يصـــدع الشـــمس بشـــمس(*)

يـــا لـــه مـــن عَـــلَـــمٍ فـــي عَـــلَـــمِ

يتـــهـــادى بين تقـــبـــيل ولمس(*)

✡✡✡✡

ايهـــا البـــاعث من امـــتـــه

امـــة تمخـــر في المجـــد وترسي(*)

المـنـارات الـهـــــدى مـن هـاشـم

والذؤابات العلى من عـــبـــد شـــمس

لم يُعـــبْـــهـــا قـــدر حطّ بـهـــا

فـلـقـــد حط بيـــونـانٍ وفـــرس

يـعـــذر الضـــعف على عـــلاتـه

غـــيـــر انـي لا أرى عـــذراً لـنكس

آلـة المـلْـك جـــهـــاد أبـلـج

وظُبىً حـــمـــر وشـــعب غـــيـــر نكس

نـسـج الـديـن لـه فـي أمـــســـه

ونســـيج اليـــوم من مـــال وجنس

✡✡✡✡

الأمـــانـي الـتـي افـــتـــرّت لـنـا
بدلت أبيـــضـــهـــا الزاهـي بـنـقس
والجـــراحـــات الـتـي تحـــملهـــا
بسَـــمَـــات الهـــزء من امـــال أمس
كم حـــشـــوا اذناً بـوعـــد كـــاذب
مـــثلمـــا يُحـــشى فم الميت ببـــرس
ورأيـنـا حَـــمَـــلاً لـكـنـمـــا
كـــشف الـتـــجـــريب عن أهـرت طلس
نـكـبـــوا (المصلوب) في مـــوطـنـه
ورمـــوا خـــمـــسـتـــه القـــرحى بخـمس
زعـــمـــوا إنقـــاذه حـــتـى إذا
زغـــرد الـنـاقـــوس بـاعـــوه بـفلس

✩✩✩✩

طـــبـــت وادي بـــردى مـــن أفـــق
طـهـــرت أرواحـــه من كل رجس(*)
يســـبـح الـنـور عـلـى أرجـــائـه
ويفـــيض الحق من ينبـــوع قـــدس(*)
جنة الـدنـيـــا ومـــا حـــفّت بما
يكره الحـــرّ ولا ســـيـــغت لجـــبس
يضـــحك الماء على حـــصـــبـــانهـــا
ضـــحك الأطفـــال في مـــوجـــة انس(*)
ويميس البـــان في ضـــفّـــاتهـــا
أترى طـاف بـه الســـاقـي بـكـاس(*)

اهي الوردة شقّت كمَّها

للندى، أم شفة همّت بهمس(*)

تنبت الحسن على الوانه

وتقيه من مروءات بترس(*)

هي في السلم عروس وهي في

غيره ليست سوى ناب وضرس

تحسب الصعلوك من فتيانها

كسروياً يزدهي تحت الدرفس

امة للحق باعت نفسها

لم تبؤ من صفقة المجد بوكس

حَنَتِ الشام إلى اخطلها

وذوى منبرها من بعد قُسّ

للكرام الصِّيد سالت انفس

في مغانيها فهل تجمد نفسي؟(*)(1)

****

(1) البرق، تموز ١٩٣٠، عدد: ٣٣٦٨، ص: ٩

(*) شعر الأخطل الصغير، «كفنوا الشمس»، ص:٢٩٤-٢٩٦، بترتيب مختلف.

١٠١ - شاعر يتركُ الخيال كسيحاً (١)

بالعَصيَّين دمعه وبيانهْ
لا تَلُمْ شاعراً على خذلانهْ

بعدَ «فيَّاض» جفَّ في جفنه الدمـ
ـعُ ولُفَّ البيانُ في اكفانِه

وخَبا كلُّ ساطعٍ في سماهُ
وذوى كلُّ زاهرٍ في جِنانه

هبةٌ من مواهب الله للضّا
د ونُعمى حلَّتْ على «لُبنانه» (*)

بَسَماتٌ على شفاه الحزانى
ومُدامٌ طافت على نُدمانِهْ (*)

وشهابٌ اضاء في افُقِ الشِّعـ
ـر فَسِرنا به على لَمعَانه

جمع الاحْسَنَيْنِ في اوزانه
روحَ حسَّانهِ ووجهَ حِسَانِه

وكسا الارزَ حالياتِ قوافيـ
ـهِ وغنَّى الهوى على قُضبانه (*)

شاعرٌ يتركُ الخيالَ كسيحاً
خلفَهُ إذ يجدُّ في طَيَرانِه

☆☆☆☆

(١) ألقيت في الحفلة التابينية التي اقيمت للشاعر الياس فياض في كانون الاول ١٩٣٠.

انشَدَ النِّيلَ ساحِراتِ ليالي[1]

ـهِ والقى النّجُومَ في أحضانه

كَبَنَاتِ المُلوك يرقُصنَ في الما

ءِ على المُسْكراتِ مِنْ الحانه

يَتَمَنَّيْنَ لو جُعِلْنَ حُليَاً

في يَديه أو حكمةُ في لسانه(*)

ولقد خالَهُ النخيلُ على البُعـ

ـدِ رسُولَ الدُهُور منْ كُهّانه

يضرب اليَمَّ بالمجانيفِ حتَّى

تَتَشَظّى فكّاهُ عَن أسنانِه

فانبرى يحملُ الأكاليلَ في الها

مِ وحيَّا براحه وبنانه

✡✡✡✡

حفظ اللهُ مُهجةَ الشّعر في الشّرْ

قِ ووقَّاه عادياتِ زمانه(*)

كانَ ريحانَةَ المنَائِرةِ الغُرْ

رِ وراحَ الأرواح في غسّانه(*)

ما زَها مفرقٌ بتاجٍ إذا لمْ

يزْهُ بالخالداتِ مِنْ تيجانه(*)

حلّ في ذُروةِ العروبة حتى

حضَنَتْهُ الآياتُ من قُرآنه(*)

يَتَمَشى حيناً على الوتر الشّا

دي وحيناً على شبا مُرّانه(*)

(١) إشارة إلى قصيدته «ليالي الصيف في مصر».

واحـــايـينَ في لمى غُــــزلانه

واحـــايينَ في لهـــا فُــرســانه(*)

يتـــــمنى الملُوكُ لو انـعَمَ اللـهُ

عليـــــهم بسكرةٍ في حـــانه(*)

ليتَ شـــعــري مــاذا اسـاء إلى الأيـ

يَام حــتى امــعَنَ في عُــدوانه(*)

فـــهــوى من ســمــائه كــاسف اللَو

نِ إلى هُوّة الشَــــقـــا وهـوانه(*)

كُلَّـمــــا همَّ ان يُطـاطئ لـلدَّهـ

ـرِ ثناهُ العــريقُ مِنْ عُنفُــوانه(*)

مُـــؤثرٌ ان يموتَ في كُــوخــه الفــا

ني على البــاقــيــات مِنْ ديوانه(*)

يحــملُ الإبتــســامَ في شَــفَــتَـيــه

والمنـايـا تـســـيــلُ مـن أردانـه

كـــســراجٍ في جــوفِ نَيرٍ قــديمٍ

هُرقَتْ رُوحُـــهُ على جُــــدرانه(*)

يشــهقُ الشَّـهـقـةَ الخـفـيـفـةَ في الفـجـ

ـر ويُفني انفــاسَــهُ بدُخـــانه(*)

كـــعليلٍ على فـــراشٍ مِنَ السُّلْ

لِ بَعـــيـــدِ المزار عن إخـــوانه

كلَمـــا الحفَ السُّــعــال عليـــه

اطـعَمَ الموتَ قطعـــةً مِنْ جَـنـانـه

✿✿✿✿

أيهـــا الجـــدولُ الوديعُ الَّذي يَنـ

ـشـرُ ســرُ الحــيــاةِ في جَـريَانه(*)

أيـهــــــــا المـدمَـعُ الحـنـونُ الـذي لـو

لاهُ مــا افــتــرَ مَــبــسمٌ عن جُــمــانِه[*]

أيهـــــا المُنشــــد الكئـــيبُ الذي تسـ

ـمــــــرُ زُهـرُ الدُّجـى عـلـى تَـحـنـانِـه

أمِنَ الـعـــدلِ أن تُـعَــفَّـــرَ في التُّــــر

بِ ويـزهـو وردٌ عـلـى أغـــــصـــانِه؟

أمِنَ الـعــــدلِ أن تَنَامَ عـلـى الصَّــخـ

رِ ويـغـــفــو قطرٌ على ريحــانِه؟

أمِنَ الـعــــدلِ أن تنوحَ عـلـى الـعُــشـ

ـبِ ويشـــدو طيـــرٌ على أوكـــانـه؟

هـكذا الـشـــاعــــرُ الشــــقيُّ يُغنِّي

فــيُـــغـــذِّي الأفـــراحَ منْ أحـــزانه

☆☆☆☆

يا ضـــريحَ الحـــبـــيبِ لـم يبقَ لي دمـ

ـعٌ فــــاســـقي ثراكَ من هتَّـــانِه

كنتُ إن جفَّ مــدمـــعي في جُــفُــوني

أســتــعــيــرُ الدُّمــوعَ من أجــفــانه[*][1]

****

- البرق، كانون الأول١٩٣٠، عدد: ٣٣٨٦، ص:٥ -٦.
- الهوى والشباب «شاعر، يترك الخيال كسيحاً» ص:١٧١ -١٧٤.

(*) شعر الأخطل الصغير، «الجدول الوبيع» ص:٣١، بترتيب مختلف.

١٠٢ - عُمر ونُعم[1]

أخاكَ يا شعرُ فهذا عُمَرُ
وهذه «نُعْمٌ» وتلكَ الذِّكَرُ[*]

لوحانِ من فجرِ الصِّبا وورده
غذّاهُما قلبٌ وروّى محجرُ[*]

يختالُ مِنْ نشوَته تحتهما
ما غرِّدا عُودُ الشَّبابِ الأخضرُ

فرخانِ في وكرٍ تلاقى جانحٌ
وجانحٌ ومنقَرٌ ومِنقَرُ[*]

يختلسُ القُبلةَ من مَبسِمِها
هل تعرفُ العُصفورَ كيفَ ينقُرُ؟[*]

وهو إذا أمعَنَ في ارتشافها
علّمنا كيفَ يذوبُ السُّكَّرُ[*]

رسالةٌ مِنْ فمهِ لفَمِها
كذا رسالاتُ الهوى تُختَصَرُ[*]

✿✿✿✿

إيهِ أبا الخطّاب[2] ما أحلى الهوى
تَنظِمُ مِنْ نَوّارهِ وتَنثُرُ[*]

---

(١) القاها الشاعر بشارة الخوري في حفلة تهذيب الشبيبة في ٢٣ ايار ١٩٣١ وقد ابدى الشعراء والأدباء إعجابهم بها، نذكر على سبيل المثل ما ورد في رسالة الشاعر بدوي الجبل «الله اكبر ، ما هذا يا رجل، والله ، لم ينظم في العربية كقصيدتك هذه، لا استثني شاعراً، ولا استثني شعراً، لا في قديم التاريخ واللغة ولا في حديثهما». انظر نص الرسالة وصورتها في كتاب «رسائل إلى الأخطل الصغير». صدر بمناسبة الدورة السادسة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، بيروت، ١٩٩٨.

(٢) ابو الخطاب كنية عمر بن ابي ربيعة.

فَـــبَــــعـــضُــــهُ يحلُمُ في أوراقِـــه
وبعــضُــــهُ على الرُّبى مُــبَــعــثَــر(*)

مـــــــلأتَ أُفـق الحُبِّ عـطراً وسـنىً
وصُـــوراً للوحي فـــيـــهـــا سُـــور(*)

الجَّنـةُ الـزُّهـراء مـــــا تـرســـمُــــهُ
والخــمــرةُ الـعـــذراءُ مــا تَـعـتــصـر(*)

والنَّغمُ الخـــالـدُ مـــا تُنشـــدُهُ
والمثلُ الشَّـــاردُ مـــا تَبــــتَكر(*)

الـطَّربُ الـسَّــــــمحُ إذا دارت طـلا
اوْ ســبَقَ فـــالشَّــاعـــرُ المُغَــبَّــر(*)

حلَّق ولا تَحـــفل الزرى حـــاســـدٌ
او انبـــرى لحَـــتــفــهِ شُـــوَيعــر(*)

عـــابَ على البُلبلِ مـــا يطرحُـــهُ
مـن ريشـــــه وهـو بـه يـاتـزر(*)

✿✿✿✿

قُـل لـي: بـنُـعـمٍ وبـاتـراب لـهـــــا
يلعَبنَ مـــا شـــاء الصِّــبـا والأشَـــر(*)

ليلةُ ذي دَورانَ[1] هل كـــانـت كـــمـــا
حَـــدَّثتَ أم أخـــيـلةٌ وصُــــوَر(*)

وَ«نُعمُ» هَلْ كــانت كـــمـــا صَـــوَّرتَ أم
بـالـغَ في تـلـوينـهــا المُـصَـــوِّر(*)

وذلـكَ «المِجَـنُّ»؟.. مـــا اوهَـنَـهُ
يكادُ من رقَـــتــهِ يَنـتَـــثــر(*)

---

(١) ذو دوران المكان الذي يشير إليه عمر في قصيدته بقوله:

وليلـة ذي دوران جـــشــمني الســـرى
وقـــد يـجـــشم الـهـــول المحب المغـــرر

يا للمنى اعنْ يَمينِ كاعبٌ

وعَن شمالٍ كاعبٌ ومُعْصر(*)[1]

فَمِنْ هُنا حيثُ تندّى الزّهر

وَمِنْ هُنا حيثُ تدلّى الثَمَر(*)

وانتَ لا تالو دُعاباً في الهوى

شمٌ وتقبيلٌ واشياً أُخر(*)

✿✿✿✿

قالوا الحِجازُ مُجدِبٌ لَمَّا عمُوا

وَنُعمُ، فيه روضةٌ ونَهَر(*)

إن زفّتِ العودَ اناشيدَ الهوى

حنَّ لها العودُ وجُنَّ الوتر(*)

او صفّقت للّهوِ في اترابها

ماجَ لها الوادي وغنّى الشَجر(*)

الحُبُ مذبوحٌ على اقدامها

والحسنُ في الحاظها يُكَبَّر(*)

تعَرَّتِ الشَمسُ على وجنَتها

وانشقَّ - لَو تَعلمُ اينَ - القَمَر(*)

العِنَبُ الاحمرُ مسفُوحٌ على

شَفَتِها، ما الاقحوانُ الاصفَر؟!(*)

والوردةُ البيضاءُ او قُلْ نَهدُها

كانهُ مِنْ خُيَلاءِ يَسكر(*)

---

١ - إشارة إلى قول عمر:

وكان مجني دون من كنت اتقي

ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

مِن ثمــــر الفـــــرصــــاد في ذُروتِه الرَّيَّا

نـةِ المعطـارِ «كِـــــبشٌ» احـــــمــــــر[*]

او انَّـهُ راسُ مـــــــلاكٍ اشـــــقــــــرِ

يحـــــملُـهُ صـــــدرٌ حنونٌ اشـــــقـــر[*]

دَغــــدغـــــهُ اخـــــو هوىً فـــمَـــــدَّ من

لســــــانه وراحَ شـــــهـــــداً يـقطُر[*]

✡✡✡✡

رِفـــــقــــاً ابا الخـطَّاب.. جـــــاوزتَ المُنى

فـــهلْ ترى في الأُفُق تاجـــاً يُضـــفَــــر[*]

اشـــرِف من الذُّروة.. كم في ســفــحـــهـــا

للطَّيـــر مِنْ اجنحـــةٍ تكسَّـــر...[*]

ثلاثةٌ مــــــا عـــــشتَ عــــاشت للعُلى

الحُبَّ ثُمَّ الشِّـــــعـــــرُ ثُمَّ المِنبـــــر[*]

لولاكَ والشِّـــعــــرُ الذي ابدعـــــتَـــهُ

مــــــا نُـعمُ، مـــــــا دورانُ، إلا اثـر[*]

لولا «جــــمـــــيلٌ» لم تكن «بُثــــينةٌ»

ولم تكن عـــــبلةٌ لولا عـنتــــــر[1]

مــــا الحُــــسنُ لولا الشِّـــعـــرُ إلا زهرةٌ

يلهــــو بهــــا في لحظتينِ النَّظر[*]

لكنهـــــا إن ادركـــــتـــهـــــا رقَّــــةٌ

من شـــاعـــرٍ او دمـــعـــةٌ تنحـــدر[*]

ســــالت دمــــاء الخُلد في أوراقـــهـــا

ونام تحت قـــدمـــيــهــــا القـــمـــر[*]

---

١ - جميل الشاعر العذري المشهور وحبيبته بثينة وقد شُهرت به.

فاعجب لِذِي حُسنٍ يُجافي شاعراً

يشقى على تخليدهِ وينفُر

والشعرُ روحُ الله في شاعِره

ذلك يُوحيه وهذا يَنشُر(*)

غذاؤُهُ الأخلاق في بُرعُمها

وماؤُهُ ماء الحياءِ الأطهر

الحكمة الغرّاء من اسمائه

وعَدْنُ من أوطانه وعبقر(*)

لهُ على الآفاق فتحٌ زاهرٌ

وفي عُباب الماء فتحٌ ازهر(*)

يُمضيهما منه خيالٌ ماردٌ

ابو الفُتُوحات الذي لا يُقهر(*)

تعلّق العلم على أسبابه

فحلَّقَ الطَّودُ وقال الحجر

✡✡✡✡

لو انصفَ الشِّعر وقد فجَّرته

جداولاً يسطَعُ منها الشّرر(*)

تُجذِّفُ الأحلامُ في الواحه

ويتعرّى عندهُنّ السَّحَر(*)

لو انصف الشِّعرُ لكنتَ قُبلةً

معسُولةً في ثَغره يا عُمر(*)

أو انصَفَتْ «نُعْمُ» وقد ابرزتها

للفتنةِ الكبرى مثالاً يُؤثَرُ(*)

في بدعــــةٍ للشِّــــعـــــر لم يَحلم بهـــا

«قـــيسٌ» ولم ينهـــد لهـــا كُـــثـــيِّـــر(*)(1)

تداولتـــهــا هضـــبــةٌ فـــهَـــضـــبـــةٌ

وناوَلتـــــهـــا للخُلُود الأعـــــصُـــر(*)

لو انصــــفَتْ لكَشَـــفَتْ عن صـــدرِها

تــوَدُّ لـــو تُـــطـــبَـــعُ تـــلـــكَ الأســـطـــر(*)

وصَـــفَـــــقت «لِعُـــــمَـــــرٍ» قـــائـــلةً

بنـاظـري الأســـودِ هذا الأســـمَـــر(*)(2)

سنة ١٩٣١

****

(1) «قيس» مجنون ليلى، و«كثير» ويعرف بكثير عزة شاعر معروف.

(2) البرق، حزيران ١٩٣١، عدد: ٣٣٧٩، ص: ٧.

- الهوى والشباب، ص:١٣٥-١٤٠ .

(*) شعر الأخطل الصغير، ص:١٣٠، بحذف وبترتيب مختلف.

١٠٣ - زحلة[1]

يا زَحلَ كم من شاعرٍ لك عاشقٍ
لولا الذي توحين لم يكُ شاعرا
اسرفتِ في فتَن الجمال كأنّما
تَخِذَ الجمال على ذراك منابرا
والنهرُ روحُ العاشقينَ ودَمعُهُم
مُلقىً على قدميكِ يلهث خائرا
سالت جراحاتُ الهوى في صدره
ليلاً فقبّلها النّسيمُ محاذرا
و «السهلُ»[2] يحلُمُ منذُ كان بزورةٍ
لبسَ الحُليّ لها ندىً وأزاهرا
لو كان يُمكنُها الرُبى لَتَسابقَتْ
لاعزِّها تسعى إليك حواسرا
وتقطّعت خُصلُ الحسان ونُشّرت
بدل الكُرُوم على التِلال غدائرا

✿✿✿✿

قل للألى احببتُ زحلةَ فيهم
انا لا أزال لهم مُحبّاً ذاكرا
لَبَكَيتُهم لو كنتُ املكُ ادمُعاً
وعطفتُهُمُ لو كنتُ اعطفُ هاجرا

(١) في جلسة على الوادي بين إخوان الصفاء.
(٢) سهل البقاع.

يَتَمَثَّلُ الأمسُ البعيدُ لخاطري

فأكادُ أرشُفُهُ لمىً ومحاجرا

إن السِّنينَ دقائقُ لمُتَيَّمٍ

نكروا له الماضي فملَّ الحاضرا

✿✿✿✿

يا جنَّةَ الدُّنيا وسَيِّدة الرُّبى

هذا رسولُ الشِعرِ جاءك زائرا

إن شئت شَقَّ من الرِّياض صحائفاً

واصاب من ازهارهنَّ محابرا

واذاب نرّات الضِّياء قصائداً

حتى تكون لِمِعصَمَيكِ اساورا

هل تنبتين سوى النِّساءِ خوافراً

او تُطلعينَ سوى الرِّجال مفاخرا

إن رقَّ شعرٌ كنتِ بيتَ قصيده

او راق وجهٌ كنتِ فيه الناظرا[1]

١٩٣١

****

---

(١) البرق، حزيران١٩٣١، عدد: ٣٣٧٩، ص: ١٦.

- الهوى والشباب، ص:١١٣، ذكر الشاعر خطا انها نشرت سنة ١٩٣٢.

- شعر الأخطل الصغير، ص:٢٠٥، بترتيب مختلف وحذف وإضافة.

١٠٤ - عفواً أبا الأملاك[1]

عفواً أبا الأملاك من هاشم
وغرة الأقيال من يعربِ
أفي ثلاث دون مدّ القنا
يجترئ الشعر على ابن النبي
ولست أرضاه له إن أنا
لم أنظم الكوكب بالكوكب
ودون ما أبغيه من شاوه
تكبو به خيل أبي الطيب
أقول للزهر على نعشه
ما أعلق الطيب بالطيب
ولعيون المجد من بعده
لم يبق من تبكينه فانضبي
فخراً فلسطين حبتك العلى
أروع ما حاكت يد الأحقب
ضيفك ضيف الله في بيته
وحجة الشرق على المغرب

(١) قصيدة رثى فيها الملك حسين بن علي نزولاً عند طلب رئيس المجلس الإسلامي ولم تصله رسالة الرئيس إلا قبل ثلاثة أيام من حفلة التأبين.

أبا علي راحة في الثرى
واخلع عليه شكة المحرب
نزلت من يعرب في معقل
ومن جنان القدس في مرقب
إلى «يسوع» انت في مهده
تحية «الروضة» في يثرب[1]

****

(١) البرق، تموز ١٩٣١، عدد: ٣٤٠٣، ص:١.

إلـــى روح جبـــران (1)

١٠٥ - حكمــة الدهـــر

حكمـــــة الـدهـر أن نـعـــــيش سكـارى
فـــاجـــمـــعـــا لـي الكـؤوس والأوتـارا
واجلواها دنيـــا ممتّـعـــةَ الحـــسن كـمـــا
تجلـوان إحــــدى الـعـــــــذارى
هي كـــالـورد تحـــمِل الشـــوك والـعطـ
ـرَ وإن خُـــيِّـــر اللبـــيبُ اخـــتـــارا (*)
كلُّنـا كلُّنـا نجــــانبهـــا الـوصـ
ـــلَ ونجـــنـــي الـــلـــذائـــذ الأبـــكـــارا
إنمـا ذاك يـرفـع الـصـــــوت في الـنـا
دي وهذا يُلقي عليــهـــا ســـتـــارا (*)
فـــانهب الـعـــيش لا أبا لك نـهـــبـــاً
واطْرح عنك وجـــهك المســـتـــعـــارا
لست مـــهـــمـــا عـــمَـــرت غـــيـــرَ جناحٍ
حـــط فـــي الـــدوح لحـــظـــةً ثـــم طـــارا
أو خـــيـــال بدا على الرقـــعـــة البـــيـ
ـضــــاء لـلـنـاظـريـن ثـم تـوارى (*)

✡✡✡✡

هبك جـــبـــرانَ يُلبس الأدب الســـحـ
ـرَ فـــيـــاتي بالمعـــجـــزات كـــبـــارا

---

(1) ألقاها الشاعر في الحفلة التأبينية التي أقيمت لجبران خليل جبران في التياترو الكبير وذلك في ٢١ آب سنة ١٩٣١.

يغسل الأنفس الجريحة بالدمـ
ـع فيكسو تلك الجراح افترارا
يسكب النَّقس والبيان على الطر
س فيطوي على الظلام النهارا
يرسل الفكرة النقية عَذرا
ءَ ويُرخي الضحى عليها إزارا
يتعلّى حتى يجوز مدى الوهـ
ـمِ وحتى يُهَتِّك الأسرارا
افَتَرْجو شفيتَ من مرض الغفـ
ـلة أن يضفروا لراسك غارا

✡✡✡✡

هبك جبرانَ وهو إنجيل هذا الـ
ـعصر فاضت آياته أنوارا
ذلك الإرث من فلاسفة الأجـ
ـيال حابت به الحظوظ نِزارا
ذلك الجدول الذي يملأ الوا
دي اخضراراً والضفتين ازدهارا
تستحمّ النفوس فيه فلا تبـ
ـرح إلا جوانحاً أطهارا
وتوُد النجومُ لو سُمَّر الليـ
ـل فظلت لشجوه سُمّارا
افترجو شفيت من مرض الغفـ
ـلة أن يضفروا لراسك غارا(*)

✡✡✡✡

هبك جبران يرسم الفكر الوا

حاً تطوف العقول فيها سكارى

تتنزى أرواحها خلَل الخطْ

طِ كما ثار في الحديد الأسارى

ولكادت لروعة الفن ترفضْ

ضُ وراحت تشق عنها الإطارا

يبعث الدارجين في الأعصر الغُبْ

ـرِ وكانوا على رحاها غبارا

فإذا هم موائل نفضوا الأر

ماس عنهم ومزقوا الأدهارا

أفَترجو شفيت من مرض الغفـ

ـلة أن يضفروا لراسك غارا

✲✲✲✲

مت إذا شئت أن تكون أديباً

أو فبدل بغير لبنانَ دارا

بلدٌ قُسّمت حظوظُ بنيه

فأصبنا مِن بيضها الأصفارا

انفٌ[1] للبلاد أن تحمل العا

رَ رضينا أن نعتب الأقدارا

ليس ما ترشح الشفاه ابتساماً

لو تاملت بل جراحاً حِرارا

(١) «انفا» في ديواني: الهوى والشباب، وشعر الأخطل الصغير.

ولقــــد يعــــذر الأديب مــــتى ضـــيـ

ـمَ إذا ارسل العـــــتـــــاب اضطرارا[*]

☼☼☼☼

ايهـــذا العـــبـــقـــري[1] يا شـــرف الأر

زِ كـــفى الأرزَ إن ذُكـــرت فَـــخــــارا

ويـح لـبـنـانَ كـلـمـــــــــا نَرَ نجـمٌ

فـــيــــه ولّى عن افـــقِـــه وانـارا

ضـــــمك الشـــــيخ فكرةً وتـرابـاً

ليـــتـــه ضمّ غـــصنه والهِـــزارا[2]

****

(١) «العبقري» في ديواني: الهوى والشباب، وشعر الأخطل الصغير.

(٢) البرق، اب ١٩٣١، عدد: ٣٤٠٧، ص:٦.

- الهوى والشباب «حكمة الدهر ان نعيش سكارى» ص:١٧٥.

(*) شعر الأخطل الصغير، «حكمة الدهر» ص:٨١، اسقطت هذه الأبيات في شعر الأخطل الصغير.

١٠٦ - يا أختَ زاهرة الرُّبى [١]

يــا اخــتَ زاهــرة الــربــى كـم قـــــبـلـةٍ

من عـــاشق وتحـــيـــة من شـــيِّقِ (*)

لـم انس حـين دخلـتُ روضـك غـــــدوةً

والـزهـر بـين مــــزرَّر ومــــشــــقَّق (*)

فـــــقـطـفت اوَّل قـــــبـلـة من وردة

ورشـــفت اوَّل مــــبـــسم من زنـبق (*)

لي فـــيك عند المُنحنى وعـــقـــيـــقـــه

ذكـرى تُطوِّف بـالجـفـون وتسـتـقي (*)

غـنَّيت مـاضـيـهـا بـاكـثـر مـا مـضى

من صـبـوتي واليـومَ جـئـت بما بقي (*)

بـاخي هـوىً مــتــمـــاسكٍ في اضـلعي

سـمْحٍ على شـيَع الجــمـــال مـفـرِّق (*)

مـا كـان ضـر الـعـمـر لـو سـعف الصِّـبـا

فـــاطـال في أجل الشــبـــاب الرَّيِّق (*)

ذهبت بنضـــرته مكافـــحـــة الهـــوى

حـــتى ارعـــوى عن اغـــصنٍ لم تورق (*)

مـــا زلت أتَّبـع الجـــمــــال فلم اجـــد

حـــسناً يـدوم وجـــدَّة لـم تَـخـلُق (*)

إلاك يـا «ضـــهـــرَ الشُّـــوير» فـــانت من

حَـــدَث الـلـيـــالي والخـلـود بمَوثِق (*)

---

(١) رثاء فارس مشرق.

حسنتْ محاسنَك الرُبى فتاوهت

غدرانها في جفنها المُغرورق (*)

افشامخٌ منها بمفرقٍ تائهٍ

ولانت «اجمل وردة» في مفرق (*)

صلّى لك الوادي برهبة ناسك

وضباب مِبخرةٍ وهامة مُطْرق (*)

وابوالربى «صنين» قام كشمعةٍ

بيضاء تُمعن في السحاب وترتقي (*)

يتوقد النجم السنيّ براسها

فترى بوادر دمعها المترقرق (*)

لكِ في السماء نجومها فتلألمي

وعلى المِهاد زهورُها فتمنطقي (*)

وعليك من وشي الحضارة مِطرفٌ

رفّت عليه صِنعة المتأنّق (*)

فإذا ودَعْتِ فَرقةٌ وتعففٌ

وإذا زهوت - ولا إخال - فاخلق (*)

✡✡✡✡

إيهٍ فتى لبنان كم من وقفةٍ

لك فيه بين مغيبه والمشرق

والأفقُ اكدر والخطوب حواسرٌ

والظّلم ينتخب الكرام وينتقي (**)

نصبوا لك التمثال قِسْطُ مجاهدٍ

من قومه وشهادةٌ لمحقق

فخَلَدتَ في الدنيا وانت باختها
ما زلت بين مكذبٍ ومصدِّق
إني ذكرتُكَ والظلام مخيم
وبراعم الأقلام لم تتفتّق(**)
ايام اطيب ما تعلّلنا المنى
تفريج مكروب ونهضة موثَق(**)
واليوم نحن - ولا إخالك جاهلاً -
اسلابُ معركةٍ ورزقُ موفَّق(**)
اسرى ولا أطواق في اجيادنا
ليس الحمام جميعه بمطوّق(**)(1)

****

(1) البرق، اب ١٩٣١، عدد: ٣٤٠٧، ص: ١٢-١٣.
- الهوى والشباب، «زاهرة الربى» ص:١٢٥.
(*) شعر الأخطل الصغير، «زاهرة الربى» ص:١٦٥-١٦٧.
(**) المصدر نفسه، «رفيق جهاده» ص:١٨٩.

١٠٧- وسام رئاسة الجمهورية [١]

هو والوسام ، كلاهما يتبسمُ
ارايت كيف اضاء هذا الموسمُ

نجمان ترتشف العيون سناهما
افقاهما النضران صدرك والفم

تتساقط الحِكَمُ الزواهر منهما
فيحار في ما ينتقيه المرقم

ليس الوسام على جلالة قدره
للزهو يُحمل، خاب من يتوهم

لكنه عهد الشعوب وحقُّها
في عنق من خدم الحقيقة منهم

وكفاك انك رُضْتَ جامحة الهوى
ولامت من لبنان ما لا يُلام

نِفْنا، غداة سهرت، عن حدثانها
أَنَخافُ تَصَدَعَه وكفك تدعم

متسلحاً بالرفق حكمة والد
حدب، واشفى للجراح المرهم

قالوا طوائفه ، فقلت فدى له
قالوا مسيحيٌ، فقلت ومسلم

---

(١) إلى فخامة الأستاذ شارل دباس رئيس الجمهورية بمناسبة منح الأمة اللبنانية إياه وسامها الأكبر.

سيان إن قاد البلاد مقلنس
للمجد أو قاد البلاد معمّم
وطن الجميع على خدود رياضه
تختال فاطمة وتلعب مريم(×)
أكماته البيضاء تحت سمائه
الزرقاء أطفال تنام وتحلم(×)
تتنفس النسمات عن قبلاتها
وتمر بالوادي الوديع فتلثم(×)

****

يا عيد شاعرك الذي جافيته
ترك العتاب وقد اتاك يُسلِّم(*)
صدّاحك الشادي على هضباته
كم معبد في عوده يترنم(*)
هو في كلا حاليك انت شفاؤه
وعلى كلا حاليه ذاك المغرم(*)
قل للألى اغضبت جل معاشري
من اجلهم اني وفيت وخُنْتُم(١)

ايلول ١٩٣١

****

(١) البرق، ايلول ١٩٣١، عدد: ٣٤٠٨، ص:١.

(×) الهوى والشباب، «لبنان»، ص:٧

(*) شعر الأخطل الصغير، «لبنان عيد ما أرى»، ص:٧٩؛ «لبنان»، ص:٣٦.

١٠٨ - يا خيال الحبيب

جُـــرْتِ في الموت والحـــيـــاة عليًّـــا

ومـــحـــوتِ الضَّـــيـــاءَ من ناظريًا

كُنتِ أنْشـــــودةَ الخلودِ على ثغـ

ـري وهمسَ الســـمـــاء في أُذُنيّـــا

كنتِ دنيـــايَ فـــاضـــمـــحَلّت وحُلمـــاً

من شُـعـــاع الصَّـبـــا قضى حين حيًّـا

يا خـــيـــال الحـــبـــيب لم تُبقِ مِنّي

غـــيـــرَ حُـــزني وغـــيـــرَ دمـــعيَ حيًّـا

امـــسحُ القـــبـــرَ بالجُـــفُـــونِ وفـــاءً

لـغـــــرامي وإن اســـــاء إليًّـــا

إذا رُمتُ قُـــبلةً من حـــبـــيـــبي

عـــثـــرت قبلَ لَمـــسِـــهـــا شَـــفَـــتـــيًّـا

ضـــحـــكَ الحظُّ مـــرةً ليَ في الحُـلم

فلمَّـــا انتـــبـــهتُ لم ارَ شـــيًّـــا[1]

١٩٣١

****

(١) الهوى والشباب، ص: ١٣١.
- شعر الأخطل الصغير: «يا خيال الحبيب» ص: ٢٦٠

١٠٩ - مَنْ للبلاد....[١]

صيّرت أعياد البلاد حدادا
وسفكت من حمر الدموع مدادا
وَهَتِ العزائم للمصاب فلم تطق
اجسادها ان تحمل الأكبادا[*]
وتصدّعت عمد المساجد مذ ثوى
من كان يملأها تقىً ورشادا
الراية البيضاء نكّسها الردى
وأحال صعدتَها الطهور رمادا
لله درّ مكفَّن بجلاله
لبس الضحى وتوسد «الميلادا»
جبريل عند رتاجه متواضع
ويسوع حول سريره يتهادى
نظم الجموع على اختلاف ميولها
فتآلفت في حبه آحادا
هذا محمدُ في النديِّ تكلمت
عبراته لما رثاك وشادا[٢]
فأثرت في الجمع الحسان شجونها
وأزلت من بهجاتها الآحادا
وشجى الرياض فقطعتْ أطوافها
وبكت ففارق زهرها الاعوادا[*]

---

(١) رثاء البطريرك الماروني مار الياس بطرس الحويك.

(٢) إشارة إلى الخطبة البليغة التي القاها سماحة الشيخ محمد الجسر ، رئيس المجلس في تابين البطريرك الراحل.

ولو استطاع الأرز طاطا خاشعا

واصاب من تقبيل كفك زادا(*)

✡✡✡✡

من للبلاد إذا تجهّم وجهها

وإذا تألّب حشدها وتنادى(*)

وتساءلت عن مفرد في حبّه

لبلادِهِ لبس الحياة جهادا(*)

إن قال قالت أمة بلسانه

وتقطعت لسماعة أجيادا(*)

شيخ على درج الشباب كأنه

لجم الزمان فكان حيث أرادا(*)

يمشي إلى أمل البلاد بمثله

في صدره: طي الفؤاد فؤادا

أمل على قسمات وجهك ضوءه

ترجى المنى فيه ثنى وفرادى

تلك العهود أردتهن قلائداً

ماذا عليك إذا غدت أصفادا

أبد الزمان بها فأمست عادة

والمرء منطبع على ما اعتادا

والذنب ذنب النائمين على الأذى

فكأنهم حسبوا الحياة رقادا

✡✡✡✡

لله يومك أي ساعة محشر

نشرت على تلك الربى الأجسادا(*)

وطغت على تلك السلول بحارها

من آدم فتفجرت أطوادا

والماخرات كأنهن طوائف

ملّجن يملأن الفضا إرعادا

حتى إذا طلعوا بأبلج كالضحى

كشفوا الرؤوس وأتلعوا الأجيادا

هي خطبة للموت أروع ما بها

أن الخطيب - ولا خطاب - أجادا(*)

✿✿✿✿

أوحيد أمته تُقىً وهداية

هلا سمعت وحيدها إنشادا(*)

خلعت قصائده عليك عيونها

وحبتك من ورق الخلود وِسادا(1)(*)

****

---

(1) البرق، كانون الثاني ١٩٣٢، عدد: ٣٤٢٠، ص:١٠

(*) شعر الأخطل الصغير، شيخ على درج الشباب» ص:١١٦-١١٧، بترتيب مختلف.

١١٠ - أعرني بعض شجوك يا حمام[١]

اعِــرني بعض شـــجـــوك يا حـــمــــامُ

فـــقـــد غلب الأسى وعـــصى الكلامُ[*]

كـــلانا يا شـــقـــيقُ هوى القـــوافي

فلي عـــهــــد عليك ولي ذمــــــام[*]

رايتك اصــــدق البـــاكين جـــفناً

على إلفٍ إذا انحـــســـر اللثـــام

اشـــد الحــــزن مـــا حـــبس الماقي

ولـو ان المرزّاة الـغـــــمــــــــام[*][٢]

تزاحـــمت الخطوب على جـــفـــوني

فـــســـد مـــســـيلهـــا هذا الزحـــام

عـــريت من الصـــحـــاب وكنت غـــصناً

عليـــــه الزهـر منهـم والكمــــــام

وايةُ بـهـــجـــةٍ للنفس تبـــقى

إذا ذهبت احـــبـــتـــهـــا الكرام[*]

الا إن الحـــيـــاة بلا حـــبـــيب

كـــمـــثل الكاس فـــارقَـــهـــا المدام

إذا عـــصـف الردى بـابي عـــصـــام

فكل ومـــيـض بـارقـــة ظلام[*][٣]

---

(١) رثاء عبدالرحمن محيي الدين بيهم.

(٢) جـنـاحـــــا طـائـر، لا الـوكـــــر دان
إذا افـــتـــرقـــا ولا الداني الغـــمـــام

(٣) فكل خـــمـــيلة قـــفـــر يبـــاب
وكـل ومـــــيض بـارقــــة ظـلام

- شعر الأخطل الصغير، «رحيل الأحبة»، ص: ١٨٧.

فتى الأخلاق فتّحت الخزامى
على جنباتها وزكا البِشَام

زها وَرَق الشباب بعارضيه
كما يزهو برونقه الحسام

فكل خميلة مهما تناهى
إليها الحسن فهو لها وسام(*)

إذا رفد العفاة فلست تدري
أدمع في الخدود أم ابتسام(*)(1)

وبعض الجود مرحمة ورفق
وبعض الجود منقصة وذام(*)

تقنّع بالحياء فما نراه
وأُولع بالعلاء فما يرام(*)

وما ضر البنفسج إن توارى
حياء والصدور له مقام(*)

وما يبكى الشباب إذا تردّى
بل الأخلاق والشرف السنام

فعمر المرء ما خلعتْ يداه
على دنياه لا شهرٌ وعام(*)(2)

✡✡✡✡

بكَتْك المكرمات أبا عصام
بشعر كالدموع له انسجام

على كفن الفتى المختار منكم
فواتحه وأنت لها الختام

---

(1) إذا جاء الغمام، فلست تدري
أدَمعٌ في الورود أم ابتسام

(2) وعمر الوردِ ما يَهمي شذاه
على دنياه لا شهرٌ وعام

- شعر الأخطل الصغير، «رحيل الأحبة» ، ص: ١٨٧.

رثاء سواك نوح والتدام
وانت رثاؤك الحكم التؤام

نمَاك الأكرمون «بنو أبيهم»
«ربيع الناس والبلد الحرام»

قلوبهم على الأوطان وقْفٌ
وايديهم بحائطها دعام

ولو عبدوا سوى الخلاّق ربّاً
لصلوا في مناسكها وصاموا

✡✡✡✡

عزاء النفس موتك في زمان
أحب مُنى النفوس به الحِمام

وليس الفقر ما يشكون لكن
اشد من الخصاصة أن يضاموا

وما معنى الوجود إذا تساوى
مع العجماء شربك والطعام

فديتك نهضة ترمي لظاها
بلبنان ويلقحها الشام

فياخذ باليد اليسرى «بشير»
وياخذ باليد اليمنى «هشام»

جناحا طائر لا الأفق دانٍ
إذا افترقا ولا العليا مقام[1]

نيسان ١٩٣٢

****

(١) البرق،نيسان ١٩٣٢، عدد: ٣٤٢٩، ص:٩.

(*) شعر الأخطل الصغير، «رحيل الأحبة» ، ص: ١٨٧.

١١١ - المهاجر[١]

أشجاك أنك رائح لا ترجعُ
وهواك والأوطان بعدك بلقعُ(*)

متلفت.. ما تبتغي؟ متوجع
ما تشتكي؟ متنصت.. ما تسمع؟(*)

تلك الزغاليل التي غادرتها
جف الثديُ ومات عنها المرضع(*)

لا الريشُ مكتمل ولا أوكارُها
خضْرٌ ولا السجع البكيُّ يُشَفَّع(*)

ولكنت تسفك ناظريك ليرتَووا
وتذيب قلبك في يديك ليشبعوا(*)

جرس الكنيسة لو تكلم لاشتكى
ولبان فيه مذ نايت تصدّع(*)

وتلفتت فيها الدمى وتساءلت
عن باقة في صحنها تتضوّع(*)

ما بهجة الأعياد بعد كعهدها
في البيعتين ولا المرتل يسجَع(*)

الجوزة الخضراء بعدك صوّحت
إلا وريقات تكاد تودّع(*)

تفضي إلى النسمات في غدواتها
عمّا تكابد في نواك وتجرَع(*)

---

(١) رثاء الصحافي المهاجر الأستاذ نعوم مكرزل، صاحب جريدة «الهدى» وقد اصدرها في نيويورك.

لو في الألى خذلوك بعض حنانها

لتقصفت جزعاً عليك الأضلع

سر حيث شئت فلا القلوب خوافق

تحنو عليك ولا الخواطر نزّع

واصرف هواك فكل خلٍّ باخلٍ

متلون في وده متصنع

الأجنبي على اختلاف لغاته

فرشوا الصدور له وانت مضيّع

لله انت مغرّباً ومشرّقاً

تذريك عاصفة وأخرى تزرع(*)

حتى اندفعت، فكل صخر روضة

- سلمت يداك - وكل افق مطلع(*)

وفتحت فتح العبقرية تاركاً

في مسمع الدنيا صدى يترجّع(*)

تتحطم الأقدار ساعة تنبري

تتفجّر الأنوار ساعة تطلع(*)

فكانما شمس «الهدى» لك سرمد

ما شمس «يوشع» في الزمان ويوشع

يغذو «المكرزل» باليراع ضياعها

فعلى انامله الدقاق تَمتُّع

القارض الفصحى على كولومبسٍ

وسلاحه قلم وقلب اصمع

فهناك لبنان المواهب يلمع

وهناك أندلس القصائد تسجع(*)

بغـداد في «الهـدسـون» تغسل وجـهـهـا

ودمــشق عند ضــفــافــه تتــربع

فــتح لعــمــرك لو تقــدم عــصــره

لجــثــا له شــيخ العــروبة تبَّع

ولوى على مــاضي القــرون فــهــزها

في رمــســهــا فــتلفــتت تتطلع

✡✡✡✡

امنارة الوطن المهــاجــر مَنْ له

بمنارة بعــد انطفــائك تسطع

في كل ثغــر من شــعــاعك قــبلة

ولكل طرف في جــمــالك مــرتع

من للبــحــار وللمــهــاد وللذرى

يطفــو عليــهــا ضــوءك المتــفــرع

كــجــوانح بيــضــاء فــوق هيــاكل

خــرســاء في كنف السكينة تهــجع

تتــصــاعــد الصلوات من انفــاســهــا

حــــــتى إذا لمست جناحك تدمع

✡✡✡✡

ابني ابينا في المهــاجــر إننا

وإن افــتــرقنا فــالمصــائب تجــمع

لم يبق في لبنان إلا مــــقــلة

تهــمي وإلا مــهــجــة تتــقطع

مــــذ قـــيل مــــات ابن المكرزل وانطوى

ذاك الــلــواء وغـــــــاض ذاك المــنــبــع

✪✪✪✪

انــعــــــوم هــا انــذا فــــــؤادي فــي يــدي

وازاهــري... لا! فــــــــــالأزاهــر ادمــع

اســـقي الـضـــريح بـهـــا إذا جـف الـثـــرى

وابل جـــبــــهـــتـــه بـهـــا واشـــبـِّع[1]

١٩٣٢

✱✱✱✱

---

(١) البرق، حزيران ١٩٣٢، عدد: ٣٤٣٧، ص:١.

(*) شعر الأخطل الصغير، «المهاجر» ص:٢١.

١١٢ - ذكرى بردى[1]

سل عن قديم هوايَ هذا الوادي

هل كان يخفق فيه غيرُ فؤادي[*]

عهدَ الطفولة في الهوى كم ليلة

مرّت لنا ذهبيةِ الأبراد[*]

إذ نحن أهونُ أن نحرك ساكناً

في حاسد أو غلةً في صاد[*]

وعلى خدود الورد والأجياد

وتضارب المنقاد بالمنقاد[*][2]

يتخاطفون هدية الأعياد

غير العناق على النوى من زاد[*][3]

تتضاحك الزهر النجوم لأدمعي

في جيدها فأخالها حسادي[*]

---

(١) ألقى الشاعر هذه القصيدة في حفلة الكلية العلمية الوطنية في دمشق في حزيران ١٩٣٢.

(٢) غِرّان نمرح في الهوى وفتونه
وعلى خدود الورد والأجياد

(٣) ونحسُّ بالبين المشتّ فلا نرى
غير العناق على النوى من زاد
نتخاطفُ القبل الصِّباح كصبيةٍ
يتخاطفون هديّة الأعياد
متواثبين كطائرين تشابكا
وتضارب المنقاد بالمنقاد

راجع، شعر الأخطل الصغير، «ضفاف بردى»، ص: ٥٢.

واكـاد امـتـشق الـغـصـون تشـفـيـاً

لتـهـامس الأوراق في الأعـواد(*)

انـا مـذ اتيت النـهـر آخـر ليلة

كـانت لنـا، نكّـرْته إنشـادي(*)

وسـألتُـه عن ضـفَـتـيـه الم يزل

لي فـيـهـمـا ارجـوحـتي ووسـادي(*)

فـبكى ليَ النـهـر الحنون توجـعـاً

لما راى هذا الشـحـوب البـادي(*)

وراى مكان الفـاحـمـات بمَفـرقي

تلك البـقـيـةَ من جُـذىً ورمـاد(*)

☆☆☆☆

تلك العـشـيـةُ مـا تُزايل خـاطري

في سـفح دمّـرَ والضـفـافُ هوادي(*)

شـفـافـةُ اللمـحـاتِ نيّـرةُ الرؤى

ريّا الـهـوى ازليـةُ الميـلاد(*)

ابداً يطوف خـيـالُهـا بنواظري

فـأُحلُه بين الكرى وسـهـادي(*)

واهم ارشـف مـقلتـيـه وثـغـرَه

فـيـغـوص في افق من الأبـعـاد(*)

إيهِ خـيـالَ المانعي طيبَ الكرى

ايتـاح لي رُجـعـى مع الوُرّاد(*)

لي في قَـرار الكاس بعـدُ بقـيـة

سـمـحت بهـا الآلام للعـوّاد(*)

حنَّتْ لها خضر الدوالي رقةً

وبكى لها جفن النسيم النادي(*)

هي كنه إحساسي وروح قصائدي

ومطاف أحلامي وركن ودادي(*)

إني وقفت بها أسائل عن فتىً

من آل جفنةَ رائحٍ أو غادي(**)

الحاملين الشمسَ فوق وجوههم

والحاملين الشهبَ في الأغماد(**)

خلعتْ صوارمهم على راياتهم

حللاً مصبَّغة من الأكباد(**)

وزها القنا بأكفِّهم متذكِّراً

عهدَ الغدير بها وعهد الوادي

في مفرق الأيام حمرُ وقائعٍ

منهم وفي الأعناق بيضُ أياد(**)

رفعوا الشام على الصفائح والندى

وبنَوا من الصلبان بيت الضاد(**)

ورمَوا بها أم الزمان فأنجبت

غرر الملوك وقادة القُوّاد(**)

وصلوا أمية قبل يوم أمية

وبنوا مع المنصور في بغداد

«يسقون من ورد البريص عليهم»

طرب النفوس ورونق الأجساد(**)

بيت العروبة كالمقام نقاوة

وعكاظ في الإطراب والإنشاد(**)

تتفجر الأنغام في جنباته
من صدر صادحه وشعر زياد(**)[1]
هو منبتٌ لمكارم هو مطلعٌ
لكواكب هو ملعب لجياد(**)
حسان[2] لم ينقل سوى صلواته
السمحاء في مدح الرسول الهادي(**)

✿✿✿✿

تيهاً دمشق هل المفاخر والعلى
غير الجهاد وصلْتِه بجهاد(**)
تلك الشمائل من شيوخ اميّة
عبّاقة النفحات في الأحفاد(**)
رفعوا من الدستور مجد بلادهم
فوق الدعائم من دم ومداد
ما عابه أن جاء مضطرب الخطى
وهو القريب العهد بالأصفاد
الخطوة الأولى فلا تتفرقوا
فالخيبة السوداء بالمرصاد
أودى بلبنانٍ وباستقلاله
خفْض الجناح وثورة الأحقاد
يتقاتلون على الفريسة وهْي في
كنف الوصي وجعبة الصياد

✿✿✿✿

---

(١) النابغة الذبياني.

(٢) حسان بن ثابت شاعر الرسول الكريم، وكان شاعر غسّان من قبل.

ويح السـيـاسـة كلمـا قلت انقـضى

عـهـد الوصـال لوت عليَّ مـرادي

تحـبـو اليك بمقلة مكسـورة

وتشـيح عنك بقـسـوة الجـلاد

للشـعـر منطلقَ الجـوانح هائمـاً

بين السـواقي الخـضـر والأوراد(*)

مـتـخـيّـراً منهن مـا ابتكر الضـحى

من لؤلؤ غب السـحـاب الغـادي(*)

أندى على كـبـد الحـقـيـقـة والحـجى

وأخفَّ من مـرح الهـزار الشـادي(*)

✡✡✡✡

بردى هل الخلد الذي وعـدوا بـه

إلاك بين شـوادنٍ وشـواد(*)

قـالوا: تحب الشـام؟ قلت جـوانحي

مـقـصـوصـة فـيـهـا، وقلت فـؤادي(*)(1)

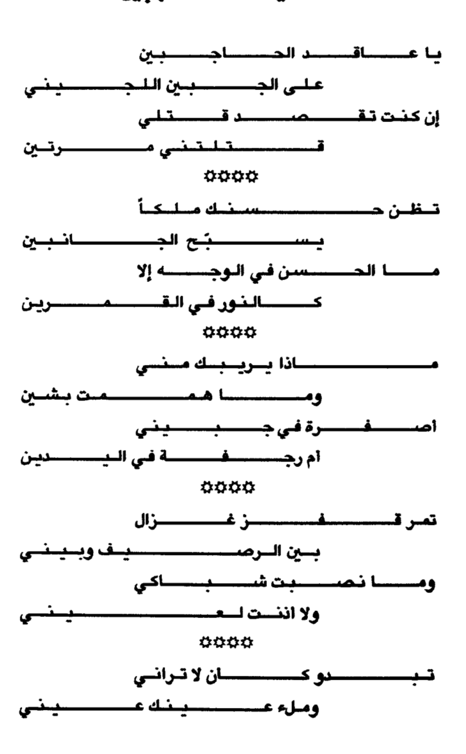
****

(1) البرق، تموز ١٩٣٢، عدد: ٣٤٣٨، ص:٣.

(*) شعر الأخطل الصغير، «ضفاف بردى» ص:٥٢.

(**) المصدر نفسه «الحاملون الشمس» ص:١٢٤.

١١٣ - يا عاقد الحاجبين



يا عاقد الحاجبين
على الجبين اللجيني
إن كنت تقصد قتلي
قتلتني مرتين

✡✡✡✡

تظن حسنك ملكاً
يسبّح الجانبين
ما الحسن في الوجه إلا
كالنور في القمرين

✡✡✡✡

ماذا يريبك مني
وما هممت بشين
أصفرة في جبيني
ام رجفة في اليدين

✡✡✡✡

تمر قفز غزال
بين الرصيف وبيني
وما نصبت شباكي
ولا اننت لعيني

✡✡✡✡

تبدو كان لا تراني
وملء عينك عيني


ومثل فعلك فعلي
ويلي من الأحمقين

****

مولاي لم تبقِ مني
حياً سوى رمقين
صبرت حتى براني
صبري وقرَّب حيني

****

ستحرم الشعر مني
وليس هذا بهين
أخاف تدعو القوافي
عليك في المشرقين[1]

١٩٣٢

****

- الهوى والشباب، ص: ١٤١.
- شعر الأخطل الصغير، ص:٤٨.

١١٤ - سلي الليل

سلي الليل عن عـــيني إذا رابكِ الفــجــرُ

افـــــــازَ بـهــــــا إلاّكِ والأنجم الـزُّهـرُ

قـــسَـــمتُ فــؤادي بينَ بؤسيَ والـهــوى

فـــــهـــــــذا لـهُ شطرٌ وهـذا لـه شـطر

حــيــــاتيَ هل ثغـــرُ البنفـــسج يفـــتـــرُّ

كـــعـــهـــدي وهل يجـــري كـــعـــادته النَّهـــر

وهل يذكُــرُ الصَّــفــصـــافُ إذ نحنُ عندهُ

وفي أُذُنِ الظَّلمـــاء مِنْ همـــسنا نقـــر

سُـــقـــيتُ مـــراراتِ الحـــيـــاة فلم أجـــد

كـمِـثل الّذي يسـقـيـه من كـفِّك الهـجـر

واشــقـى شـقـيٍّ في الورى قلبُ شـــاعـــرٍ

نبــا الحظُّ عنهُ والتـــقـى الحُبُّ والفـــقـــر

فـــفي كلِّ أُفقٍ من أمـــانيـــه مـــاتمٌ

وفي كلِّ عُـــضـــوٍ من جـوارحـــه قـــبـــر(١)

١٩٣٣

****

(١) الهوى والشباب، ص: ١١٨

- شعر الأخطل الصغير، ص: ٦٠.

١١٥ - خيال من دمر

يا عـيـونـاً اوحت إلينا الغـرامـا

اجنوناً سـقـيـتِنا ام مُـدامـا

آية الحب ان تظلي ربيـعـاً

لفـؤادي وأن يظلّ هيـامـا

أينام العنقـود في صـدر (ريا)

وهو تِرب الندى ونشكو الأوامـا

أيها الدَّوح دوح (دُمّـر) إنـي

لست أنسى تلك الليالي اليتـامى

يا بساط الهـوى ويا وتر الشـعـر

سـلامـاً، ويا شـقـيق الندامى

سـالتْني وكـفّـهـا فـوق صـدري

عَـمـركَ اللّه هل تحب الشـامـا

قلت حـبـاً زقُّ الحمـامـةِ للفـرخ

فلِمْ لا نكون ذاك الحمـامـا؟[١]

****

(١) الحديث ١٩٣٨، عدد: ١٧ ، ص: ٥٠٧.

- الهوى والشباب، ص:١١٢.

- شعر الأخطل الصغير ، ص:٨٠.

١١٦ - شوقي
(رثاء)

قف في رُبى الخُلدِ واهتِف باسم شاعِرِهِ
فسدْرَةُ المُنتهى ادنى مَنابِرِهِ

وامسح جبينَكَ بالرُكن الّذي انبَلَجَتْ
اشعَّةُ الوحي شعراً من منائره

إلهة الشّعر قامت عن ميامنه
وربّةُ النّثر قامت عن مياسره

والحورُ قصّتْ شُذوراً من غدائرها
وارسلتها بديلاً من ستائره

اتْرابُ مريم تلهو في خمائله
ورهط جبريلَ يحبُو في مقاصره

والملهمونَ بنُو «هُومير» ما تركوا
لمّا اهلّ لَهُم سجعاً لطائره

قالَ الملائكُ: مَنْ هذا؟ فقيلَ لَهُمْ:
هذا هوى الشرقِ هذا ضوءُ ناظره

هذا الذي نَظمَ الأرواحَ فانتظمَتْ
عِقداً من الحُبِّ سلكٌ من خواطره

هذا الذي رفع الأهرامَ من ادبٍ
وكان في تاجها اغلى جواهره

هذا الذي لمسَ الآلامَ فابتَسَمَتْ
جراحُها ثُمّ ذابت في محاجِرِه

كم في ثُغُـــور العـــذارى من بوارقـــه
وفي جُــفُـــون اليـــتـــامى من مـــواطِره

✿✿✿✿

سَلْ جـنّـــة الخُـــلـد كـم ودّت ازاهـــرُهـــا
لو اسـتـحـالت عـبـيـراً في مـجـامِـره
وصـــادحُ الطّيْـــر لو ســالت حَناجُـــرها
مع الصّـــبـــاح نشــيـــداً في مـــزاهِره
والزهرُ لو كُنّ ازراراً مُـــفــضّـــضـــةً
على الذُّيول الضـــوافي من مـــآزره
مـــا بلدةٌ ســـعـــدتْ بالنّهـــر يَغـــمُـــرُها
بكلِّ ازهرَ حـــالي العُـــود نـاضـــره
بالبُلبل المُتَـــغَنّي في مـــلاعـــبـــه
والسُّنبلِ المُتَـــثني في غـــدائره
بالحـــقل ترعى به القُطعـــانُ هانئـــةً
والنّـحـلُ يـرضـعُ مـن ثـدْيَـي أزاهـره
يســتـــقـــبلُ الفـــجـــرَ اهلُوها بغُـــرّته
ويُغـــرقُـــونَ الليـــالي في ســـرائره
نـامـوا على ســرُرِ الاعـراس وانتـبـهـوا
على صـــبـــاحٍ بكيِّ الطّرف غـــائره
على مـــآتم من طيـــرٍ ومن شـــجـــرِ
خـرسـاء كـالقـبـر غـرقى في دياجـره
يا للرزية... غـــالَ النّهـــرَ غـــائلُهُ
وغـــارَ في لهـــواتٍ من هـواجـــره
فــلا الصــبــاحُ ضـحـوكٌ في شـواطئـه
ولا المســـاءُ لعـــوبٌ في جـــزائره

واسلمَ الزَّهرُ اجيـاداً مُنَضَّرةً
للشَّوكِ جفَّت على دامي أظافره
والناسُ في غمرةٍ عمياءَ لا وتَرٌ
لناشديه، ولا نجمٌ لسامره
ما الخطبُ بالنَّهر مُجْري الرُّوح في بلدٍ
فردٍ رقيقِ حواشي الذِّكر دائره
كالخطب ينوي لهُ كونٌ بجُملته
إذا أصاب الردى شعباً بشاعره

✿✿✿✿

ما للملاعب في لُبنانَ مُقفرةً
وللمناهل عُطلاً من حرائره
وللمآذنِ في الفيحاء كاسفةً
كخاشع السَّروِ في داجي مقابره
وللأصائل والأسحار اثخنها
عاتٍ من الريح إرهاقاً بحافره
وللجداول أنّاتٌ مُجَرَّحةٌ
كأنها حَمَلٌ في كفِّ ناحره
وللنَّدى في الثَّرى جهشٌ ووسوسةٌ
كأنها همساتٌ في ضمائره
أودى القريضُ فللأحزان ما لَبِسَتْ
على سليل الدَّراري من عباقره

✿✿✿✿

شوقي أتذكُرُ إذ «عاليه» موعدُنا
نِمنا وما نام دهرٌ عن مقادره
وأنتَ تحتَ يدِ الآسي ورافته
وبين كلِّ ضعيف القلب خائره

ولابتسامتك الصفراء رجفتُها
كالنَّجم خلفَ رقيقٍ من ستائره
ونحنُ حولكَ عُكَّافٌ على صنمٍ
في الجاهلية ماضي البطش قاهره؟...
سالتنيه رثاءً... خُذهُ من كبدي
لا يُؤخذُ الشيءُ إلا من مصادره

✡✡✡✡

تَغَرَّبَ الحُسنُ والإحسان فالتَمَسا
وجهاً من الأرض هشَّاشاً لزائره
لا يستوي المجدُ إلا في مفارقه
ولا يُصفِّقُ إلا في ضفائره
ما غادرا بلداً إلا إلى بلدٍ
والحَرُّ يُلهبُ من خدَّي مُسافره
حتى أطلا على مصرٍ فراعهُما
ما زخرف النَّيلُ من إبداع ساحره
فالقيا بعصا التَّرحال واعتصما
بضفَّتيه وهاما في حواضره
فأطعم الجودُ من كفَّي قساورِه
وأُشرِبَ الحُسنُ من عينَيْ جآذره

✡✡✡✡

يا مصر ما انفتحت عينٌ على حسنٍ
إلا واطَّلَعتِ الفأ من نظائره
ولا تفتَّقت الأفكار عن أدبٍ
إلا وأنبتَّ روضاً من بواكره
لبنانُ يا مصرُ في مطامحه
كما علمتِ ومصرُ في مفاخره

هل كـــان قلبك إلا في جـــوانحـــه

أو كـــان دمـــعكِ إلا في مـــحـــاجـــره

او كـــان منبت مِـــصـــرٍ غـــيـــر منبـــتـــه

او كـــان شـــاعـــر مـــصـــر غـــيـــر شـــاعـــره؟

✿✿✿✿

قـــيـــثـــارةَ النيل كم غَنَّيتِ قـــافـــيـــةً

في مـــســـمـــع الدُّهر مـــســـراها وخـــاطره

لو عـــادَ فـــرعـــونُ كـــانت من نخـــائره

أو خُـــتِّـمَ الخُلدُ كـــانت في خناصـــره[1]

١٩٣٢

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٨٩ .

١١٧ - تحية الأخطل الصغير إلى رابندرانات طاغور

ايْ اديب الشرق الكبير سلام الـ
ـفجر والروض من شعاع وورد
راع ذاك البياض في وجه صنيـ
ـن بياض في وجه ابلج ورد
ناضرات السنين في الشعر الأبـ
ـيض تزري باليابس المسودّ
رب بيضاءَ تملأ المهد أنغا
ماً وسوداء ادرجت في لحد
هلّل الغرب باسم طاغور قبل الـ
ـشرق فخراً بالمشرقي الفرد
وارث الحكمة التي كفلتها
أمة الهند طفلة في المهد
مرضع الحب قبل أن عرف الحبْ
بُ وارض المهَديَّ والمتمهدي

✿✿✿✿

عبقري الزمان حدث عن الشر
ق إذا كانت الأحاديث تجدي
أو فدع للزمان يملي على التا
ريخ فعل الممدّن المستبد

إنما السـيف مـرقم الحق فـاكـتب
... لك مـا شـئت من دمـاء وجلد
مـا ترى القـصبـة الضـعـيفـة لا تقـ
ـرع طرسـاً إن لـم تكن ذات حـد
عـمـرك الله كـيف بمبـاي - اجـبنا -
وكـيـف خـلـفـت غـنـدي
اشـواطاً سـمـاؤها وثراها
بـين بـرق مـن المـنـايـا ورعـد
وقـبـوراً قـصـورها والمغـاني
فـوق صـرعى من اللبـا والأسُـد
ذلك الأعـزل الذي يضـحـك الهـزْ
ءُ على فـيـه من جنون الفـرند
صـاحب المغـزل الذي نسج البُـرْ
دَ على الهند من فـخـار ومـجـد
هـات من روحك الكبـيـرة للشـر
ق فـيـعـدى، إن المروءات تُعـدي[1]

كان مجلس نقابة الصحافة قد اتخذ قراراً باستقبال شاعر الهند الأكبر رابندرانات طاغور عندما اتصل به عزمه على المرور ببيروت في طريقه إلى أوروبا فأمريكا، على أن يكون ذلك الاحتفاء حول مأدبة يدعى إليها كبراء البلد وأدباؤه.

وكان في ما قرره المجلس تكليف أحد أعضائه الأستاذ بشارة الخوري صاحب «البرق» أن يعد قصيدة للحفلة ففعل، ومن أحق باستقبال ذلك الشاعر العظيم منه.

ولقد حملت إلينا انباء بغداد خبر رجوع طاغور عن مواصلة السفر وعودته إلى الهند لما لا نعلم. فلم نر أن نطوي هذه القطعة من الشعر النفيس العالي وهي تحية لبنان إلى الهند.

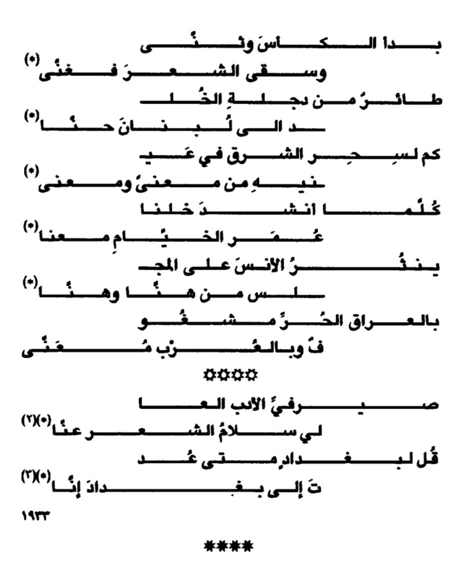
السكرتير[*]

****

(١) البرق، ١٩٣٢، عدد: ٣٤٣٦، ص: ٨

(*) سكرتير تحرير البرق.

١١٨ - بدأ الكأسَ وثنّى[1]



بدأ الكاسَ وثنّى
وسقى الشعرَ فغنّى (*)

طائرٌ من دجلةِ الخُلـ
ـد الى لُبنانَ حنّا (*)

كم لسِحرِ الشرق في عَيـ
ـنيهِ من معنىً ومعنى (*)

كُلّما انشدَ خلنا
عُمَرَ الخيّامِ معنا (*)

ينثُرُ الأنسَ على المجـ
ـلس من هنّا وهنّا (*)

بالعراق الحُرِّ مشغُو
فٌ وبالغُرْب مُعنّى

✿✿✿✿

صيرفيَّ الأدب العا
لي سلامُ الشعرِ عنّا (*)(٢)

قُل لبغدادٍ متى عُد
تَ إلى بغدادَ إنّا (*)(٣)

١٩٣٣

****

---

(١) قالها الشاعر في مجتمع من اهل الأدب، القى فيه الأستاذ احمد حامد الصراف بعض فرائده.

(٢) ورد هذا البيت في شعر الأخطل الصغير، على النحو التالي:

يا رسول الأدب العالي
سلام الشعر عنا

(٣) مخطوطة، من أوراق الشاعر.

(*) شعر الأخطل الصغير، «طائر من دجلة» ص: ٣١٢.

١١٩ - ردّ التحية لأحمد رامي
(عند قدومه إلى لبنان)

مــرحــبــاً شــاعــر الجــمــال وأهلاً
بالحـبـيـب الغـالي على لبنانِ

نفـحـة الشـوق من خـمـائل مـصـر
ورسـول الإخـوان للإخـوان

قـد طلبناك في النـسـيم لدن رقْ
قَ وبين الأزهـار والألحـان

وسـألنا الهـزار يسـجع في الأيـ
ـك وقطر الندى على الأغـصـان

من رأى شـاعـر الشـبـاب؟ وهل ينـ
ـبع غـيـر الأخـدان بالأخـدان

✡✡✡✡

كـبّـر الأرز للبـيـان الذي أنـ
ـشـدت ذاك الجـلال أمّ البـيـان

واحسّ الوادي الذي يحـضن النبـ
ـعَ بنبع من البـلاغـة ثان

ينبت الحـسن ذاك في صـفـحـة الكو
ن وهذا يصب فـيـه المعـاني

✡✡✡✡

قل لمصـــر مـــتى رجـــعت إليـــهـــا

كـــيـف افلتّ من يـدي رضـــوان

إن لـــبـــنـــان جـــنـــة الخـــلـــد لـــولا

أنـه مـــتـــعـــة الجـــمـــال الفـــاني

جـــدول ســـابـح وافـق مـــشعٌ

وغـــصـــون على الضـــفـــاف حَـــوان[1]

٩ حزيران ١٩٣٣

****

(١) مخطوطة، من أوراق الشاعر.

١٢٠ - مصرع النسر[1]

لبست بعدك السواد العواصمْ
واستقلت لك الدموعَ المآتمْ
ودّ لو يفتديك صقر قريشٍ
بالخوافي، من الردى، والقوادم
دارَ هولُ المصاب حتى احتوى الكو
نَ كما دار بالأصابع خاتم
فإذا البحرُ مثقل الصدْر بالأحـ
ـزان والأفق شاحب الوجه ساهم
وإذا أنت ، لا ترى غير رأسٍ
مطرق وارم المحاجر واجم
أسندوا «البيت» بالصدور، فقد ما
دَ وخانت جدرانهنّ الدّعائم
وامنعوا «القبر» أن يلمّ به الناعـ
ـي فينعى إلى «الرسول» القاسم
عرفت قدرك العيون فأغضت
واستعارتْ لها عيون الفواطم
فطغى مصرع «الحسين» على الشر
ق وشُدّتْ على الرماح العمائم

---
(١) في رثاء الملك فيصل الأول، ملك العراق.

واكتسى مفرق الجهاد جمالاً
بالأكاليل من ذؤابة هاشم

✡✡✡✡

فيصل العرب، ما هززناك إلا
بالجفون المقرّحات السواجم
بالمنى الذابلات، بالأمل الدا
مي بثكل الهوى، بفقد المراهم
فهززنا، لما هززناك، دنيا
من جمالٍ وجنّة من مراحم
قل لتلك العهود في رهج الحر
بِ وفي سكرة القنا والغلاصم
قد لمحناك في عيون الثعالي
ولمسناك في جلود الأراقم
حدثونا عن الحقوق فلما
كبُر النصر ، اعوزتنا التراجم
نفحتنا بها الحروب سلاماً
ورمانا بها السلامُ اداهم
قل - وقُيتَ العِثار - في ندوة القو
م متى أصبح الحليف مخاصم
أين ذاك الهيامُ في أول الحبْ
بِ وتلك الموشحات النواعم؟...
كدتُ أخشى عليكمُ تلف النفْـ
ـس ببانِ اللُّوى وظبْي الصرائم
علّمونا كيف الشفاء من الحبْ
بِ فما يستوي جهول وعالمْ

وانكروا عهدنا القديم، فقدماً

بخل الدهرُ بالصديق الملائمْ..

إنّ تحت الصدور جذوة موتو

رٍ وخلف الحدود زأرة ناقم

ليس في الدهر اولٌ واخيرٌ

فالبداياتُ كنّ قبلاً خواتم

لو افاد العتابُ، ملنا على النفْ

سِ بما لا تطيقهُ نفسُ نادم

اخذتنا الدنيا بما زينته

من امان، ونحن بعد براعمْ

وعلقْتم من عهدهم بسرابٍ

كمْ سموم تحت الشفاه البواسم

هفوةٌ ، جرُها الزمان علينا

لا ملومٌ انا، ولا انا لائم

ذلك الليل في السنين الخوالي

سوف يغدو فجر السنين القوادم

للتجاريب في الأمور يداها

ربٌ بانٍ ما كان بالأمس هادم

✡✡✡✡

يا قصور المنى على شفق الأحـ

ـلام كم مشفقٍ عليك وحائم

اطْلَعَتْ شمس فيصلٍ منك للعر

بِ مصابيح من شقوق الغمائم

فلمحنا في افقها وجه هارو

نَ وعصراً مخضّباً بالعظائم

وَقَـفَتْ عنده الطوارئ حـسـرى
من مكبٍّ على البسـاط ولاثم
وتغنى الفرات بالسؤدد الفخْـ
ـمِ وحلّى أجياده والمعاصم
وتهادى الزمان عن جانبيه
ازلي الشباب، نضر الكمائم
املٌ طاف بالجزيرة ريّا
نَ طليق الهوى، طليق الشكائم
حشد العرب تحت رايته السمـ
ـحاء والعدل والعلى والمكارم
واسترد الأجيال، من مضر الحمـ
ـراء والشعر والحجى والمواسم
املٌ كالسماء في بسمة الفجـ
ـر وفي موكب الرياض الفواغم
فـرّ مذ مُدّت الاكف إليه
كفرار النعيم منْ كفِّ حالم

✡✡✡✡

ذلك النسر، كيف حلّق وانقضْ
ضَ مهيض الجناح، دامي القوائم
رجّةٌ ، اجفل الكواسرُ منها
ورمى الذُعرُ في العرين الضراغم
واشرأبّ الوجودُ، ينظر للنسْـ
ـرِ على ذروة العروبة جاثم
مدّ فوق الثرى جناحاً والقى
شامخاً ما له من الموت عاصم

حاملاً ملء ثوبه من جراحا
تِ الليالي ومنْ غبار الملاحم
يطبق الناظِرَيْن، إلا بقايا
من شعاع حول المحاجر هائم
هكذا مصرع النسور: وسادٌ
من جلال وقبةٌ من طلاسم

۞۞۞۞

قد حملنا الشام من طرفيه
فوق بحرٍ من الأسى متلاطم
وسفحنا في دجلة قلب لبنا
ن وأجفانه الهوامي الهوائم
خذ بهمس القلوب في اذن الحب
ودع عنك كانبات المزاعمْ..
نَسِيَتْ نوحها الحمائم في النّو
حِ فجاءت تصغي إليّ الحمائم
ومن النوح ما يهزك للعطْ
فِ ومنه المدمدِمات الهوادم[1]

١٩٣٣

****

(١) شعر الأخطل الصغير، «مصرع النسر»، ص:٢١٩.

١٢١ - لبنان عيد ما أرى[1]

لبنان عيدٌ ما أرى ام ماتمُ
لله أنت وجرحك المتبسم..
عصروا دموعك وهي جمر لاذعٌ
يتنورون بها وصبحك مظلم
قل للرئيس إذا أتيت نعيمه
إن يشقَ رهطك فالنعيم جهنم
ايطوّف الساقي هنا بكؤوسه
ويزمجر الجابي هناك ويرزم
تعرى الصدور هنا على قُبَل الهوى
وهناك عاريةٌ تنوح وتلطم
والكهرباء هنا تشع شموسها
وسراج اكثر من هناك الانجم

✡✡✡✡

لبنان يا بلد السذاجة والوفا
حلم .. وهل غير الطفولة يحلم
هذا حصيرك والحُبيْبات التي

---

(١) القاها الشاعر في مادبة عين تراز حذف منها ثلاثة ابيات:

«وزراء لبنان سلوا لبنانكم
انا الذي زينته ام انتمُ
مرّغتم بالمخزيات جبينه
ولثمته فاضاء منه المبسم
اليب لبنان وارزه
يشقى به واخو لريّا ينعم»

كـــــانت غـــــذاءك والـلحـــــاف المبـــــهمُ
بيـــعت لتـــهـــرق في الكؤوس مــــدامـــة
هــي - لا روتــهـم - انـفـسٌ تـتــــــالـم

☼☼☼☼

لـبنـان يـا بـلـد الســـذاجـــة والـوفـــا
حـلـمٌ... وهـل غـــيـــر الـطفـــولة يـحلـم
كـــبـــر.... الـزمـــان ولا تـزال كـــامـــســه
فـــعـــســـاك تـكـبـــر أو لـعـلـك تـفـطـم
زمـن بـه تـشـــقـي الـفـــضـــائـل اهـلـهـــا
الـصـــدقُ يـقـــتـل والمروءة تُـعـــدم

☼☼☼☼

لـبنـان شـــاعـــرك الذي غـــاضـــبـــتـــه
تـرك الـعـــتـــاب وقـــد اتـاك يـسـلـم
صـــداحـك الـشـــادي عـلـى هـضـــبـــاتـه
كـم «مـــعـــبـــد» في عــــوده يـتـــرنـم
هـو فـي كـــلا حـــاليـك أنـت غـــرامـــه
وعـلـى كـــلا حـــاليـــه ذاك المغـــرم..[1]

١٩٣٣

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٧٨.

١٢٢- سلمى الكورانية[(١)]

تعــجّب الليل منهــا عندمــا برزت
تُسلسل النور في عــينيــه عــيناها[(*)]
فظنهــا وهي عند الماء قــائمــةً
منارةً ضــمــهــا الشــاطي وفــدّاها[(*)]
وتمتــمت نجــمــةٌ في اذن جــارتهــا
لما راتهــا وجُنَّتْ عند مــــراها[(*)]
انظرن يا إخــوتا هذي شــقــيــقــتنا
فــمن تراهُ على الغــبــراء القــاها؟[(*)]
اتلك من حــدّثتْ عنهــا عــجــائزنا؟
وقــلــن إن مــليــك الجــنّ يــهــــواها[(*)]
فــاطلق المارد الجــبــار عــاصــفــة
تغــزو النجــوم فكانت من ســبــاياها[(*)]
قــصّت نُجــيــمــتنا الحــسناء بدعــتــها
عن «نجــمــة الشطء والآذان ترعــاها[(*)]
وكــان بالقــرب منهــا كــوكب غَــزِلٌ
يصـــغي، فلمــا «رآها» ســبح الله[(*)]
وراح يُقــــسم أن لا بات ليلتـــهُ
إلا على شــفــتــيــهــا لاثمــاً فــاها[(*)]

✡✡✡✡

يا ملعب الشط من «انفــا»[(٢)] اتعلم من
داست على صــدرك البــازيّ رجــلاها[(*)]

---

(١) القيت هذه القصيدة في الحفلة التي اقامتها جمعية من كرائم السيدات في بشمزين من قضاء الكورة في ايلول ١٩٣٣.
(٢) انفا: اسم بلدة على الشط من قرى الكورة.

ويـا نـواتـئ مـن مـــــوج ومـن زبـد

اثنى عليك وحـسب الفـخـر نـهـداها(*)

وانت يا هضـبـة فـازت بعـزلتـهـا

فـدتك من هضـبـات الشـعـر اسـمـاها

☼☼☼☼

وخـيَّم الصـمت في الشـاطي سـوى لُجَجٍ

بعـيـدة تتـرامى فـيـه أصـداها

ونائحٍ من «عـتـابا»[1] فـوق مـتكا

من الصـخـور تغناه شـقـيـقـاها

والشط في الصـيف جناتٌ مـفـوّفـةٌ

كم فـاخـر الجـبل العـالي وكم باهى(*)

إذا أرتك الجـبـالُ الغـيـدَ كـاسـيـةً

فـالشط انوق منهـا حـين عـرّاها(*)

☼☼☼☼

وافت سليـمى فـلا أدري أدمـعـتـهـا

تـلـك الـتي لمـعـت لـي أم ثـنـايـاهـا(*)

وذلـك الأبـيـض المنـشـور فـي يـدهـا

منديلهـا ام سطور الحب تقـراها(*)

كـانما البـدر قِـدْمـاً كـان خـادمـهـا

فـمـذ أرادته نـادته فلبّـاها(*)

تقـرا هـواهـا عـلـى أنـوار غـرتـه

وقـد تُسـر إلـيـه بعض نجـواها

ومـا أصـاب الهـوى نفـسـاً واشـقـاها

إلا والـقـت بـاذن الـبـدر شكـواهـا(*)

كـانـه حَكَمُ العـشـاقِ كم وسِعَتْ

بيـضـاءُ جـبَّـتـه شـتـى قـضـايـاهـا(*)

---

(1) نوع من الغناء اللبناني.

او كــاهن الأزل الحــالي بشــيــبــتــه

قــبّــالُ توبتــهــا مــاحي خطاياها(*)

امــا سُلَيْــمى فــمــا زاغت ولا عــثــرت

فــالحب والطهــر يمناها ويســراها(*)

تعلّقْــتــهُ طريراً كــالهــلال على

غـصنٍ من البـان مـاضي العــزم تيّـاها(*)

نَمَــتْــه للشــرف الأســمى عــمــومــتــهــا

ونشّــاته على مــا كــان جَــدّاها(*)

من كــانت الكورة الخــضــراء منبــتــهُ

فليس ينبت إلا المجــد والجــاها(*)

✿✿✿✿

احــبّــهــا واحــبــتــه وعــاهدها

أن لا يــظــلــلــه فــي الحــب إلاّهــا(*)

وانهُ ســوف يسـعى سـعي مـجــتــهــد

حــتى يُوَطّئ «للإكليل» مــســـراها

فــيــبنيــا في ظلال الأرز وكــرهمــا

ويجــرعــا من كــؤوس الحب اشــهــاها(*)

وراح يقــرع باب الرزق مــشــتــمــلاً

بعــزمــةٍ سنّهــا علمٌ وامــضــاها(*)

حــتى انثنى وعلى اجــنــفــانه بللٌ

ود الإباء لهــا لو كــان اعــمــاها(*)

✿✿✿✿

لبنان مــا لفــراخ النسْــر جــائعــة

والأرض ارضك اعــلاها وادناهـا(*)

اللغــريب اخــتــيــالٌ في مــســارحــهــا

ولــلــقــريــب انزواء في زواياها؟(*)

لا ، لم اجد لك في البلدان من شبهٍ
ولا لناسك بين الناس اشباها(*)

لو مس غيرك هذا الذلُّ من اسد
لعض جبهته سيفٌ وحنّاها(*)

قالوا «الصداقة»[1] قلنا اين شاهدها
اعندما تلفظ الأجداث موتاها

اكلما طورد الشذاذ في بلدٍ
اومأ «العميد» ولبنانٌ تبناها

ونحن لو نوكوا الأرزاء بغيتها
وامَّروها لكنا منْ رعاياها

☆☆☆☆

بكى فؤادٌ لسُلمى والبلادِ معاً
وانفسٍ رضيتْ في الذل مثواها(*)

فحمّل الموج من اشجانه حمماً
وشد يضربُ اولاها باخراها(*)

وقال - والياس يمشي في جوارحه -
ديار سُلمى على رغمٍ هجرناها(*)

كان ما غرس الآباء من ثمرٍ
لغير ابنائهم قد طاب مجناها(*)

وما بَنَوْه على الاحقاب من اطمٍ
لغير ابنائهم قد حل سكناها(*)

من ظن أن الرياحين التي سُقيتْ
دموعنا الحمر قد ضنت برياها؟(*)

☆☆☆☆

(١) يريد بها الشاعر ما كانوا يسمونه الصداقة التقليدية بين لبنان وفرنسا.

خمس من السنوات السود لا رجعتْ

صبَّت على راس لبنان بلاياها(*)[1]

وحب سلمى وريقٌ مثل أوله

سقته من ذكريات الأمس انداها(*)

تمضي لواجبها حتى إذا انصرفتْ

فليس يشغلها إلا «فؤاداها»(*)

✡✡✡✡

سلمى أرى الشمس في خديك ضاحكة

وكنت كالغيمة المقطوب جفناها(*)

انفحة من «فؤاد» كدت اقرؤها

ففي عيونك مبناها ومعناها(*)

ام سَورة من عتاب؟ ايُّ فاجئةٍ

في لحظة صبغ الخدين لوناها(*)

قولي فليس سوى الخلجان تسمعنا

ورقرقيها سلافاً فوق حصباها(*)

او فامري الطرس يغدو للهوى قُبَلاً

حمراً ترصع اجياداً وافواها

✡✡✡✡

واشرف البدر يهوي نحو مغربه

حتى اتى الضفة الأخرى وحاذاها

وقد تحبَّب فوق البحر يفحصه

كغادة - وهي تلهو - ضاع قرطاها

---

(١) إشارة إلى سنوات الحرب العالمية الأولى.

فـاسـتـوقـفَـتْـه وقـالت - وهي كـاسـفـة -

رسـالـة «لـفـؤاد» أو مـؤداهـا

✿✿✿✿

قل للحبيب إذا طاب البعاد له

ونقّل النفس من سُلمى لليلاها(*)

واستاسرته وإخواناً له سبقوا

مظاهرٌ من رخاء ما عرفناها(*)

إنا إذا ضيع الأوطانَ فتيتُها

واستوثقوا بسواها ما اضعناها(*)

حسب البُنوّة إن ضاق الرجال بها

أن التي أرضعتها المجد أنثاها(*)(1)

****

- الهوى والشباب، ص:119-124.

(*) شعر الأخطل الصغير، ص:42-51، بترتيب مختلف.

١٢٣ - العبقرية ما حييت جنايةٌ[١]

ضَمِنَ الثناءَ وفَتَّ في الأحقاد

قَدَرٌ أخفَّ من الحسود العادي (*)

وهبوا نبوغك في الحياة لحفنة

من أدمع مجبولة برماد (*)

العبقرية ما حييتَ جنايةٌ

فخذ الذمام لها من الألحاد (*)

تمشي على حَسَك الصدور وشوكها

وتُلفُّ بعد الموت بالأوراد (*)

لو لم يخضِّب بالدماء صليبه

عيسى لما كان المسيح الفادي

ومحمد لولا اضطهاد معاشر

خُشنٍ لما كان الرسول الهادي

آلى الهدى أن لا يطل على الورى

إلا على جبل من الأجساد (*)

ما ضر حظك في النبوغ لو انه

أعطاك من دنياك بعض الزاد

حسب الذكاء عليك دهر باخل

وضع القرائح في يدي نقَّاد (*)

لو نبئ الطفل الرضيع بحظه

منه لحار الموت في الميلاد

(١) رثاء وديع عقل، توفي سنة ١٩٣٣، كان نقيب الصحافة والرئيس الثاني للمجمع العلمي اللبناني بعد عبدالله البستاني .

تالله مـا مـعنى الوجـود وحكمـه

حكم الفناء وامـره لنَفـاد(*)

إلا مـشـقـات الطريق إلى الثـرى

بين الأسى وتفـتت الاكـبـاد(*)

انا كـالمعـري لست أسـال رحـمـة

إلا مـن الأبـاء لـلأولاد(*)

✡✡✡✡

قـالوا الصـحـافـة قلت اين حـبـيـبـهـا

ونقـيـبـهـا يحـتل صـدر النادي

تتـداول الآذان سـحـر حـديثـه

برداً على كـبـد وقـدح زناد(*)

ايقـام وزن للبـيـان وقـد رمى

سـهم المنيـة منه قلب الضـاد(*)

فـتـقطّعت مـهج وفـاضت اعين

رمَتِ الخـدود بكلّ أوطفَ صـاد(*)

مطر كـمـا انتـثـر الجـمـان على اللظى

وتكسـر البلّور في الأجـيـاد(*)

✡✡✡✡

قـالوا الصـحـافـة قلت اي حـشـاشـة

سُـفكت على سنٍّ من الفـولاد(*)

حـمـراء رش الاصـفـرار بـهـاره

فـيـهـا ككفـرِ رُغـتَـه بجـهـاد

وتخـالهـا مـا قـد تجـمـد من دم

خلل السنين على يدي جـلاد(*)

الله اي شـهـيـدة عـربـيـة
نسجت لهـا الأقـلام ثوب حِـداد(*)
ادى بـهـا الـغـرب الحـقـوق وسلّهـا
فـوق المشـارق صـارم اسـتـبـداد(*)
✿✿✿✿
لبنان هل مـرت بخـاطرة المنى
وتخـيّل المتـشـائم المتـمـادي(**)
أيام وكْـرك في الـنسـور مـقـدسٌ
حـرّ الجـوانح بارز المنقـاد(**)
أيام يضطجع الخـيـال على الربى
مـتـاثراً من زهرها بـوسـاد(**)
والنبع يضـحك للمـزارع والجنى
ويكاد يلثم منجل الحـصّـاد(**)
وسـمـاك صـافـيـة وبيـتك ضـاحك
وحـشـاك ريّان وجـارك صـاد(**)
✿✿✿✿
لبـنان هـل مـرت بخـاطرة المنى
وتـوهـم الآبـاء والأجـداد(**)
انّ الأُلى عـذّى الخـيـال هواهـم
ومـشى على جـيلٍ من اسـتـشـهـاد(**)(1)
فطمـوا عن الحب القلوب وغـادروا
عين المحبّ لدمـعـة وسـهـاد(**)

(1) انّ الأُلى غـذّى الخـيـال هـواهـم
ريشـاً على وكـرٍ وحلم حـصـاد
شعر الأخطل الصغير، ص: ٧٤-٧٥.

وتنكروا بعد التدلّه في الهوى

وشكاية السقماء للعوّاد(**)

خدعتْك أحلام الشباب بعصبة

نجواك في واد وهم في واد

✿✿✿✿

لبنان اية دمعة غربية

سُفكتْ على (عقل) واي ضماد

ولقد عطفت على مغالبة اللغى

- فعنزتم - وشواسع الأبعاد

ورجعت للشرق الجريح وفي يدي

ما في سماء الشرق من امجاد(**)(1)

فرايته يبكي (الوديع) بجُلّق

ورايته يبكيه في بغداد

فمزجت دمعته الحنون بدمعتي

ونقشت مثل جراحه بفؤادي

✿✿✿✿

عصفورة الوادي أراك حزينة

(اعلمت من حملوا على الاعواد)

النسر ذا نَزِقٌ على هضباته

والعضْبُ ذا حَنِقٌ على الاغماد

(1) غنيت للشرق الجريح وفي يدي
ما في سماء الشرق من امجاد

شعر الأخطل الصغير، ص: ٧٤-٧٥.

هجر الفراخ ابوهم لمفازة

مجهولة ولعلها لمعاد[*]

فتجمعوا في الوكر حول حمامة

بيضاء جلّلها الأسى بسواد[*]

نادوا اباهم في البراح فلم يجب

وجرت على اثر الصغار تنادي

لهفي على تلك الهواتف في الدجى

افعائد غير الصدى لمناد؟[*]

✡✡✡✡

قل للوديع - ولا يصدك انه

بيد البلى - لم يبل فيك ودادي

فلربما لمس الموسّد في الثرى

روح الوفاء يسيل في الإنشاد

صلة التراب إذا خلا من روحه

صلة البريء خلا من الإفساد

كم صاحب احرقت نفسك دونه

فهوى عليك بصورة الوقّاد[*]

واخي انكسار رحت تراب صدعه

فبدا عليك مع الزمان العادي[*]

ورضيع آداب اقَلْتَ عثاره

فإذا رمى الأعداء كان البادي[*]

✡✡✡✡

قالوا الصحافة قلت أين عميدها

إن الطراد بحاجة لجواد(*)

طلق القوائم لا يعض لجامه

من غيظه ويخب في الأصفاد(*)

يحمي حقيقته بكل مثقف

قمر باخذ المستبد حداد

هو في شمال الظلم ذئب حانقٌ

وعلى يمين العدل طيرٌ شاد(**)(1)

تتدحرج التيجان من نزواتها

إن راح ينسف اسُها بمداد(*)

جَنَتِ النفوس على الجسوم جناية

لم تمح سبَتها على الآباد

☆☆☆☆

قل للوديع افي جوارك منزل

بين القبور لأمة وبلاد(*)

والقبر إن عق البلادَ رجالُها

وتبدلت بالأصدقاء أعادي(*)

وهوت إلى الدرك السحيق وقادها

في الغي شرذمة من الأوغاد(*)

---

(1) أنا في شمال الحب قلب خافق

وعلى يمين الحق طير شاد

شعر الأخطل الصغير، ص: ٧٤-٧٥.

اوفى واكـــرم فـــهـــو يشـــفق أن ترى

عطف العـــذول ورحـــمـــة الأضـــداد(*)

✿✿✿✿

اللـه فـي مـــــهـج تـذوب ومـــــوطن

حـــرب على المتـــقـــحم الـذواد(*)

يلقي على قـــدم الغــريب بنفـــســـه

ويشـــــيح عن أبـنـائـه الأنجـــــاد(*)

وربت مناهلهـــا الشـــعـــوب إلى العلى

فـــمـــتى أرى لبـنـان في الـوراد(**)(١)

نظمت سنة ١٩٣٣

****

(١) جامعة الحكمة، ١٩٣٧، ص: ١١.

(*) شعر الأخطل الصغير، «حفنة رماد» ص: ١٥٨-١٦١.

(**) المصدر نفسه، «غنيت للشرق الجريح» ص: ٧٤-٧٥.

١٢٤ - الكوكب(١)

لا تخلق الأعذار أنت المجرمُ

إن تسكت الزّلفى فقد نطق الدمُ

اتضيق بالقتلى رحاب قبورها

والعدل مشلول السواعد أبكم

ضاعت أمانات النفوس لدى الأُلى

ولّوا على هزل الزمان وحُكّموا

سَقياً ورَعياً للمنايا إنها

ظفرت بمن يسقي الدماء ويولم

☼☼☼☼

يتساءلون عن الأثيم ولو دروا

لبكوا عليه رقّة وترحّموا

هو يقظة الأشباح في غسق الدجى

رقصت على صهواتهنّ جهنم

---

(١) كوكب الشرق فندق مشهور، كان يقع في ساحة البرج، وسط مدينة بيروت، وفوق مطعم «ابوعفيف» حيث كان الشعراء والأدباء وبعض رجال السياسة يجتمعون ويتندرون حول صحن الحمص والفول وكاس الشراب. ويروى أن ابا عفيف صاحب المطعم عمل على إعادة هندسة المكان، فادى ذلك إلى انهيار المبنى وسقوط ضحايا عديدة. فاعتبر الأخطل الصغير الدولة مسؤولة عن الحادث فهو نتيجة إهمالها وسوء إدارتها. وقد اقام النادي الماروني حفلة تابينية لضحايا الكوكب تحت رعاية رئيس الجمهورية اللبنانية، وكان شعراء الحفلة: خليل مطران، وامين تقي الدين، وإدوار البستاني، وبشارة عبدالله الخوري، وكان خطباؤها: اميل ابوسمرا، ميخائيل نعيمة، موسى نمور - وزير الداخلية. وقد قرأنا على بطاقة دعوة الشاعر إلى الحفلة العبارة التالية وقد كتبت بخطه «منعت الحفلة بسبب القصيدة» اي قصيدته.

لا يخدعنْك منه مظهر هادىء
فالبحر اهدؤه المخيف الأقْتَم
يرنو إليك ولا يَرى وكأنه
ينسى محطّ يديه حين يسلّم
وكأنه سلب الضحايا لونها
افلا تراه بصفرة يتلثّم؟
يتلقّف الهمس الخفي باذنه
ويكاد يخطف ما يهم به الفم
ويخاف بادرة اللسان تخونه
فإذا تناوله الحديث يجمجم
يسترفد الألحاظ نظرة مشفق
ويبارك الكف التي لا ترجم
ويواصل الضحك المرير تكلفاً
ليغلف القلب الذي يتألم
اثنان لا يتهادنان دقيقة
شبح الضحية والضمير المجرم[1]

✿✿✿✿

بيروت هل ذرفت عيونك دمعة
إلاّ ترشّفها فؤادي المغرم
انا من ثراك فهل اضنّ بادمعي
في نكبتيك ومن سمائك الهم
كم ليلة عذراء جانبها الهوى
انا والعنادل والربى والانجم

(١) اثنان يمضي الدهر لم يتهادنا
شبح الضحية والضمير المجرمُ
شعر الأخطل الصغير، «الكبير المجرم» ص: ٢٦٦-٢٦٧

انا من بلوتٍ وفاءه وبيانه
هل كان غيرهما الطراز المعْلم
إن راح ينكرني الجهول عنزرته
ورحمته أيْلام من لا يفهم
لهفي عليك اكلُ يوم مصرع
للحق فيك وكل عيد ماتم
ارضيعةَ الآلام، كل مصيبة
ثديٌ وكل عصير ثدي علقم
ما اظلم الأيام... اي غمامة
لا تنجلي ورضيعة لا تفطم
كثرت عليك الأمهات وما درت
ارحامهنَّ فكل ام ضيغم
تتداول الأحداث فيك ولاتها
فمقوّض لخيامه ومخيّم
والأمر امرك لو رجعت إلى الهدى
الحب يبني والتباغض يهدم

✪✪✪✪

فَدَتِ المنائر كلهن منارة[1]
هي في فم الدنيا هدىً وتبسّم
ما جئتها إلا هداك معلّم
فوق المنابر او شجاك متيّم
قل للكواكب بعد كوكبها اسفري
او لا... فكل ضياء نجمٍ مظلم
وتبسّمي او... لا فبعد زواله
سيّان من يبكي ومن يتبسّم

(١) شعر الأخطل الصغير، «بيروت» ص:١٥٦.

الأربعــــون[1] ولا أثيـــر بك الأسى

متـعـمـداً.. أرأيت كـيف تهـدمـوا

جـبل من البنيــان زلزل فــوقــهم

وانقض يعـصف فـيـهم ويدمــدم

لله منظرهم وقــد فــغــر الردى

فـمـه وقـال استـسلِمـوا فـاستـسلَمـوا

جـثث مطرّحــة ذراها عــاصف

وجـمــالقٌ مِـيلٌ واشـــلاء دم

بين انفلات الروح واسـتـمـساكـهـا

تحـت الجنـادل والمـعـــاول تـرزم

امل كــخـــيط ابيض في قـــاتم

مـــتلبّـــد أو سكرة وتـوهّـم

صـورٌ تطوف بهم مـخـضـبـة الرؤى

اســد يمـزقــهم وينـهش أرقم

وأمـــرّ من هذا وأوجـع زوجـــةٌ

خطرتْ كـــومض البـــرق أو خَطَرَ ابْنُم

لاحــا كــاخـــيلةٍ خـــلال غــمـــامـة

حـمــراء تشـرق بالضــرام وتسْـجُم

وحــبـيـــبــة في شـمـلَتيْ مـجنونة

وقــفتْ تحــدث في الفــضـاء وترسم

وكـــانهــا لما راتـه صــــفـــقتْ

وتضـــاحكت في وجــهــه تتــهكّم

حُــمّى لهـــا نهم الســبـــاع ويقظة

تحت التـــراب هي الجـــحــيم الأعظم

---

(١) الضحايا الأربعون.

لهفي عليهم عصبة عربية
في القلب جرح منهمُ لا يلأم
قد كنت الجا للمنية فيهم
لكنما قلب المنية اعجم

✿✿✿✿

امسك فؤادك او يسيل فلم يعد
لجراح قلبك بعد (معبد) بلسم
المطلق الوتر المرنّ كأنه
تحت الظلام اشعة تتكلم[1]
تلقى القلوب كأنهنّ حمائم
حمرٌ على تلك الانامل حوّم[2]
سكرى السماع فخافق مترنّح
حول الغدير ومستقر يلثم
ثملت به الازهار وهي اجنّة
وتشوقت فانشق عنها البرعم
سبحان من جعل الغناء غريزة
كالشعر . افتنُ ما سباك التوأم
تلد الطبيعة شاعراً ومغنيا
إن لم تكنه فحسب ما تتجشّم
ما كنت اعلم للبلابل مصرعاً
يطأ الصدور صفيحه ويحطّم

---

(١) يا غابة الصوت اللهيف كأنه
تحت الظلام اشعة تتكلم
(٢) تسعى الطيور فكلهنّ حمائم
حمر على تلك الانامل حوّم
– شعر الأخطل الصغير «اشعة تتكلم» ص: ٢٩٢.

قبر البلابل في الرياض محفة

خضراء تحضنها الغصون وترام

✿✿✿✿

رباه هل ترضى الشقاء لأمة

ما اذنبت إلا لأنك تحلم

عدل قصاصك كم نبيّ جاءهم

وأراد أن يتوحدوا فتقسموا

عاشوا على أمل فكفنهم به

من لست أنكرهم وتعلم من هم[1]

نيسان ١٩٣٤

****

(١) وقعنا على القصيدة مطبوعة على الآلة الكاتبة بين أوراق الشاعر مرفقة ببطاقة الدعوة إلى الحفلة التابينية.

- نشرت هذه القصيدة في «شعر الأخطل الصغير» مقسمة تحت العناوين التالية:

- «الكبير المجرم» ص: ٢٦٦-٢٦٧.

- «بيروت» ص: ١٥٦.

- «تحت الأنقاض» ص: ١١٤-١١٥.

- «أشعة تتكلم» ص: ٢٩٢.

١٢٥- بأبي أنت وأمي

إسقنيها بابي انت وامي لا لتجلو الهم عني، انت همي

املأ الكاس ابتساماً وغراما

فلقد نام الندامى والخزامى

زحم الصبح الظلاما فإلاما

قم نُنهنه شفتينا ونذوّب مهجتينا، رضي الحبُ علينا

يا حبيبي

بابي انت وامي، اسقنيها لا لتجلو الهم عني، انت همي

غنني واسكب غناك ولماك

في فمي، فدُيت فاك هل اراك

وعلى قلبي يداك ورضاك

هكذا اهل الغزل كلما خافوا الملل انعشوه بالقبل

يا حبيبي

بابي انت وامي، اسقنيها لا لتجلو الهم عني، انت همي

صُبَّها من شفتيك في شفتيا

ثم غرّق ناظريك في ناظريا

واختصرها ما عليك أو عليّـــا

إن تكن انت أنا وجـــعلنا الزمنا قطرة في كـــاسنا

يا حبيبي

بابي انت وامي، اسـقنيـهـا لا لتـجلو الهمّ عني، انت همي[1]

نظمت سنة ١٩٣٣

****

(١) الهوى والشباب، ص: ١٣٢.

- شعر الأخطل الصغير «بابي انت وامي» ص:٢٤٤.

١٢٦ - يا ورد من يشتريك[1]

يا ورد مين يشتريكْ وللحبيب يهديكْ
يهدي إليه الأمل والهوى والقبل
يا ورد

ابيض غار النهار منو خجولْ محتار
باسو الندا بخدو وجارت عليه الأغصان
راح للنسيم واشتكى وجرَح خدودو وبكى
افدي الخدود التي تعبث في مهجتي
يا ورد ليه الخجل فيك يحلو الغزل
يا ورد

يا ورد يا حْمر قوللي مين دا اللي جرَحك
جرَح شفايفك وخلّى على شفايفك دمك
شقت جيوبُ الغزل وانبحْ صوت القبل
على الشفاه التي تشربُ من مهجتي
يا ورد ليه الخجل فيك يحلو الغزل
يا ورد

---

(١) نظمت نزولاً على رغبة الصديق الموسيقار محمد عبدالوهاب.

أصــــفـــر مـن الـســـقـم　　أم من فــرقــة الأحــبـــاب

يــا ورد هـــونْ عـــلــيــك　　عـــاد بلبلك ولـهـــــان

يـســــــال عليك الـربـى　　والـزهـر والأنـــهـــــــار

يــهـــــــتـف أين الـتـي　　وهـبــتــهــا مــــهـــجـتي

يا ورد لـيـــــه الـخـــجل　　فــــيك يحلـو الـغـــزل

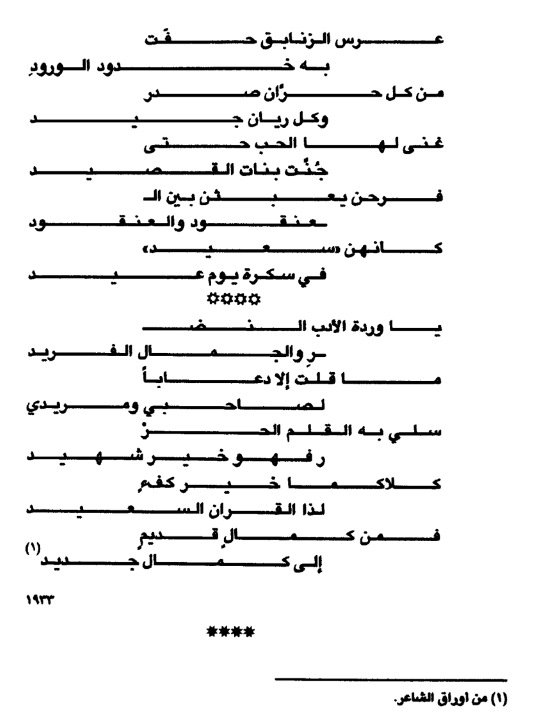
يــا ورد[1]

نظمت سنة ١٩٣٣

---

(١) الهوى والشباب، ص: ١٥٧.

١٢٧ - تهنئة سعيد فريحة في عرسه



عرس الزنابق حفّت
به خدود الورودِ
من كل حرّان صدر
وكل ريان جيد
غنى لها الحب حتى
جُنّت بنات القصيد
فرحن يعبثن بين الـ
ـعنقود والعنقود
كأنهن «سعيد»
في سكرة يوم عيد

✡✡✡✡

يا وردة الأدب النضـ
ـرِ والجمال الفريد
ما قلت إلا دعاباً
لصاحبي ومريدي
سلي به القلم الحـز
ر فهو خير شهيد
كلاكما خير كفءٍ
لذا القران السعيد
فمن كمالٍ قديمٍ
إلى كمال جديد[١]

١٩٣٣

****

(١) من أوراق الشاعر.

١٢٨ - رثاء حافظ إبراهيم

أي نكبـــاء اخـــرست بلبل النيـ

ـلِ وأذرت تلك الليـــالي الرقـــاقـــا

ورمت صـــدر مـــصـــر فـــارتعش الشـــر

قُ كـمـا رُعْتَ حـالماً فـاسـتـفـاقـا(*)(١)

نبـــاة في حـــشـــا العـــروبة منهـــا

مـــثـل هز العـــواصف الأوراقـــا

ولســـان من اللهـــيب له فِحْ

حُ رمى الشـــام واســـتـــبـــاح العـــراقـــا

وانـثـى الذوائب البـــيـض من لبـ

ـنانَ لا ياتلي بهـــا تحـــلاقـــا

وقـــديمـاً بكى العـــبـــاقـــرَ لبنا

نُ وروّى الآداب والأخـــلاقـــا(*)

وكـــســـا يعـــرباً ســـمـــوطاً من الإبـ

ـداعِ زادت جـــبـــينه إشـــراقـــا(*)

✡✡✡✡

مـــاتم في التـــراب ســـال على الآ

فـــاق منه مـــا ضـــرّج الآفـــاقـــا

واســـتـــثـــار الأرواح في الملأ الأعـ

ـلى فـــاتلَعْن نحـــوه الأعناقـــا(*)

---

(١) لاهـثـــاً في الحـــديد رنحـــه الظلم

كـــمـــا رعت حـــاكـــمـــاً فـــاســـتـــفـــاقـــا

- راجع ، شعر الأخطل الصغير، «شاعر النيل» ص: ١٩٥.

يتضاربن بالجوانح تزحا

مـاً ويُمعنَّ في القضاء سباقا(*)

عرس ماجت البشائر فيه

واستطارت صبابة وعناقا(*)

فتغنّى وشبّب المتنبي

وتصابى الصابي ابو إسحقَا(*)

ومشى بالدنان حور وولدا

نُ عصرن الخدود والأحداقا(*)

ونثرن الأزهار مما كسا الحقـ

ـل ومما كسا القدود الرّشاقا(*)

وهززن النهود من خلل الوشـ

ـي ولملمن ما احاط الساقا

مرحباً روح «حافظ» دونك الخلـ

ـد عيوناً وكؤوساً ورفاقا

واكاليلَ من زنود واجيا

دٍ كما هجْتَ جدولاً رقراقا

منحة الشاعر الذي يعبد الحق

ويرضي الأوطان والخلاقا

✿✿✿✿

شاعر النيل خذ بناصية النجـ

ـمِ وداعبْ جبينه البرّاقا

او فعُدْ للحقول دغدغْ بها الزهـ

ـر ونبِّهْ في صدرها الأشواقا

انت والنيل ضفتان لمصر

تنبتان الأنواق والأرزاقا

قل فكم من يتيمة لك رنّت

قطّع الشرق دونها الأطواقا[1]

ومشى في الحديد رنّحه الظلـ

ـم وقد عالج الحديد فعاقا

يطلب الحق في الوجود فيعطى

كانبات الوعود والإخفاقا

✡✡✡✡

قل فكم من خريدة لك لا تر

ضى القوافي إلا هدى وخِلاقا

تسكب الدمع بلسماً للجراحا

ت وتفني شعورها إشفاقا

تؤثر الشعر للحقيقة عصما

ء وتاباه أن يكون نفاقا

قل فكم مجلس فتَقْتَ به الفجـ

ـر ضحوكاً والليل مدَّ رواقا

وتركت النجوم في الكاس غرقى

عاريات وبعضها عشاقا[*][2]

---

(١) ما نسينا لك القصائد الحمـ ـر قطّع الشرق دونها الأطواقا

(٢) وتملّ الأحلام في الكاس غرقى عاريات وبعضها عشاقا

- راجع ، شعر الأخطل الصغير، «شاعر النيل» ص: ١٩٤-١٩٦.

مــقْــولٌ يحـــصـــد الـهـــمـــوم وينمي

في الندامى بشـــاشـــة وانطلاقـــا(*)[1]

وهل الشـــعـــر غـيـــر مـــا امـــتلك النفـ

ـس فـــحلّى كـــاســـاً وحلّ وثاقـــا(*)

✡✡✡✡

مـــا نســـينا لك المواقف بيـــضـــاً

يوم عـــاثوا في الأمـــتين شِـــقـــاقـــا(*)[2]

ورمَـــوا مـــهـــجـــة الإخـــاء فـــســـمَّـــو

ها وكـــانت دمـــوعك الـتـــريـاقـــا

مـــا نسـيـنا إذ مـــصـــر أو بعض مـــصـــر

آذن الشـــام جـــفـــوةً وفـــراقـــا

فـــغـــسلت الجـــراح بالسلسل العـــذ

ب وصـــيـــرت كل خِلْفٍ وفـــاقـــا(*)

ودَوَى صـــوتك الـعـــزيـز بمصـــر

فـــإذا الشـــرق عنده يتـــلاقى(*)

مـــثل ســـرب من الحـــمـــام نَهـــيكٍ

اثـخَـنْتـــه يد النوى إرهـاقـــا(*)

يـزرع الريش في المفـــاوز إعـــيـــا

ءً وقـــد علّه الرجـــاء فـــســـاقـــا(*)[3]

---

(١) شـــاعـــر يحـــصـــد الهـــمـــوم ويُنمي
في الندامى بشـــاشـــة وانطلاقـــا
- راجع ، شعر الأخطل الصغير، «شاعر النيل» ص: ١٩٤-١٩٦.

(٢) مـــا نســـينا لك القـــصـــائد حـــمـــراً
قطع الشـــرق دونهـــا الأطواقـــا
- راجع هامش (١) في الصفحة السابقة.

(٣) يـزرع الريش في المفـــاوز جـــمـــراً
مـــثل زرع العـــواصف الأوراقـــا
- المصدر السابق.

لم تكد عـــينه ترى الواحـــة الخـــضـ
ـراء حـــتى ارتمى بهـــا إرمـــاقـــا(*)

✡✡✡✡

لـيت لي أن أشـق لحــــــدك في صنـ
ـنين لا بدعـــــة ولا إغــــــراقـــــا
بل وفـــاء لما كـــســوت مـــغـــانيـ
ـهِ وكنت المفـــضّل الســبّـــاقـــا
نحن فـــرعـــان للعـــروبة يا مـــصـ
ـر شـــاونا الفــــروع والأعـــراقـــا
كم مـــحب على ثرى مـــصـــر منا
نوّب الروح في الهـــوى وأراقـــا(*)
وخليل[1] لِعَـيْن مـــصـــر جـــفـــا الخلـ
ـدَ وتلك الكؤوس والأحـــــداقـــا
فـــــمن الغيّ أن تدور بنا الكا
سُ فـــلا نلتـــقي ولا نتـــســـاقى

✡✡✡✡

شـــاعـــر النيل جـــزْ طريقك للخلـ
ـدِ وخـــذها[2] لمن تحب صـــدَاقـــا
درة صـــاغـــهـــا الذي ترك الحـــســ
ـسَـــاد تجـــري ولا تطيق لحـــاقـــا
كلمـــا أطبق الغـــبـــار عليـــهم
حشرجوا تحته وماتوا اختناقا[3]

نظمت سنة ۱۹۳۳

****

(۱) خليل مطران.

(۲) الضمير للقصيدة.

(۳) من أوراق الشاعر.

(*) شعر الأخطل الصغير، شاعر النيل، ص: ١٩٤-١٩٦.

١٢٩ - مت عزيزاً أو عش بها مستقلا [١]

مت عـــزيزاً او عش بهـــا مـــســـتـــقـــلا

كـــــيف ترضى لهــــا العلى أن تذلا

امــــة تنبت النصــــال وتســــقــــيـ

ـهــــا ليــــوم الوغى إباء وغــــلا

امــــة تنزل البــــلاغــــة قــــراً

نـاً وتبني فــــوق النجــــوم مــــحــــلا

امــــة سنّت التــــســــاهل ديناً

وادعى غــــيــــرها التــــســــاهل ختــــلا

تتحف العــــالمين نجــــمــــاً فنجــــمــــاً

وتزف العــــرين شــــبــــلاً فــــشــــبــــلا

ورثَتْ هاشــــمــــاً وحــــربــاً وشــــادت

مــــثل مــــا شــيَّدا جــــمــــالاً وعــــدلا

وعليــــهــــا من الغــــســــاسنة الصــــيـ

ـدِ رواء بكل حــــــــــسن تحلّى

بردى والفــــــرات هزّا لهــــــا المهـ

ـد قــــــديمــاً وارز لبنــان صلّى .

✡✡✡✡

طــــاطــــىء الــــراس ذاك ثــــامــــن آذا

ر ومــــحــــراب يعــــرف والمصلى

---

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة لتتلى في الحفلة التي احيتها الجمعية العربية في باريس تذكاراً لتتويج فيصل الأول على سوريا عام ١٩٢٠.

معقد التاج من جبين الأماني

وعلى مفرقٍ اجلّ واعلى

هيكل من دم الفداء ولوح

لوح سيناء لا يساميه فضلا

وهبته الصدور حياتها الحمر

لعرش تعيذ أن يثلا

كل أيامنا عبيد ولكن

ذلك اليوم وحده كان مولى

ابدي الخلود في عالم الذكـ

ـر فما ضره إذا مات طفلا

ليت شعري ماذا جنينا على الغر

بِ لنشوى على يديه ونُقلى(*)

الأنّا من افقنا تطلع الشمـ

ـس فتعطي الغذاء حبّاً وبقلا(*)

الأنّا من تُربنا ينبت الوحـ

ـي فيكسو النفوس هدياً ونُبلا

الأنا من صدرنا ولد الحبْ

بُ الذي شيّد الحضارة قبلا(*)

قد وفينا لكم على زارة الليـ

ـث[1] وشحذ المنون سيفاً وحبلا(*)

ووفينا وحاصد الجوع يردي

من حقول النفوس حقلاً فحقلا(*)

اشهدي يا سماء كيف نجازى

وانظري يا نجومها كيف تُجلى(*)

✿✿✿✿

---

(١) إشارة إلى عهد الهول وحكم جمال السفاح.

إيه لبنان أين غـرتك البيـ
ضاء؟ أين العرين؟ كيف اضمحلا؟[*]
لا أرى فيك كيفما سرت إلا
نظراً يائساً وزنداً اشلا[*]
ولقد كنت قبل عهدك بالقو
م على ذروة من الرغد مُثلى
أملاً باسماً وعشاً هنيئاً
وسماء صحواً وروضاً وظِلا
رُبّ من يدّعي الهداية لا يمـ
ـلك رأياً ولا يحكّم عقلا[*]
تبصر الناس تحت إمرته الحمـ
ـقاء اسرى مكبلين وقتلى
كل يوم له من اللهو عيد
كرثاء على ضريحك يُتلى
قم على ساعد الرجاء وجدد
من قديم الآباء ما كاد يبلى

❁❁❁❁

قل لأشبال يعرب اين حلوا
ذروة الأرز أم من الشام فهلا
أم على الرافدين حيث هلال الـ
ـملك من شرفة الجلال أطلا
نهضة تبعث الحياة وتبني
حائط الملك مستقلا وإلاّ...[1]

آذار ١٩٣٤

****

(١) من أوراق الشاعر.

(*) شعر الأخطل الصغير، «شرف الفتح» ص: ٢٦٤-٢٦٥.

١٣٠- ما نسينا صرح تلك الليالي[1]

قل لوكر النسور قُدِّست وكرا
كل يوم تهدي إلى الأفق نسرا

عبقري الجناح، اقرب مرماه
السماكان، إن أراد مقرا

مارد القلب واللسان إذا ما
هِيجَ هز الفضاء عزفاً وزارا

يحمل الحق مشعلاً بين عينيه
فإن يحترق فقد مات حُرّا

✡✡✡✡

إيه وكْر النسور لم يحضن الأر
ز وليداً ابر منك واجرا

ما ادلهمت سماء لبنان إلا
ورمى منك في دياجيه فجرا

تؤثر الموت او تعيش عزيزاً
مارناً شامخًا ووجهاً اغرًا

فخر بيروت أن تمد جناحيكَ
عليها ، اعظم بذلك فخرا

تحمل الحكمة التي غرس الدبـ
ـس ويبني لها المبارك قصرا

✡✡✡✡

---

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة بمناسبة ذكرى وضع الحجر الأول للجناح الجديد بمدرسة الحكمة في تموز ١٩٣٤، وكان الشاعر ممثل جمعية قدماء الحكمة.

جـــعل الله كل عـــمـــرك عـــيـــداً

حَـــمَلَتْ كل ســـاعـــة منه بشـــرى

مـــا نســـينا يا صـــرح تلك الليـــالي

يـوم كـــــانت أم الحـــــوادث بـكرا

نحلم الحلم كـــالصـــبـــاح افـــتـــراراً

وكـــــــزهـر الـريـاض لـونـاً وعـطـرا

أكـــبـــر الهم أن نجـــوز امـــتـــحـــاناً

آخـــر الشـــــهـــــر أو نـؤلّـف سطرا

كـم نـظـرنـا مـن كـــــوّتَـيْك إلـى الـكـو

نِ وهـل تـعـــرف الطفـــولة شـــرا

☆☆☆☆

إنما النـاس كـــالحـــقـــيـــقـــة لا تعـ

ـرف حـــقـــاً إلا مـــتى تتـــعـــرى

خلق الطيـــر للـغـنـاء فـــغـنى

مـــا ترى الروض قـــد ترنـح سكرا

غـنِّ يـا طـيـــــر غـنِّ عنـك وعـنّـا

إن خـــيـــر الغناء مـــا كـــان شـــعـــرا[1]

١٦ تموز ١٩٣٤

****

(١) جامعة الحكمة، ١٩٣٧، ص: ٥٣.

- شعر الأخطل الصغير، «وكر النسور» ص، ٣٨-٣٩.

١٣١ - الصبا والجمال[١]

الصبا والجمال ملك يديك
أي تاجٍ أعزُّ من تاجيكِ
نصب الحسنُ عرشَه فسألنا
من تراها له فدل عليك
فاسكبي روحك الحنون عليه
كانسكاب السماء في عينيك
كلما نافس الصبا بجمالٍ
عبقريٍّ السنا نماه إليك
ما تغنى الهزار إلا ليلقي
زفرات الغرام في أذنيك
سكر الروض سكرة صرعته
عند مجرى العبير من نهديك
قتل الورد نفسه حسداً منـ
ـك والقى دماه في وجنتيك
والفراشات ملت الزهر لما
حدثتها الأنسام عن شفتيك
رفعوا منك للجمال مثالاً
وانحنوا خُشَّعاً على قدميك[٢]

نظمت سنة ١٩٣٤؟[*]

****

(١) هنا بها غيتا كفوري حين فازت بلقب ملكة الجمال سنة ١٩٣٤، كما أرّخها الشاعر في ديوان الهوى والشباب.
(٢) الهوى والشباب، ص: ١٢٨؛ شعر الأخطل الصغير، ص:٣٧.
(*) هناك اختلاف في تاريخ نظم القصيدة، وقد ذكر أن غيتا كفوري فازت بلقب ملكة جمال ضهور الشوير عام ١٩٣٥، وفازت باللقب في عالية ثم بيروت عام ١٩٣٦، وهناك تهنئة مكتوبة بخط نجيب هواويني خطاط الملك فؤاد تتضمن هذه القصيدة مؤرخة في عام ١٩٣٥، وهو التاريخ الأرجح؛ انظر قصيدة «نينا معلوف» في هذا الديوان، ص:٤١٢، حيث مدحها الشاعر بانتخابها ملكة للجمال في بيروت عام ١٩٣٦.

١٣٢ - بشارة الخوري يحيي المازني[١]

أيْ حبيب البيان لو جعل الظر
فُ كتاباً لكنتَ في عنوانه
تبعث الطرس من يمينك روضاً
يتغنى شعب على أفنانه
تنشر الابتسام فيه فتستهـ
ـوي النفوس العطشى إلى غدرانه
ترسل النكتة التي تشرب الأذ
هان في روعة الحجى وبيانه
جاحظيّ الزمان لو بعث الجا
حِظ قلنا : مَن جاحظيّ زمانه؟؟[٢]

نظمت سنة ١٩٣٤

****

(١) القيت في الحفلة التي اقامتها «الجمعية الادبية» للأديب الكبير الأستاذ إبراهيم عبدالقادر المازني.
(٢) المعرض، آب ١٩٣٤، عدد: ١٠٢٦، ص:٤.

١٣٣ - لبنان يا راحة الأرواح[1]

خُذْ عنْ طريق النّدى «فيعاً» و«قلْحاتا»

ما بات يشكو الظما مَنْ فيهما باتا

كمْ رقّرق السحْرُ من ظرفٍ ومنْ ادبٍ

وكمْ بنى الشعرُ للأخلاق أبياتا

في فتيةٍ، تطعمُ الأوطان مهجتها

وتنبتُ الأدب الريّان إنباتا

نسيتُ لوْن الليالي، إذْ نزلتُ بهمْ

لا نتركُ الكأس إلاّ والدجى فاتا

✡✡✡✡

وليلةٍ في «بطرّامٍ»[2] اخذتُ بها

وقدْ جعلنا بزوغ الفجْرِ ميقاتا

في مجلس «مالكيٍّ»، لوْ منحتُ به

جناتِ عدْنٍ، لقال القلبُ: هيْهاتا

شاقت كواكبهُ في الأُفق إخوتها

لو استطاعت من الأَفلاك إفلاتا

وبميةٍ عندما صافحت صانعها

اكبرتهُ عبقري الفنِّ نحّاتا

---

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة إثر زيارته بلدة الكورة في شمالي لبنان وقد كان موضع حفاوة أهليها وشبابها.

(٢) اسم قرية في شمالي لبنان.

رمى بهـــا في عُـــبـــاب الحبِّ لؤلؤةً

وناطهـــا في جـــبينِ الحُـــسْنِ مـــشْكاتا

ســـــوانحٌ من صـــفـــاءٍ لا تلوح لنا

في حـــالكاتِ الشَّـــقـــا إلاَّ أويْقـــاتا

نُلْقي على راحـــتَـيْـــها انفُـــساً نهكتْ..

فـــعل الغـــريقِ رأى في القـــرب مـــرســـاتا

✡✡✡✡

لُبنان يا جنة الأرواح، مـــا فـــعلت

بك اللَّيـــالي؟ فـــعـــاد العـــرْسُ مـــأْســـاتا

قـــد كـــبَّـــروك ، لأمْـــرٍ صـــغَّـــروك به،

قـــد فـــخَّـــموا الإسْم، لكنْ حـــقَّـــروا الذّاتا

فـي كُل طرفـــــة عـين: انظُمْ جُـــــدُدٌ

من ســــوء حظك قـــد ظنوك ملهــــاتا

كـــانما كنتَ لوحـــاً في مكاتبـــهمْ

تمضي الأكف به مـــحـــواً وإثبـــاتا

فـــتـــيـــان لبنان، هبـــوا من رُقـــادكمُ:

ســـيَّـــانِ من نام عن حقٍّ ومن مـــاتا[(١)]

نظمت سنة ١٩٣٤

****

---

(١) المعرض، تشرين الأول ١٩٣٤، عدد: ١٠٣٢، ص:١.

- راجع: شعر الأخطل الصغير، «نسيت لون الليالي» ص: ٣١٦-٣١٧.

١٣٤ - صلاح المنذر[1]

جعلت رسولي نسيم الصباحْ
إليك وطرسي خدود الملاحْ
منقطة بثغور الندى
مغلفة بشفاه الأقاحْ
يرفّ عليها فَراش الهوى
فهنًا جناح وهنًا جناح(*)
إذا انت ابرزتها للعيون
وزحزحتَ عنها رقيق الوشاح
تشهَّدت للحسن تشهيدة
وكان من العقل شيء فطاح
حبيبة «يهوه» زمان الشباب
شباب الهوى وشباب الطماح
برى ريشة من جناح الملاك
وغمَّسها بفؤاد الصباح(*)
تانق فيها فلما انتهى
وقد اخذته حُمَيَّا النجاح(*)
جلاها على موجة من ضياء
فاتعبنا في الهوى واستراح(*)
بروحي ذانكما التوامان
على ضفة من عبير وراح(*)

(١) تهنئة بمناسبة قرانه، وهو نجل الأديب واللغوي المشهور إبراهيم المنذر.

كان لسانيهما الأحمرين
بريعمة «الخنتها» الجراح(*)
شتيتٌ من الحسن في مفرد
فمنها المِراض ومنها الصحاح(*)

✡✡✡✡

صلاح أخا الأدب المستطاب
ويا بن أخي قد بلغت الفلاح
بزهراء طيبة النبعتين
لها منهما الذروات الفساح
أبوك الذي شاد صرح الهدى
وجرّد اقلامنا للكفاح
إذا اشتجر الراي في غاية
فإن له كاسبات القداح
وكم زارة في ذرى منبر
له هزّت الوطن المستباح

✡✡✡✡

إذا شاقك الشعر حر النجار
فنبّهْ له العربيّ القحاح
يفجره نبعة نبعة
مخضبة بالشذا والصداح
وما الشعر إلا عصير النفوس
فمنه القريح ومنه القراح(1)

١٩٣٤

****

- من أوراق الشاعر.

(*) شعر الأخطل الصغير، «يد الله» ص:٤٠-٤١.

١٣٥ - طأطئي للرئيس يا أمة الارز [١]

طويتْ راية وفُلّ حسامُ
فعلى العلم والإباء السلامُ
طاطئي للرئيس يا أمة الأر
زِ لهذا الإجلال والإعظام
للذي تلثم النزاهة كفيـ
ـه وتثني عليهما الأقلام
وحسودٍ لا يطعم الغمض عينيهِ
كأن الكرى عليه حرام(*)
يلطم الوجه حين يُهتف باسمي
فكأني في عنقه آثام(*)
التقيه بمهجة تنرف الحبْ
بَ ووجه يحلو له الابتسام(*)
مهجة كالرياض يغمرها النور
ويرتدّ عنْ سماها الظلام(*)

✿✿✿✿

رب ميْتٍ مراس ورئيس
هو خطْبٌ على الحياة جسام
هز خطب الرئيس شُمّ الرواسي
ورسا في القلوب وهو سهام

(١) قصيدة في رثاء ميخائيل عيد البستاني المتوفى في اول ايلول١٩٣٤ .

سلْنَ طيَّ الصدور دمعاً وناراً
فمياه يشبّ فيها الضرام
اصدق الدمعتين ما سفَكَ القلـ
ـبُ هناك الإحساس والآلام
رب دمع عن الفؤاد غريب
ومن الدمع للرياء لثام

✡✡✡✡

يا مناراً على اشعته الحمـ
ـراء ذاب الظلام والظلاّم
من للبنان بعد حجته الغـ
ـراء دانت لحكمها الأحكام
يفتح المغلق الدقيق من الشر
ع بعقل مفتاحه الإلهام
عيسوي اليقين الفى إليـ
ـه بغوالي آياته الإسلام
لم يفلّ النحول من مضربيه
كلما رقّ يُحمد الصمصام
ولقد يظما الكريم ويابى
اطيب الماء ما سقاه الغمام
خلعت همها عليه الأيامى
راضياً والأبوة الأيتام
هكذا الانفس الكبيرة تابى
مورد اللهو والنفوس تضام

✡✡✡✡

صـــــانك الـلـه يـا ربـى الخـلـد فـي الـديـ

ـرِ فــــــقـــــــد زيـنـت بـك الأيـام

كم تـهـــادى علـى رفـــارفك الخـــضـ

ـرِ وغنـى الشـــبـــاب والأحــــلام(*)

وتر الشـــعـــر فـــيك مـــا ابـتـكر الله

نـســـيـم وجــــدولٌ تمـتـــــام(*)

يا عـــرين الأســود يا كـــعـــبــة العلـ

ـمِ عــــزاء، لـكلٍّ بـدء خـــــتــــام

والـذي اعـــقب البـنين كـــمـــا أعـ

ـقب مـــا مـــات والبـنون كـــرام

✿✿✿✿

مـــا ذكـــرت القـــريض إلا رعـــاني

من أبي جـــورج فـــيـــه بدر تمـام

صـــحف كــالرياض وشّــحــهــا النو

رُ وغـــنّـــى عـــلـــى ذراهــا الـــكـــلام

إنما يـذكـــر القـــوافي فـــتـــاها

مــثلمــا يذكـر الغــصـون الحــمـام(١)

نظمت سنة ١٩٣٤

****

(١) جامعة الحكمة ١٩٣٧، ص: ٥٤–٥٥.

(*) شعر الأخطل الصغير، «مهجة شاعر»، ص:٥١.

١٣٦ - المتنبي والشهباء[1]

نفـــــيتَ عنك العلى والظرف والأدبا

وإن خُلقت لهــا - إن لم تزر «حلبــا»[*]

خـــذ الطريق الذي يرضى الفــؤاد به

ولا تخف، فــقــديماً مــاتت الرُّقــبــا[**]

واسكب على راحتيهـا روح عـاشقـهـا

ومُصّ من شفـتيهـا الشعـر والعنبا[**]

افـدي الشفــاه التي شـاع الرحـيق بهـا

وهمَّ بالكاس سـاقـيـهـا ومـا سكبـا[**]

كـانهـا نجـمـة طال السُّفـار بهـا

عطشى رات وهي تمشي منهــلاً عـــذبا

توســدت شــفــتــيــه بعــد مـا نهلت

وفـارقت صـاحـبـيـهـا: الليل والتـعـبـا

مــا للشـــفـــاه الكســالى لا تزودنا

فــقــد حـملنا على افــواهنا القــربا[**]

بمهــجــتي شـــفـــةٌ منهن باخلةٌ

جـــاران تحـــسـبنا إن تلقنا غُــربا[**]

اهمُّ بالنظرة العــجلى وامــسكهـــا

إذا قــرات على الحــاظهـا الغــضـبــا[**]

انا الذي اتُّهَـمَتْ عـــيناه قلبــهــمــا

فـــرحت اخلق من نفـــسي ليَ الريبـــا

(١) القيت في الحفلة التكريمية التي اقامتها عاصمة سيف الدولة في تشرين الأول ١٩٣٥ لصاحب هذا الديوان.

أأمنع الشفة الدنيا ولو طمحتْ

نفسي إلى شفة الفردوس ما انحجبا(**)

ويُمطر الضيم في أرضي وأشربه

وكنت لا ارتضي أن أشرب السحبا(**)

ذر الليالِيَ تُمعنْ في غوايتها

فقد حشدتْ لها الأخلاق والعربا(**)

☆☆☆☆

شهباء، لو كانت الأحلام كأس طلا

في راحة الفجر كنت الزهر والحببا(*)

أو كان لليل أن يختار حليتهُ

وقد طلعت عليه لازدرى الشهبا(*)

لو ألّف المجد سفراً عن مفاخره

لراح يكتب في عنوانه «حلبا»

لو أنصف العرب الأحرار نهضتهمْ

لشيّدوا لك في ساحاتها النُّصُبا(*)

لكن خُلقت لأمر ليس يدركه

من يعشق الذل أو من يعبد الرتبا(*)

تغرَى البطولة إلا من عقيدتها

والجبن أكثر ما تلقاهُ منتقبا

☆☆☆☆

ملاعب الصيد من «حمدان» ما نسلوا

إلا الأهلة والأشبال والقضبا(*)

الخالعين على الأوطان بهجتها

والرافعين على أرماحها القصبا(*)

حسامهم ما نبا في وجه من ضربوا

ومُهرهم ما كبا في إثر من هربا(*)

ما جرد الدهر سيفاً مثل «سيفهم»

يجري به الدم أو يجري به الذهبا[*]

ربُّ القوافي على الإطلاق شاعرهم

الخلد والمجد في آفاقه اصطحبا[*]

سيفان في قبضة الشهباء لا ثُلِما

قد شرّفا العُرْب بل قد شرفا الأدبا[*]

✡✡✡✡

عرس من الجن في الصحراء قد نصبوا

له السرادق تحت الليل والقُببا[*]

كأنه تدمر الزهراء مارجةً

بمثل لسن الأفاعي تقذف اللهبا[*]

او هضبةٌ من خرافات مرقعة

بأعين من لظى او من رؤوس ظُبى[*]

تخاصر الجنُّ فيها بعد ما سكروا

وبعد ما احتدمت أوتارهم صخبا[*]

فافزع الرملَ ما زفّوا وما عزفوا

فطار يستنجد القيعان والكثبا[*]

✡✡✡✡

تكشّفَ الصبح عن طفلٍ ومـاردةٍ

له على صدرها زارٌ إذا غضبا[*]

كأنه الزئبق الرجراج في يدها

أو خفقة البرق إما اهتز واضطربا[*]

نادى ابوه - عظيمُ الجن - عترتَهُ

فاقبلوا ينظرون البدعة العجبا[*]

ماذا نسميه؟ قال البعض صاعقة

فقال كلاً .. فقالوا عاصفاً - فأبى[*]

فقام كالطود منهم ماردٌ لَسِنٌ
وقال لم تنصفوه اسماً ولا لقبا(*)
سنبعث الفتنة الكبرى على يده
فنشغل الناس والأقلام والكتبا(*)
ونجعل الشعر رباً يسجدون له؟
فإن غوَوا فلقد نلنا به الأربا(*)
واختال غير قليل، ثم قال لهم
سميته: المتنبي فانتشوا طربا(*)
وزلزلوا البيد حتى كاد سالكها
يهوي به الرحل لا يدري له سببا(*)
يرى السراب عباباً هاج زاخرهُ
والرمل يلتحف الأزهار والعشبا(*)

✡✡✡✡

إيهٍ أخا الوفرة السوداء[1] كم مَلِكٍ
اعاضك التاجَ منها. لو بها اعتصبا(*)
غضبت للعقل[2] أن يشقى فثرت له
بمثل ما اندفع البركان واصطخبا(*)
هل النبوة[3] إلا ثورةٌ عصفت
على التقاليد حتى تستحيل هبا(*)
ما ضر موقدها والخلدُ منزلةُ
إذا رمى نفسه في نارها حطبا(*)

✡✡✡✡

---

(١) ذكروا انه عندما كان في المكتب قيل له ما احسن هذه الوفرة، وهي الشعر المتجمع على الراس فقال:

لا تحسن الوفرة حتى ترى
منشورة الضفرين يوم القتال
على فتى معتقلٍ صعدة
يعلّها من كل وافي السبال

(٢و٣) إشارة إلى قوله: ذو العقل يشقى في النعيم بعقله، ثم إلى النبوة التي ادعاها.

طلبت بالشعر دون الشعر مرتبة

فشاء ربك أن لا تدرك الطلبا(*)

إذن لأثكلتَ أمَّ الشعر واحدها

وعُطِّل الوكرُ، لا شدواً ولا زغبا(*)

لولا طماحكُ ما غنيتَ قافية

بواتها الشمس، أو قلدتها الحقبا(*)

قد يؤثر الدهر إنساناً فيحرمهُ

من يَمنع الشيء أحياناً فقد وهبا

✡✡✡✡

أبا الفتوحات لم تُزْجِ الخميس لها

ولا لبستَ إليها البيض واليلبا

تأتي التخومَ فتلقاها مهللة

مثل المريض، أتاه بالشفاء نبا

ما الفتحُ أهدى إليك الروض والسحبا

كالفتح، جرَّ عليك الويل والحربا

ولو فَتَحْتَ بحد السيف لانحطمتْ

تيجان قومٍ حشَوْها الظلم والرهبا

«ما كلُّ ما يتمنى المرء يدركه»

ويدرك الغاية القصوى وما طلبا

«خذ ما تراه ودع شيئاً حلمت به»

فرب حلمٍ جميل أورث العَطَبا(*)

✡✡✡✡

يا ملبس الحكمة الغراء روعتها

حتى هتفنا: أوَحياً قلتَ أم أدبا

كأنما هي أصداء يرددها

هذا إذا بث، أو هذا إذا عتبا

قالوا استباح أرسطو حين أعجزهم
وإنه استل من آياته النخبا
مهلاً ، فما الدهرُ إلا فيض فلسفة
يعود بالدرِّ منه كلُّ من دأبا
من علّم ابن أبي سلمى «حكيمته»
وقسٌ ساعدة الأمثال والخطبا؟

☼☼☼☼

يا خالقاً جيله ، لولاك ما عرفت
له الأواخر لا رأساً ولا ذنبا(*)
آمنتُ بالشعر مذْ أنشاك آيتهُ
وكان عرشاً من الأصنام فانقلبا
أضرمت ثورتك الهوجاء فالتهمت
من القريض الهشيم الغث والخشبا(*)
وغال شعرك شعر الكائدين له
لنفسهم حفرت أيديهم التربا(*)
حتى رجعت وللأقلام هلهلةٌ
في كف أبلغ مَن غنَّى ومن طربا(*)

☼☼☼☼

عفواً نبي القوافي، أي نابغةٍ
لم يزرعوا حوله البهتان والكذبا
منعت عنهم ضياء الشمس فانحجبوا
فهلْ تلومهُمُ إن مزقوا الحجبا
لم ألق كالشعر مظلوماً، فقد حشدوا
لحربه، حسد الحساد والنوبا
يُرمى بكل قبيحٍ من مثالبهم
ويرفعون له الأنصاب إن ذهبا

مــــثل المســـيح تـغــــالوا في اذيتـــه

وألّهـــــوه، ولكن بـعــــدمـــا صلبـــا

☼☼☼☼

قـــالوا الجــديد فــقلنا انت حــجــتــهُ

يا واهبــاً كلَّ عــصـــرٍ كلَّ مـــا خلبـــا

افكرة لم تكنْ فـــتـــقت برعـــمــــهـــا

وجــــــدة لم تـكـن امّـــــاً لـهـــــا وابـا

بـعض الجـــديد الـذي يدعـــونهُ ابـاً

يمـوت فـي يـومـــــه ، هـذا إذا وُهـبـــــا

إن لم يكن لك حـــسن الوجـــه تعــرضــه

فـــقـــد ظلمتَ به اثوابك القـــشـــبـــا

☼☼☼☼

اتُســعــد الروضـــة الخــضــراء بلبلهــا

حـتى يـفي الروضـة «الشـهـبـاء» مـا وجـبـا

ايقنت أن «ســعــيـداً»[1] اخــذَ بيــدي

لما ســمـــا بي إلى «إخــوانه» النجــبـــا

اتيـــتـــهم فكَســونـي كل ســابغـــةٍ

وكنت البـــســـهـــا لا تبلغ الركـــبـــا

☼☼☼☼

تيــهــاً «عــروســة ســوريا» فـقـد حـملتْ

لك القـــوافي على راياتهـــا الغَلَبـــا[2]

نظمت سنة ١٩٣٥

****

(١) محمد سعيد الزعيم احد اركان لجان التكريم.

(٢) الهوى والشباب: ص: ١٨٦ - ١٩٣.

(*) شعر الأخطل الصغير، «المتنبي والشهباء» ص:١٠٤.

(**) المصدر نفسه «الشفاه الكسالى» ص: ١٩٢، بترتيب مختلف في المقطوعتين.

١٣٧ - لبس الخريف بك الربيعا[1]

لـبس الخـــــريف بك الـربيـــــعـــــا

ومـــحــــا عن الورق الـدمـــوعـــــا

انّـــى الـتـــــــفـتُ فـــــــلا أرى

إلا زهـوراً او شـــــمـــــــوعـــــا

شـــــهـــــبـــــاء يا ولـه الـزمـــــا

ن وروحَ شـــــاعـــــره الـولـوعــــا

قُـــسم الجـــــمــــــالُ علـى الـورى

وســئلتِ فــــاخـــتـــرتِ الوديعـــا

الـنـــافـــــــذَ المـهـجَ الـصّـــــــلا

بَ كـــانـهــــا ملئت خــــشـــوعــــا

✡✡✡✡

يـــا روضــــــــــة الأدب الـبـيـنـيـــ

ـع وحـــصن ســـوريّا المنيـــعـــا

من كـــان كــــوكـــبــــه جــــبـــيـ

ـنك لن يـزلّ ولـن يـضـــيـــعـــا[2]

نظمت سنة ١٩٣٥

****

---

(١) ألقيت في المأدبة التي أقامها بعض أبناء حلب على أثر مهرجان المتنبي.

(٢) الهوى والشباب، ص: ١٩٤.

١٣٨ - الفـــردوســـــي[١]

شاعر الفرس الأكبر

يا نـهـــــر طوسٍ ويـا اظـلال واديهــــا
رســـالـة الشــعـــر عنـي من يـؤديـهـــا[٢]

سل جــارة الســـد هل في الســـد من اثر
لصــبِّــه أم مـــحـــا الآثار مــاحــيــهـــا

مـــثّلتـــه ديمة في افق مـــرحـــمـــة
قـــصــيــدة ادمع البــاري قــوافــيــهـــا

هل لـلأزاهر عن امّـــاتهـــا خـــبـــر
عن شــاعــر سكب الأطيــاب في فــيــهـــا

والبــســتــهـــا صــبــاغ الخلد ريشــتــه
فـــافـــتـــر عن الف لون في ذراريهـــا

زهر الـطبــيـــعـــة يبــقى في امـــاكنه
وزهـرة فـي فـم الـدنـيـــا وايـديـهـــا

✡✡✡✡

في جنب إيوان كـــســـرى من مـــواهبـــه
إيوان شــعـــر به كـــســـرى زها تيــهـــا

كـــــان في كل بيت من قـــــصـــــائده
روحـــاً تـغلغلُ في الموتى فــتــحــيــيــهـــا

---

(١) القيت هذه القصيدة في حفلة ادبية اقامتها جامعة خريجي الحكمة في سوريا ولبنان في ٧ نيسان ١٩٣٥ لذكرى الفردوسي، شاعر الفرس الأكبر، في السنة الألف بعد وفاته.

(٢) ولد الفردوسي في بلدة طوس وكان اكثر ما يصرف اوقاته عند نهرها وكان من اقصى امانيه ان يجمع مبلغاً من المال ليبني به سداً لذلك النهر يمنعه ان يطغى على الأراضي المجاورة.

رد الأكاسرة الغرّان فانتصروا
تحت الدرفس[1] نجوماً في لياليها
والخيل تلهث في الميدان كالحة
حمرَ الحمالق تطويه ويطويها
ورستم[2] هرقل الفرس الفحول إذا
ما انقض قلت عقاب الحرب منكيها
وادهش الأرض منه عندما نظرت
إليه.. كيف مشت إحدى رواسيها!
ما عابه أن سيف الله جندله
بل شرّف الفرس لما جاء يهديها
مشى إليها كتاب الله يخطبها
فامهرته الغوالي من نواصيها
غزا الهدى الكفرَ، لا فرس ولا عرب
يا وقعة هزت الدنيا تهانيها
إسلام فارس أعراس تميس لها
حور الجنان على توقيع شاديها
لم يرتدِ المجد إلا من مطارفها
ولا انتشى النصر إلا من اغانيها

✿✿✿✿

اشرقْ ابا قاسم[3] كالشمس مرتجلاً
انشودة النور إن الله موحيها

---

(١) الدرفس: العلم الكبير (فارسية).

(٢) رستم من ابطال الشاهنامة وهو قائد الجيوش الفارسية لصد هجمات المسلمين بقيادة سعد بن ابي وقاص وقد قتل رستم وافتتح المسلمون بلاد فارس.

(٣) ابوالقاسم كنية الفردوسي واسمه المنصور وقيل حسن.

واسكبْ لنا خمرة الفردوس تعصرها

مراشف الحور واشرب من أوانيها

لقد رويْت.. فهل من فضلة بقيت

في الكاس؟ أفعلُها في النفس باقيها

لو شام «هومير» لمحاً من أشعتها

للألأت عينه وانجاب داجيها

أو ساف نكهتها عن ألف مرحلة

ابو نواس لفدّاها نواسيها

حنت لعرسك عرس الشعر فاندفقت

وهجاً وطوّف بالارواح ساقيها

من مطلع الشمس حتى قاب مغربها

عيد كسا الشرق تعظيماً وتنويها

ما ألف عام وإن طال الزمان بها

من ساعة عشتها إلا ثوانيها

كان روحك في الأدهار عاصفة

هبت تمزق أجيالاً وتذريها

حتى سفرت على أشلائها قمراً

ونور وجهك يطفو في نواحيها

✲✲✲✲

عد بي إلى الأرض حدثْ عن صغائرها

أيام تصلى بها من زند واليها[1]

---

(١) المراد به السلطان محمود بن سبكتكين وكان قد دعا الشعراء لنظم تاريخ الفرس وأساطيرهم فما فعلوا شيئاً حتى تقدم لها الفردوسي فوعده السلطان بأن يعطيه عن كل ألف بيت ألف دينار فنظم الشاهنامة في ستين ألف بيت.

نادى لميراث كسرى كل قافية

إن مات قائلها ما مات راويها

صبرت حتى استكنت كل جائشة

واسلمَتْ زمر الدعوى دعاويها

فرحتَ تبْعَثُها من عبقر شرراً

موصولة باواليها تواليها

قوس من النور ماجت تحته أمم

وغابة من ظُبى غنّى الردى فيها

ميراث فارس من مجد ومن ظفر

عبء على هامة العلياء يحنيها

✿✿✿✿

وفى نجيُّ القوافي .. هل وفيت له

ربُّ الأريكة إذ وافى يناجيها؟!

ام رحت تبرم فيه رأي حاسده[1]

رأياً كسا حسنات الملك تشويها

ادهى النصيحة ما ياتيك مرتدياً

ثوب الصداقة تضليلاً وتمويها

ضننت بالذهب ابن الترب تمنعه

عنه وجاءك بالأفلاك يهديها

إن الملوك على العلات إن وعدت

فليس غير زوال الملك يثنيها

✿✿✿✿

---

(١) هو حسن الميمندي وزير السلطان محمود الذي اقنع مولاه حسداً للفردوسي بان يبدل الستين الفاً من الذهب بستين الفاً من الفضة حتى إذا وصلت الأموال إلى الشاعر غضب غضبة شديدة فاعطى إياساً نديم السلطان وكان صديقاً له عشرين الفاً واعطى الحمامي عشرين الفاً ودفع الباقي لبائع جعة ثمناً لكاس منها ونظم في السلطان قصيدة هجاء مرة ثم هرب على اثر طلب السلطان له.

الله أكبر! نفس الشاعر انفجرت

حمر القذائف لم تخطئ مراميها

رمى بها العرش فاصطكت قواعده

وطوقت جيدَ محمود أهاجيها

يا للعقوق! أيبني مجد أمته

ويجعل الدهر مولى من مواليها

ويسكب السحر يستهوي النفوس به

في ثغر زهرتها أو حلق شاديها

وينشر الوشي لم تنبته قمتها

ويفخر النهر لم ينبعه واديها

أشعة واهتزازات وأخيلة

تكسو الحقائق ألواناً أفاويها[1]

لولا الخيال لما كانت سوى لغة

جردتَ عنها كُناها والتشابيها

☆☆☆☆

يا للعقوق أيبني مجد أمته

حتى إذا ساورت نفساً أمانيها

حتى إذا مد للآلاء راحته

نحو الأريكة عضته أفاعيها

فارتد يلمس جنبيه أأنصلُها

أهوت عليه أم انقضت ضواريها

جنى لها ثمر الأقلام يانعة

وراح يجني الرزايا من مجانيها

---

(١) الأفاويه: ألوان النور ونوافيح الطيب.

إن وفت امـــــة يومـــــاً لشـــــاعـــرها

رمـــاه سـافلهـــا عن قـــوس واشـــيـــهـــا

إذا أســـــــــــاءت إلـى الآداب مـمـلـكـة

فـاصـبـر عليـهـا فـقـد قـامت نواعـيـهـا

☼☼☼☼

ابشـــــر ابا قـــــاسم إن العلـى لثـــمت

ثـغـر القـــوافي وجـاعتهـا تؤاسـيـهـا

في قـــبـــة من جـــلال انت رافـــعـــهـــا

وربوة من جـــمـــال انت كـــاســـيـــهـــا

مـــشى إليـــهـــا على لألاء غـــرتـه

شـمس الملوك رضـا شـاه يحـيـيـهـا[1]

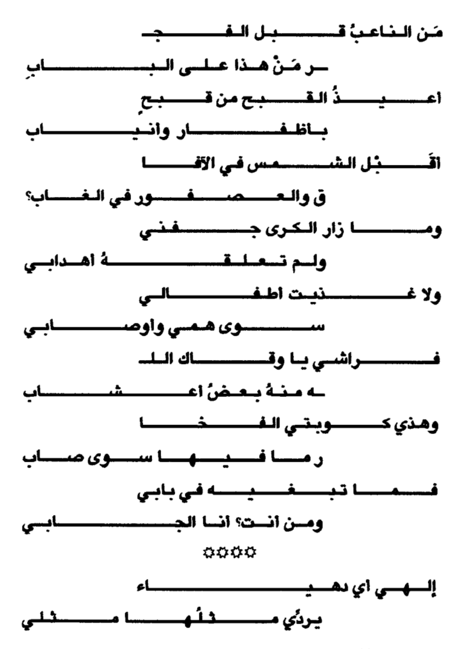
١٩٣٥

****

(١) جامعة الحكمة، ١٩٣٧، «ذكرى شاعر الفرس الاكبر» الفردوسي، في ٧ نيسان ١٩٣٥»، ص: ٩٧-١٠١.

- شعر الأخطل الصغير، «الفردوسي» ص:٦١.

١٣٩ - الجابي[١]



مَن الناعبُ قبل الفجـ

ـر مَنْ هذا على البابِ

أعيذُ القبح من قبحٍ

باظفار وانياب

أقَبْل الشمس في الآفا

ق والعصفور في الغاب؟

وما زار الكرى جفني

ولم تعلقهُ أهدابي

ولا غنيت أطفالي

سوى همي وأوصابي

فراشي يا وقاك اللـ

ـه منهُ بعضُ أعشاب

وهذي كوبتي الفخا

ر ما فيها سوى صاب

فما تبغيه في بابي

ومن أنت؟ أنا الجابي

✡✡✡✡

إلهي أي دهياء

يردّي مثلُها مثلي

(١) في آب ١٩٣٥ أطلقت وزارة المالية جباتها في القرى اللبنانية يمعنون في الأهلين إرهاقاً لتحصيل بقايا الأموال الأميرية خلال أزمة مضنية فأوحى تلك الإرهاق للشاعر بهذه القصيدة.

ويشكو فـقـره قـبـوي
ويـشـكـو مَـحْـلَـه حـقـلـي
وشـاتـي وهْـي ام الـبـيـ
ـت يـشـكو ضَـرْعَـهـا طـفـلـي
رويـداً يـا اخـا الـهـيـجـا
ء قـد أسـرفت فـي الـقـتـل
الا تـبـقـي عـلـى شـيء؟
فـمـن يـحـيـا بـلا اكـل
كـفـانـا انـنـا نـمـشـي
مـن الـبـؤس بـلا نـعـل
وانّـا نـمـضـع المـوْتَـيـ
ـن مـن ظـلـم ومـن ذل
فَـمَـنْ اغـرى الـرزايـا بـي
ومـن انـت؟ - انـا الـجـابـي
✡✡✡✡
بـرب الأرز حـدثـنـي
احـقـاً قـولـهـم حـقـا
بـان الـنـاس فـي بـيـرو
ت لا تـشـقـى كـمـا نـشـقـى
وان الأُثْـن والـثـيـرا
نَ تـلـقـى الـعـطـف والـرفـقـا
فـإن صـح الـذي قـالـوا
أيـرضـى الـعـدلُ ذا الـفـرقـا
ويـرضـى صـاحـب الـسـلـطـا
نِ أن نـفـنـى وأن يـبـقـى

الـلـحـكـام مــــــــا نجـنـي؟

مـــــتـى كـنـا لـهـم رزقـــــــا

كــــذا يـلقى الـذي يـبـــتـــا

عُ بـالحــــــريـة الـرقّـــــــا

فـــــعُــــذْ بـالـلـه عـن بـابـي

وخــــذ مــــا شــــئت يا جـــابي

✿✿✿✿

لمـن يـنـســــــاق هــذا المـا

لُ قـــولي يا ســـمـــا قـــولي

أأيــلــــولٌ عـــلــــى الأبــــوا

ب لا عـــــــشـنـا لأيـلـول[1]

يـبـــاعُ الخــبـــز في بـيـــتي

لـتــــزمــــيـــرٍ وتطبــيــل

وخـنـق الـدمـــعـــة الحـــمــرا

ءِ فــــي كـــف الأبــــاطــــيـــل

أيحـــيـــا عــــيـــــد أيلول

عـلـى مـلـيـــون مــــقـــتـــول

ولا يـرثـــي أولـــو الأمــــــــــر

لأشـــبــــاحٍ مـــــهــــــازيـل

نـــيـــــــــامٍ بـين تــوراةٍ

وقـــــــرانٍ وإنجــــــيـــل

فـــمــــا فـي الـغـــاب من نـابِ

فــزمــجــرْ أيـهــا الجــــابي

✿✿✿✿

---

(١) أول أيلول عيد إعلان لبنان الكبير.

الا ســـــــــيـف مــن الإيمــا

نِ يـبـــري الـســيـف مــســنونـا

يُـجـلّي عـن ســـــمـــا الأوطـا

نِ هــذا الــذل والــهُـــــــونـــا

يــقـــــــود إلــى جــنـون المجــ

ــد أبـطـالاً مــــجـــــانـيـنـا

بــقـلـبٍ يـحــــمـلُ الآمـــــا

لَ والآلام والــــديــــنــــا

يـهـــز الـقــــوم[1] بـالـذكـــرى

وقـــد ينـسـى الـفـــتـى حــــيـنـا

إذا أُعـطـيـتَ وعــــد الحــــرْ

رِ كـــان الـوعـــد مــــامـــونـا

ولــكـن لـيـس فـي الـبــــاب

ســــوى الجـنـديِّ والجـــابـي[2]

سنة ١٩٣٥

****

(١) يريد بهم المنتدبين.

(٢) الهوى والشباب، ص: ١٨٠-١٨٣.

- شعر الأخطل الصغير، ص:٢٥٣.

- الصياد، آب ١٩٤٥.

١٤٠ - أحين صار ترابا

«رثاء الكاظمي»

احين صار ترابا

لقد اتيتم عجابا(*)

يا امة لا اراها

تخطو إلى الحق قابا(*)

لبنان منها فسلني

وعدّ ضحكي جوابا

الموت اكرم نفساً

والقبر ارحب بابا(*)

قد صافحاه عُقاباً

وعانقاه شهابا(*)

هل اذنب الشيخ حياً

حتى إذا مات شابا

وحين امسى غنياً

عنكم غدوتم صحابا

لو رُدّتْ الروح فيه

لازورّ عنكم عتابا

اهملتموه حساماً

وصنتموه قرابا

✡✡✡✡

قل للعراق ايقضي

شيخ العراق اغترابا؟(*)

يؤلّف البؤس منه

في كل يوم كتابا(*)

وقد بنى لكم بيتاً

من العلى جوّابا(*)

يصافح المجد فيه

هارون والأحسابا

ودولة لمعد

على الزمان كعابا

بيتاً بناه وبيتاً

اقام فيه خرابا(*)

إذا راى السؤل عاباً

فهل ترى البذل عابا

نفس الأبي كدمع السـ

ـسِباع تابى انسكابا(*)

ورب دمعة شيخ

تنسي الشباب الشبابا(*)

إن لم تخفْ اي شيء

خف الدموع الغضابا(*)

الحقد ينفث فيها

من المنايا لعابا

✪✪✪✪

لا يكرم الله شعباً

لا يكرم الآدابا(*)

حظ النبوغ لديه

ان لا ينال ثوابا(*)

يغْذي ولكن كلاماً

يسقي ولكن سرابا(*)

والله! حلفة حرّ

يرى المعالي غلابا(*)

والحق للحق شق الـ

ـيراع عنه الحجابا(*)

إن لم نبرّ القوافي الـ

ـمسومات العِرابا(*)

ونرفع الأدب السمـ

ـح والبيان اللبابا(*)

عضّ الحديد علينا

وحدّد الدهر نابا(*)

✡✡✡✡

شيخ القوافي سلام

ومن يردُّ الجوابا(*)

يا حفنة من تراب

اتملكين خطابا

قد كنت ظلاً فولى

وكنت نوراً فغابا(*)

لا يُرجع الميْت حياً

بُنْيانك الأنصابا(*)

ولا تمن عليه

إغداقك الألقابا(*)(۱)

المرء دنياه، من ظنْ

نَ غير ذلك خابا

بالله! أعني به الشمـ

ـس والفضاء الرحابا

وكل ما هزّ نفسي

وما أفاد وطابا

إن القبور اللواتي

قد ضمت الأقطابا

ما زادها الضيف فخراً

زار الترابُ ترابا(*)(۱)

لكنها خدعات

في أنفس تتغابى

القبر ليس يحابي

وليس مما يحابى

☼☼☼☼

يا شعر أي عزاء

ينسيك هذا المصابا(*)

محا البكا سحر عينيـ

ـك والثنايا العِذابا(*)

(۱) ولا تمنّ عليه * زار التراب ترابا

(۲) ولا تمنّ عليه * زار التراب ترابا

راجع، شعر الأخطل الصغير، «زار التراب ترابا» ص: ٣٠٤-٣٠٧.

وكـنـت حـلـم الـلـيـــالـي

والـروض والأكــــوابـا[*]

مــا لـي أراك حـــزيـنـاً

فـــهـل لمحـت الـربـابـا

كـــدمـعـة الـنجم ضـــوء

لا تمــلّ انـســكـابـا

أو كــالـشــراع عـلـيــه

بـنـى الخـــصـم قـنـابـا[1]

قـــد كـنـت بـعـض حـــلاهـا

وشـــرهـا المـســتـطـابـا[2]

نظمت سنة ١٩٣٥

****

(١) هكذا في الأصل.
(٢) المعرض، ١٩٣٥، عدد: ١٠٨٣، ص: ٩.
(*) شعر الأخطل الصغير، «زار التراب تراباً»، ص: ٣٠٤-٣٠٧.

١٤١ - توفيق ضومط[1]

لم اجـــد احـــسن من فـــرخَيْ قطا

نَقَـــرا حَبَّ الهـــوى قـــرب الغـــديرْ

غـــرد الفـــجـــر بمنقـــاريهـــمـــا

وتمنـى الزهـر لـو كـــان الســـريـر

ولقـــد مـــاجت على عطفـــيـــهـــمـــا

دفـــقـــات من ضـــيـــاء وعـــبـــيـــر

دهـش الـنســـر وقـــد راقت لـه

هذه الغـبطة في الوكـر الصـغـيـر(*)

فـــدنـا يـنفـض عن وجـنـتـه

عبء مـا حـمَّله حـرّ الهـجـيـر(*)

يســـال الوكـــر وفـــرخـــيـــه مـــعـــاً

حُـرْمَـة الضـيف وحق المستـجـيـر(*)

☆☆☆☆

قل لـتـــوفـــيق وعـــصـــفـــورته

زقـــزقـــا فـــالروض ريان نضـــيـــر

قـــبـــلات الحب فـي أولـه

هـي زاد النفس للحب الأخـــيـــر(*)(2)

١٩٣٥

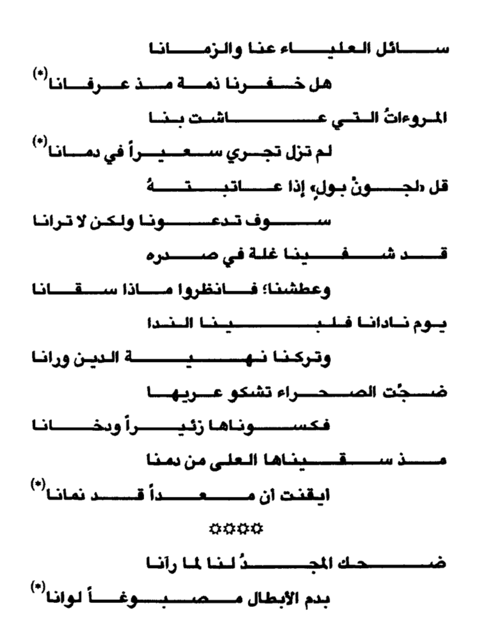
****

(١) تهنئة توفيق ضومط في عرسه.

(٢) من اوراق الشاعر.

(*) شعر الأخطل الصغير، «الحب الأخير» ص:٣١٣.

١٤٢ - يا جهاداً صفق المجد له [١]



سائل العلياء عنا والزمانا

هل خفرنا ذمة مذ عرفانا(*)

المروءاتُ التي عاشت بنا

لم تزل تجري سعيراً في دمانا(*)

قل «لجونْ بولٍ» إذا عاتبتهُ

سوف تدعونا ولكن لا ترانا

قد شفينا غلة في صدره

وعطشنا؛ فانظروا ماذا سقانا

يوم نادانا فلبينا الندا

وتركنا نهبة الدين ورانا

ضجّت الصحراء تشكو عريها

فكسوناها زئيراً ودخانا

مذ سقيناها العلى من دمنا

ايقنت أن معداً قد نمانا(*)

✡✡✡✡

ضحك المجدُ لنا لما رآنا

بدم الأبطال مصبوغاً لوانا(*)

---

(١) كان للثورة فلسطين ١٩٣٥ - ١٩٣٦ أثرها الدامي في نفوس العرب فهبوا يساعدون الثوار بالمال والسلاح وقد أعدت هذه القصيدة لتلقى في الحفلة التي قررت مدينة ابن الوليد - حمص - إقامتها ولكن الحكومة منعت الحفلة فنشرتها مجلة «المعرض» على حدة وقدمت ما جمعته من ثمنها للجنة مساعدة الثوار.

عرسُ الأحرار أن تسقي العدى

اكؤساً حمراً وانغاماً حزانى(*)

نركب الموْتَ إلى (العهد) الذي

نحرته دون ننب حلفانا

امن العدل لديهم اننا

نزرع النصر ويجنيه سوانا

كلما لوحتَ بالذكرى لهم

اوسعوا القول طلاء ودهانا

ننبنا والدهر في صرعته

انْ وفينا لأخي الود وخانا(*)

✡✡✡✡

يا جهاداً صفق المجد له

لبس الغارُ عليه الأرجوانا(*)

شرفٌ باهتْ فلسطينٌ به

وبناءٌ للمعالي لا يُدانى(*)

إن جرحاً سال منْ جبهتها

لثمته بخشوعٍ شفتانا(*)

وانيناً باحت النجوى به

عربياً رشفته مقلتانا(*)

✡✡✡✡

يا فلسطين التي كدنا لما

كابدته من اسى ننسى اسانا

نحن يا اختُ على العهد الذي

قد رضعناه من المهد كلانا(*)

يثربٌ والقدسُ منذُ احتلما

كعبتانا وهوى العرب هوانا(*)

شرفٌ للموت أن نطعمه

انفساً جبارة تابى الهوانا(*)

وردةٌ من دمنا في يده

لو اتى النار بها حالت جنانا(*)

انشروا الهول وصبوا ناركمْ

كيفما شئتم فلن تلقوا جبانا(*)

غذت الأحداثُ منّا أنفُساً

لمْ يزدها العنفُ إلا عنفوانا(*)

قَرَعَ «الدوتشي» لكم ظهر العصا

وتحداكم حساماً ولسانا

إنهُ كفوٌ لكمْ فانتقموا

ودعونا نسألُ الله الأمانا

☼☼☼☼

قم إلى الأبطال نلمسْ جرحهمْ

لمسة تسبحُ بالطيب يدانا

قم نجعْ يوماً من العمر لهمْ

هبْهُ صوم الفصح، هبهُ رمضانا(*)

إنما الحقُّ الذي ماتوا له

حقنا، نمشي إليه اين كانا(*)

☼☼☼☼

دمعةٌ للشعر في جفن العلى

كفكفتها أكرمُ الخلق بنانا

حـــمصُ... والجنَّة من اســـــمـــائـهـــا

آنـةً والمـعـــــقلُ الجــــبـــــارُ آنـا

لـو مـــشى «خـــالـدُ» في فـــتـــيـــانـهـــا

مَـــهْـــرَجَ الخلد وزاد الفـــتـح شـــانـا

هـم ســـيـــاجُ الحقِّ من أمـــتـــهـمْ

جـــعلتـــهمْ في يد المجـــد ضـــمـــانا[1]

١٩٣٦

****

(١) الهوى والشباب، ص:١٦٥-١٦٧.

(*) شعر الأخطل الصغير، «وردةً من دمنا»، ص: ١٦٢، بترتيب مختلف.

١٤٣ - الأخطل الصغير
يرحب بالوفد العراقي

وفد هارون... هذه راية «الفضـ
ـل» وهذا فخر القريض «النواسي»
نفح الطيب طيب دجلة من فو
دَيْكِ في موكب من الأعراس
غزوة للقلوب قام بها الحبْ
بُ فكان الأسير نفس المؤاسي
صفق الأرز للمبشر بالوفـ
ـدِ واهدت تيجانهن الرواسي
هل عرفتم غير العراق بلبنا
ن وهل غير وحدة الإحساس
معقل من معاقل الضاد بل مهـ
ـوى بنات الخيال من برناس
عز بالصيد من نوائب فهرٍ
ورهته الوفود من «عباس»
هو «جنيف» يعرب كل ما فيه
مؤات وكل ما فيه آس
من اقامت له القلوب دليلاً
لا يبالي بما يقول السياسي[1]

نظمت سنة ١٩٣٦

****

(١) المعرض، ٥ نيسان ١٩٣٦، عدد: ١٠٩٨، ص:١٨.

١٤٤ - الشيخ محمد الغنيمي التفتازاني
«رثـــاء»

اتركت بعـــدك نشـــوة للـراحِ
يا ذاهبـاً ببـشـاشـة الأفــراحِ[*]

ومهلهلَ الطُرف الحسـان كـأنها
مـرّت بلا إثم علـى الأقــداح[*]

شـغف الربيع بهـا فـراح يزفّـها
لـبنـاتـه مـن نـرجس وأقـــاح[*]

يبـغي الخلود لهـا على شـفـة الورى
فـأناطهـا من خـالد بجنـاح

فـدت المباسم بسـمـة في ثغـره
كـانت تشـيع الأنس في الأرواح[1]

هي نجـمـة السـاري إذا عَـبَس الدّجى
في وجـهـه ، ومنـارة الملاح[*]

إني سكبت بهـا البـيـان على الطلا
في عـزلتي وجـعلتـهـا مـصـبـاحي[*]

فـذكـرت مـصـر ومـا ذكـرت سـوى العلى
مـهـرت بأكـرم أنفس وجـراح[*][2]

---

(١)(٢) فـدَت المبـاسم بسـمـة في ثغـره
مُـهـرت بأكـرم دمـعـة وجـراح

- راجع ، شعر الأخطل الصغير، «نديمي»، ص:٩٩-١٠١.

واسفت للسيف الكريم مخضباً[1]

بالظلم يرعف من دم الإصلاح

شرف السلاح ذياده عن حقه

لا نحر حق أو شفاء طماح

✿✿✿✿

أمحمد إني شربت بك الأسى

وأدمتُ، ثم عجبتُ أنيَ صاح[*][2]

جزعاً ليعرُب أن يلمّ بساحه

خطْب. وليس محمد في الساح

بيت العروبة ما تجهم وجهه

إلا جلاه بوجهك الوضّاح

الأرز فيك وقاسيون كلاهما

يتشاكيان بعبرة ونواح

وأرى العراق يدمّ شاسعة النوى

ويشدّ فوق فؤاده بالراح

✿✿✿✿

يا مصر ما نظم الجهاد قصيدة

إلا استهل بذكرك الفوّاح[**]

أو سال جرح من جبين مجاهد

إلا عصبت جراحه بجراح[**]

بردى شقيق النيل منذ أمية

جمعا على الأفراح والأتراح[**]

---

(١) إشارة إلى المظاهرات التي قاومها المحتلون بالسلاح وسقط فيها بعض الشباب.

(٢) واليوم يا كاسي شربت بك الأسى

وأدمت ثم عجبت أني صاح

- راجع ، شعر الأخطل الصغير، «نديمي» ص:٩٩-١٠١.

نسب كـــخـــدّ الورد في شـــفـــة الضــحى

يخـــتـــال بين العـــاص والجـــرّاح[**]

✡✡✡✡

اشـــقـــيق نفـــسي مـــا ذكـــرتك ليلة

إلا غـــصـــصت بادمـــعي وبراحي[*]

خـــفـــقـــت في مـــصـــر بوارح علتي[1]

ومـــســـحتَ هاجس قلبيَ الملتـــاح

فـــحللْتَ بين مـــحـــاجـــري وجـــوانحي

ونـــزلـــت فـــي المســطـور مـــن الـــواحـــي[2]

سنة ١٩٣٦

****

(١) إشارة إلى ما لقيه الشاعر من عناية الفقيد اثناء مرضه ايام وجوده في مصر مندوباً عن لبنان لتابين احمد شوقي.

(٢) من اوراق الشاعر.

(*) شعر الأخطل الصغير، «نديمي»، ص:٩٩-١٠١

(**) المصدر نفسه، «بردى والنيل»، ص: ١٣٩.

١٤٥ - طبع الصاعقات[١]

نجيُّ العلى حربٌ على الشَّهواتِ
حييٌّ كمنْديلٍ بصدْرِ فتاةِ
ولكنْ، إذا الأوطانُ نادت ، أجابها
وقاحٌ كنابِ الليث عضٌ بشاة
من الجهلِ أن تلقى المهند بالعصا
وان تدفع الأعداء بالصلوات
صداقُ العُلى: نفْسٌ تسيلُ على الظُّبى
مرصَّعة الآهات بالبسمات

✡✡✡✡

أبى لك طبعُ الصاعقات إذا هوتْ
على قضب الماذيِّ منجذبات
وخِفْتَ فُجاءات الردى، فسبقتها
بوثبةِ جبارٍ إلى الذُّروات
إذا ضمن المرء الخلود على الصبا
فما عمرهُ الباقي سوى فضلاتِ
اخا الأدب الحالي، مررت على الصِّبا
فادميت منه مهجة الزهرات
وغادرتها نشوى الهوى، وهي طفلةٌ
تفتشُ عن أحلامها النضرات

---

(١) رثاء عبدالرزاق الدندشي.

تُحِسُّك بالشادي إذا رق شجْوُهُ
وبالجدول الباكي على الحصبات
وبالورقاتِ الخضر، فاجاها الهواء،
فشدّت على الأغصان مرتعشات
وبالشاطئ المغمور بالظل والشذا
على حركات الماء والسكنات
فتنسكب الأنداء، بسّامة المنى
على قلبها الصادي إلى القبلات

☆☆☆☆

على وجه سوريّا جديدُ تحيتي
إلى سابقات فيه مؤتلقات
وإن أنا حييتُ الشام، تنفستْ
رُبى الأرْز عن ازهاره بلهاتي
جذبتُ إليه الغُرْب، بعد نفارهمْ،
ونوبْتُ في كاساتهم نغماتي[1]

١٩٣٦

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٨٨.

١٤٦ - الزهاوي

قُولي لِشَمسكِ لا تغيبي
وتكبدي فلك القُلوبِ
بغدادُ يا وطن الجهاد
ومُرضعَ الأدَبِ الخصيب
غناك دجلة والفراتُ
قصائد الزَمَنِ العجيب
رقصت قوافيها على
نغم البشائر والحروب
أعراسُ «دارا» منْ مقاطعها
وخَيْبة سنحريب
حتى إذا طلع الرشيدُ
وماج في الأُفُقِ الرَحيب
صهر القرون وصاغها
تاجاً لمفرقك الحبيب
أُسدَ العراق، وما الريا
حُ الهُوجُ طاغية الهُبوب
امضى وانفذُ منك ، إذْ
تثبين للأمر العصيب
قلَمت أظفار الزما
ن ورعت داهية الخطوب
وبنيتِ بالقلم الحليـ
ـم وبالمهندة الغضوب

مـجـداً تـنـقّلَ فـي الـعُـلى

بـين الأشـعـة والـطـيـوب

✿✿✿✿

بـغـداد يـا شـغـف الجـمـا

لِ ومـلـعـب الـغـزل الـطـروب

بَـنـت المـكـارمُ لـلـعـرو

بـة فـيـك جـامـعـة القلوب

بـيـت مـن الأخـلاق ضـا

قت عنه أخـلاقُ الـشـعـوب

وسـع الـديـانـاتِ الـسـمـا

حَ وضـم أشـتـاتَ الـنـدوب

زفـرات أحـمـد فـي رسـا

لـتـه وآلامُ الـصـلـيـب

✿✿✿✿

بـغـداد مـا حـمـل الـسُّـرى

مـني، سـوى شـبحٍ مـريب

جـفلت لـه الـصـحـراء والـ

ـتـفت الـكـثـيبُ إلى الـكـثـيب

وتـنـصـتـتْ زمـرُ الجـنـا

دب من فـوَيـهـات الـثـقـوب

يـتـسـاءلـون، وقـد رأوا

قـيـس المـلوح في شـحـوبي

والـتـمـتـمـات على الـشـفـا

ه مـضـرجـاتٍ بـالـنـسـيـب

تـبكي لـهـا قُـبَلُ الـصـبـا

ويـذوبُ فـيـهـا كـلُّ طـيـب

يتساءلون: من الفتى الـ
ـعربي في الزيِّ الغريب؟

✿✿✿✿

صحراء يا بنت السما
ء البكر والوحي الخصيب
انا لو نكرتِ، نكرْتِ احـ
ـلامي وانغامي وكوبي
إحدى الشموع الذائبا
ت امام هيكلك الرهيب
انا دمعةُ الأدب الحزيـ
ـن رسالةُ الألم المنيب
من قلب لبنان الكئيـ
ـب لقلب بغداد الكئيب

✿✿✿✿

لبيك نابغة العرا
ق وحجة الشرق القريب
لبيك معجزة البيا
ن الحرِّ والقلم الخضيب
حُجاحُ روحك ، وهي مل
ء الكون ، تقذف باللهيب
تخبو الشموس وتنطفي
وتظل نامية الشبوب
حُلُمٌ سفكتَ دم الشبا
بِ فدى لمبسمه الشنيب
حبُّ الخلود، وكم اريـ
ـقَ عليه من جفنٍ سكيب

لـــــولاهُ لـــــم تـــلـــد الــــطــــرو

سُ الحـــــــمـــــــرُ إكـلـيـل الأديـب

✿✿✿✿

الـيتُ اقـــتـــحـمُ الجــــحــــيـ

ـم عـلـى جــــــواد مــن ننـوبـي

فــــــاغــــوص فـي الأبـديـة الــ

ـخـــرســـــاء والأزَلِ الـقـطُـوب

اتـلـمـسُ الأشــــبــــاحَ والــ

أرواحَ مـن خـلـل الحــــقــــوب

حـــتـى إذا انـكـشـف الجـــحـــيـ

ـمُ يـئـــز بـالـضّـــرَم الـصـــخـــوب

ســكَــنْــتُ ثـــائـــرة الـــضـــلــو

عِ وكـــادَ يـصـــرعـني وجـــيـــبي

وســــــــالـت عــنْ «دانــتـــي» وعــنْ

«شــــيـخ المـعــــرةّ» ذي الـريـوب:

احـــقـــيـــقـــةٌ عَـــرفَـــا لـظـى؟

ام وصـفُ مـــبـــتـــدعٍ نجـــيـب

«لجـــمـــيل ليلى» فـــيـــه مـــا

شـــاء الـتـــفـنُّ مـنْ ضـــروب

صـــــــــورٌ مـلـونـة الجـنـا

حِ علـى مـــخـــيّـلـةٍ خَـلـوب

الـيتُ اقـــتـــحـمُ الجــــحــــيـ

ـم عـلـى جــــــواد مــن ننـوبـي

آلـيـتُ.. لـكـنـي ارعـــــويــ

ـتُ وقـلـتُ: يـا نـفـــسـي اهـدئي بـي

مـــهـــمـــا ســـمـــا عـــقـلُ الحكيـ
ـم يـزلْ عنْ حُـــجُـب الـغـــيـــوب
✡✡✡✡
يـا فـــيـلســـوف الـعُـــرْب، والـ
ايـام كـــالـحـــة الـنـيـــوب
هـلاّ ذكـــرت لـنـا الـعـــرا
ق ومـــجـــدَ غـــابـره الـنـهـيـب
يـفـــتـــر عـن مـــثـل ابـن سـيـ
ـنـا والـــنـــواســـيُّ الأريـــب
إرثٌ وهـبْـتَ لـه الـصـــبـــا
وســـقـــيـــتَـــهُ دمـع المشـــيـب
ونـشـــرت انـجـــمـــه ، عـلـى
بـغـــداد مـن كـــفـن المغـــيـب
شـــيـخ الـقـــريـض، أبـا الـرصـيـ
ـن الجـــزل والمرح الـلـعـــوب
مـــا زلـت المحـــهـــا عـلـى
لـبـنـان طـافـــرة الـوثـوب
من مـــعـــصـم الـنـبـع الـدفـيـ
ـيق لمـعـطـفِ الـغـــصـن الـرطـيـب..
✡✡✡✡
واخـــو الـوفـــا، لـبـنـانُ، يـر
فُلُ منـهُ في الـثـــوب الـقـــشـيـب
هُـو والـعـــراقُ الحـــرُ: مـــهـ
ـدُ هـــوىً وايـــكـــة عـــنـدلـيـب
فـــجـــرانِ من مـــزن الـســـمـــا
ء ووردتـان عـلـى قـــضـــيـب[(1)]

نظمت سنة ١٩٣٦

****

(١) شعر الأخطل الصغير، «الزهاوي» ص:١٤٤.
- العاصفة، آذار ١٩٣٧، عدد: ١٠١، ص: ١٣

١٤٧ - قوة الروح والعقيدة جيش[١]

سقط السيف بعد طول الضرابِ
من يد المجد أحمر الجلبابِ[*]
فهوت أمة عليه تفدّيـ
ـه بمنخوب شيبها والشباب[*]
تتلوى تحت المصاب وتصغي
لحديث الدموع في الأهداب[*]
ماتم في الخدود للأدمع الحمـ
ـراء ما بين مستهل وخاب[*]
كبقايا جيش من الشهـ
ـب ترامى الشهاب إثر الشهاب[*]
يتعثرن تارة بالذي جف
وحيناً يطفون طفو الحباب[*]
خطباء المآتم الخرس هذا
ذو اختصار وذاك ذو إسهاب[*]
أبلغ الشعر دمعة تتلظى
فوق خد لا صفحة في كتاب[*]

✡✡✡✡

أطغى البحر ذو العباب على العُزْ
بِ فلفَّ القصور بالأطناب؟[*]
أم هو الحشر يوم زلزلت الأر
ض على صوت بوقها الصخّاب؟[*]

---

(١) في رثاء إبراهيم هنانو.

لا وربـي بـل ذاك مـــــــــصــــــرع إبـرا
هـيـم هـز الـســــــمـــــــاء بـالأربـاب
ســـالـوا من قـــضـى؟.. فـــقلنا حـــســام
عـــــربي الأفـــــعـــــال والأحـــــســــاب
بـل لـواء مـن الـكـرامـــــــــة فـي الـذر
وة إرث الأحـــــقـــــاب للأحـــــقـــــاب
بل كـــتـــاب من الـســمـــاحـــة والأخـ
ـلاق صـلـت عليـــــــه امُّ الـكـتــــــاب
شـــــرقت مـــــقـلـة المنابـر بـالـدمـ
ـع ورقّ المحــــراب للمــــــحـــــراب(*)
ومـــشت خلف نعـشــه مـشـيـة الثكـ
ـل كـــبـــــار الآمــــال والآراب
ســال الـســيل نفــســه: مـــا ســيـــول
من اناس ســـــدت عليّ شـــعــــابي
اطرقـــوا واجـــمين في الحلل الســـو
د كـــــاطيـــــاف جِنَّةٍ في ثيــــاب
كلمـــا لوحـــوا لســيـــفــهم المغـ
ـمـــود خـــرّوا مـــرنحـين كـــوابي
كنشــــاوى مـــدهدهين اراقـــوا
فـــضـــلات الحلوم في الأكـــواب
سكرة الحـــزن سكرة ليس يصـــحـــو
المرء منهـــا مـــا دام فـــوق التـــراب
تتــــغــــذى بالذكــريات وتنمـــو
بمآسي الأوطان والأحـــبــــاب(*)

❁❁❁❁

أي ابا طارق وعـــــهــــــدك بالأيـ

ـام عـــهـــد الكفـــاح والأوصـــاب(*)

أيّ دائيك كـــان أفـــتك بالجـــسـ

ـم واورى لثـــورة الأعـــصـــاب(*)

بـابي انت من اســيـــر يرى الأسـ

ـر على حـالـتـيــه فـدح مـصـــاب

عـــزمـــة تقطع الحـــديد وجـــسم

في قـــمـــيص من الضنى والعـــذاب(*)

تتـــلاقى عليـــه آمـــال شـــعب

بين دفـع مـن دهـرهـا وانجـــذاب(*)

مـــا رأينا طيـــفـــاً اخف من الظلْ

لِ على كـــاهليـــه شمّ الهـــضـــاب(*)

ليس يزرى القـــراب من ونق السـيـ

ـف إذا كـــان عـــبـــقـــري الذباب(*)

كم نحـــول يشفّ عن نفس جـــبـــا

رِ جـريء الفـعـــال ضـخم الرغـــاب(*)

قـــوة الروح والعـــقـــيـــدة جـيش

من لهـــيب وقـــائد من صـــواب(*)

حـــقَّــرَتْ قـــوة الجـسـوم وازرتْ

بالســرايا وعـــسكرت في الروابي(*)

✡✡✡✡

ايهـا السـيف مـا لِسَـيف بني حـمـ

ـدان في قـبــره اكـــتـــئـــاب

ادرى اي مـــــارد مـن مـــــعـ

ـتـزل من جـوه واي عـــصـــاب

لطمت صـــدرها لـه القلعـــة الشك[1]

ـلى فـرقتْ لـهـا عـيـون السـحـاب

فـحنا قلبيَ الجـريح عليـهـا

كـحنوٍّ الندى على الأعـشـاب

كـيف انسى يداً لهـا وحـبـاء

كـان فـيـه الفـخـار ملء إهابي[2]

انا منهـا وقلب لبنان في قلـ

ـبي واهـدابـه عـلـى أهـدابي

☼☼☼☼

اخت مـروان اين مـحـفله في الـ

امسِ بين الإكـبـار والإعـجـاب

تطبع الشـمس قـبلة بين عـينيـ

ـه وتعطي يمينهـا للركـاب

والمنايا على رؤوس العـوالي

تتلقى من فـيـه فـصل الخطاب

في خـمـسين من وقـارٍ وحلْمٍ

وربـيـعـين من نـدىً وثـواب

والليـالي ضـواحكٌ والأمـاني

سـابحـات على الفـسـاح الرحـاب

والعناقـيـد من اغـانٍ وشـعـرٍ

تتلوى على الثـرى المخـصـاب(*)

ها يومـان يا دمـشق فـيـوم

لـزوال وآخـر لإيـاب

---

(١) قلعة حلب.

(٢) اشارة إلى المهرجان الكبير الذي اقامته حلب الشهباء تكريماً للشاعر.

مـا خــلا الغـيل من دمـشق إلى الشـهـ

ـبـاء من حـافـز ومن وثّاب

وسـلاح من الحـقـوق المدمـا

ة نسـيج القلوب والألبـاب

شـهـرت مـثله فـرنسـا على الظلـ

ـم فـردته من دمٍ بخـضـاب

✡✡✡✡

نـاد نشء البـلاد: يـا نشـوة النصـ

ـر ويـا غـرة الأمـاني العِـذاب

ليس إلا على سـواعـدك الخـضـ

ـراء تفـتـر وحـدة الأحـزاب

مـا بَنَتْ مـصـر صـرح عـزتها الشـمْـ

ـمـاء لولا سـواعـد الطلاب

يا دمـاء الشـبـاب مـا انت إلا

ذائب للطيب يا دمـاء الشـبـاب(*)

ادفـقي رحـمـة وأُنسـاً وكـوني

جـدول السـفح أو هـزار الغـاب(*)

لا تـضـنـي عـلـى الحـراب وإن آ

ذتك بل عـطّري رؤوس الحـراب(*)

حـبـذا الورد عندمـا يغـمـر الكفْـ

ـفَ التي يثـمـتـه بالأطيـاب(*)(1)

---

(1) املـئـيـهـا شـذىً كـمـا يملأ الورد يد الجـارحـيـه بالأطيـاب

- راجع ، شعر الأخطل الصغير، «سقط السيف» ص: ٢٤٨-٢٥٢.

قـد يروض الليـان من جـامح الطبـ
ـع ويلقى السـيـوف وهي نوابي

لا لضـعف لكن لتـبـرئة الحـقْـ
ـقِ إذا ريم بين ظـفـر ونـاب

قطرة منك يا دمـاء على الحلـ
ـم احـتـقـار لغضبة القرضـاب[*]

كل حق لم تسـقـه لضـيـاع
كل صـرح لم تبنه لتـبـاب[*]

كم سـيـاجٍ من الحـديد تعـفّى
وسـيـاجٍ باقٍ من الآداب[*]

٭٭٭٭

إيه صـدر الشـام يا شـعلة الإيـ
ـمـان مـا فـيك قط من مـرتاب

مـا رأينا لوحـاً كلوحك لم يكـ
ـتب بغـيـر الحـراب والأنداب

آية الصـدق في العـقـيـدة أن تهـ
ـزا بالإضـطـهـاد والإرهـاب

كل غـرس سـقـتـه كـفك ينمـو
إنما الفـرق في اخـتـلاف الشـراب[١]

١٩٣٦

٭٭٭٭

---

(١) من أوراق الشاعر.

(*) راجع شعر الأخطل الصغير، «سقط السيف» ص: ٢٤٨-٢٥٢.

١٤٨ - يا حامل الأمل المنشود[١]

يا حـــامل الأمل المنشـــود مـــقـــتـــحـــمـــاً
به المصـــــاعب بين العنف واللين
ولا ســـلاح ســـوى الوعـــد الذي قطعـــوا[٢]
ومـــا ســـفكناه في تلك الميـــادين
ونفـــحـــة من قـــديم الحب طيّـــبـــة
أبقى على الدهر من نفح البســاتين[*][٣]
«الحـــمـــد قـــبلُ لهم والحـــمـــد بَعْـــدُ لهم»
لما اســـتـــفـــدناه من علم وتمدين
لا نجـــحـــد الفـــضل لكن قـــد يجـــوز لنا
عـــتـب الأحـــبّـــة من حين إلى حين
إن لم نســـجل على الأحـــرار وعـــدهمُ
فـــالزعم أن الوفـــا جـــزء من الدين
إيثـــارك العـــهـــد مكتـــوباً على ورق
بدء الإســـــاءة من دون إلى دون

---

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة حيا فيها غبطة بطريرك الطائفة المارونية انطون عريضة في صيف ١٩٣٦، يوم زاره في منزله زيارة رعائية.

(٢) يعود الضمير إلى الحلفاء.

(٣) لم يتـــركـــوا زهرة تغـــفـــو على غـــصن
عـــرّوا البـــســـاتين من زهر البـــســـاتين
راجع شعر الأخطل الصغير، «تحية»، ص: ٢٨٦.

ابقى العـهـود التي في القلب قـد طبـعت

وكم تضـيع عـهـود في الدواوين(*)(١)

✡✡✡✡

عـمـيـد لبنان كم فـيّـات من امل

وكم عطفت على شـاكٍ ومـحـزون

نفـخت في الشـعب روحًـا لو نفـخت بهـا

ثـلوج «صنين» اجّت بـالبـراكين

حـيـتك عني وجـوه لو هي احـتـجـبت

دلّ الشـذا انهـا بـعض الرياحين(*)

كـان مـولاي لما قـام بينهم

عـيـسى بن مـريم في يوم الشـعـانين

✡✡✡✡

يا نسـر لبنان بل يا ليث غـابتـه

ردت أشـبـاله شمّ العـرانين

شكرًا وحـمـدًا لقـد غـادرت عن دعـة

وكـر النسـور إلى عش الحـسـاسين(*)(٢)

١٩٣٦

****

---

(١) تحـيـة من قـديم الحبّ طيـبـة
تبـقى على الدهر في صـدر الدواوين
راجع شعر الأخطل الصغير، «تحية»، ص: ٢٨٦.

(٢) من أوراق الشاعر.

(*) افـاق نور تهـادى في مـسـابحـهـا
نفـح الرياض وتطريب الحـسـاسين
- شعر الأخطل الصغير، «تحية»، ص: ٢٨٦ - ٢٨٧ .

١٤٩ - نينا معلوف[1]

اي حسنيك غداة السـ
سَبق حاز الأوليّه
العيون البابليّه
والثنايا اللؤلؤيه؟
انا لا انكر هذا السـ
سِحر في هذي الظبيه
غير اني المس الرو
ح ونجواها الخفيه
فإذا الحسن لدى (نيـ
ـنا) وقالته حييّه
أدب من آل معلو
ف وروح مريميّه[2]

١٩٣٦

****

(١) كريمة الشاعر قيصر بك معلوف عند انتخابها ملكة للجمال في بيروت.

(٢) من اوراق الشاعر.

١٥٠ - عجباً[1]

قلبٌ بخيط رجائه يتعلق

قعد العياءُ به وقلّ المُشفق،(*)

ناداكِ والرمقُ الأخيرُ بصدره،

املٌ يودّعُ او شراعٌ يغرق،(*)

مدّي يمينك كالمسيح فربما

بعث الدفينُ وعاد حياً يُرزق(*)

يا خفقة الأمل الأخيرِ تمهّلي

فلعلّ منْ تأسو الجراحَ تُوفّق(*)

في دَمْعِ بَسْمَتها، وفي صلَواتها

نُعمى تُطلُّ على العزاء وتُشْرق،(*)

✡✡✡✡

انا لا أمُنُّ، رضيت أنّي طيْرُها الشْـ

ـشادي وأني جفنها المُغْرَوْرِق(*)

كمْ ضحكة، تشكو الشفاه أوارها،

تبدو لعينك ديمة تترقرق(**)

ومصفق بيديه، قلتُ له اتئدْ

أو خلّ قلبك في الضلوع يصفّق(**)

---

(١) قصيدة نظمها في الرئيس إميل إدة وهي في ٢٢ بيتاً، نشرت في شعر الأخطل الصغير تحت هذين العنوانين: (*) «الرّمق الأخير» ص:٦٧، و(**) «عجباً» ، ص: ٢١٤. ولم نقع على الأصل لذا فترتيب الأبيات ليس نهائياً.

عجباً لشاعر أمةٍ حسناته

في جيدها، ويكافأ المتملق(**)

ولسان صدقٍ، لم يزايل غمده

إلا ومن قتلاه رأيٌ أحمق(**)

وشمائل، حسد الضحى لمعانها

وكسا الرياضَ أريجُها والرونق(**)

نفسُ الكريم على الخصاصة والأذى

هي في الفضاء مع النسور تحلّق(**)(1)

١٩٣٦

****

(١) جنينا هذه المعلومات من ابنه الأستاذ عبدالله الخوري.

١٥١ - كفاني يا قلب

كــفــاني يا قلب مــا احــملُ
افــي كــل يــوم هــوى اولُ
ايخلق منك جــديد الهــوى
فــؤاداً من السكر لا يعــقل
له عــثــرة الطفل حــول الســرير
ودمــعــتــه البكر إذ يُعــوِل
افي كل وجــه لنا مــرتع
وفي كل ثغــر لنا منهل
كــفى نهْــمــاً لِن يفــر الجــمــال
وتــرحــل انــت ولا يــرحــل

٭٭٭٭

عــذرتك يا قلب مَن للهــوى
انتــركــه بعــدنا يذبل[١]
سكتنا فــمــا غــرد العندليب
وتبنا فــمــا صــفَّق الجــدول[٢]

نظمت سنة ١٩٣٦

٭٭٭٭

(١) في المقطوعة المنشورة في مجلة «الحديث» جاء بعد هذا البيت بيتان أخران هما:
أخــا الحــسن! هل قــبلة في الهــواء
يجــود بهــا طرفك الأكــحل
أحب إلى النفس لثم العــيــون
وأوصَــلُ للقلب بل أفْــعَل

(٢) شعر الأخطل الصغير ، ص:٢٥٨ .
- الهوى والشباب ص:١٤٤
- الحديث، ١٩٣٦، عدد: ٢، ص: ٢١٧.

١٥٢ - يا أمة غدت الذئاب[1]

يا أمـــةً غـــدت الذئابُ تســـوســـهـــا

غـرقت سـفـينتـهـا فـأين رئيـسـهـا؟

غـــرقت ، فليس هناك غـــيـــر حطائم

يبكي مـــؤبنهـــا ويضـــحك سـوسـهـا

تتـــمـــرغ الشـــهـــوات في حُـــرُمـــاتهـــا

وتعـــيثُ في عظمـــاتهـــا وتدوســـهـــا

تَعْـســـاً لهـــا من امـــة... ازعـــيـــمُـــهـــا

جـــلاتُها وامـــينهـــا جـــاســـوســـهـــا

رُشـــيتْ مـــاذنـهـــا، فلم تـغـــضب لـهـــا

غـــضب الكرام، وبـاعـــهـــا نـاقـــوســـهـــا

إلا شـــبـــابـاً كـــالربيع، تـهـــزهمْ

نســمـــاتهـــا ويصـــدهم كـــابوســـهـــا

أبناء أحـــمـــد والمســـيح الا انـهـــضــوا

اتبـــاح حـــرمـــتـــهـــا وانتم شـــوســـهـــا؟

---

(١) نظمها بمناسبة المعاهدة بين لبنان وفرنسا التي وقعها الرئيس إميل إدة، حُذف منها البيتان التاليان:

«أأمـــيل سِـــرفي الأمـــر مـــتـــزن الخطى

ذو الرأي مَن يزن الخطى ويقـــيـــســـهـــا

إن الرئـاســـة لا تـدوم كـــعـــهـــدهـا

فلكل يـوم دولـة ورئـيـســـهـــا»

- جنينا هذه المعلومات من ابنه الأستاذ عبدالله الخوري.

ليست من الأشبال فتية أمةٍ

إن ساد أحمقها وعزّ خسيسها

أيحكّم الغوغاء في أدبائها

ويذود عن سفهائها «بوليسُها»

ومتى تؤيد بالرعاع حكومة:

كانت أحط من الرعاع نفوسها

وعصابة، ملأ المناخر نَتْنُها،

خضعتْ طوائفكم لها وطقوسها

من دمع بائسكم وقوت فقيركمْ

تُجبى ضرائب ظلْمها ومكوسها

أتموت من فرط الهزال صغاركمْ

لتعز شوكتها ويسمن كيسها

لو حاق مكرهم بأجهل أمةٍ

برمت محاكمها بهمْ وحبوسها

هبطوا الجحيم: فردهم بوّابها

إذ خاف من إبليسهم إبليسها

أشبالَ ذا الوطن الجريح، إلى متى؟

أنتم سيوف بلادكم وتروسها

موتوا كراماً ! أو فعيشوا أمة

تهوي على يدها العلى وتبوسها[1]

١٩٣٧

****

(١) شعر الأخطل الصغير، «يا أمة غدت الذئاب...» ص:٢٧٩

١٥٣ - فتى المروءات[1]

فتى المروءات لم ترسل أعنتها
إلا لدفع الأذى عن كل مظلومِ
ترد عنه جيوشاً لا عِداد لها
تركتها بين مصروع ومهزوم
تدمي جلود الضحايا من أظافرها
فلم تشا تركها من غير تقليم
بمقْولٍ من ضمير الحق منبجسٍ
ومرقَمٍ بشعار العدل موسوم
وهمة تقرع الأحداث وهي ظُبى
فلا ترى غير محطوم ومثلوم
لله درك لا يثنيك عن شرف
إرعاد مختبل أو سخط محموم
يقظان للحق ترعى حق ذمته
لا تعرف النوم إلا شبه تهويم
كأن جسمك لا تعنيك راحته
فيا له من رفيق غير مرحوم

---

(١) يحيي الأستاذ جورج عقل.

له عليك حــقـــوق انت هاضــمــهــا

يا طالبـــاً كل حق غـــيـــر مـــهـــضـــوم

يـا جـــــــورج إن الألى نـاضلـت دونـهـم

ولّوكَ امـــرهمُ من غــــيــــر مـــرســـوم

إن كـــرّمــوك فـــفـــرْضٌ من فـــروضـــهـمُ

مـــــا كل من كُـــــرِّمــــوا اهلاً لتكريم[1]

١٩٣٧

****

(١) الجمهور، تموز ١٩٣٧، مج:١، عدد: ٤٣، ص:٨.

١٥٤ - رثاء الأستاذ ميشال زكور

نعى غرر الشمائل من نعاكا
وجلّل بالاسى وطناً نماكا

رمى الأمنيّة الزهراء سهم
فوسّدها الثرى، لما رماكا

أجُنّ الموت أم هو رام كفؤاً
فهز شباب قومك واصطفاكا(*)

حبيب الارز، بؤبؤ ناظريه
سالتك لِمْ حرمتهما سناكا(*)

إذا احترقتْ حشاه اسى فقدماً
حرقت على عوامره صباكا

وإن نثرت خمائله حلاها
فقد نكرتْ ذؤابته شذاكا

على التاريخ من ذكراك يوم
عصاميٌّ تمنّته عداكا(*)

غداة غدا الردى بك مستقلاً
لك الجوزاء نعشاً والسماكا(*)

على فلذ القلوب، على دماها
مشيت وقد مشى وطن وراكا(*)

ومن شهد اللواء[1] يذوب حزناً
عليك يُظَنُّ امك او اباكا

☼☼☼☼

---

(١) إلماع إلى الراية اللبنانية التي وضعت على نعش الفقيد.

يضم شبابك الغالي عليه

ويلزمه فلا يرضى انفكاكا

لئن نضح الدموع عليك حُمراً

فقد شربت حشاشته دماكا

كتبت على جبين المجد سطراً

رفعت إلى السماء به لواكا(*)

به عبق الجهاد كان روضاً

تدفق عن جوانبه وصاكا(*)

إذا وطن أهاب بنابغيه

سبقتَ السابقين وقلت هاكا(*)

فيا وطنية لا غش فيها

وكم وطنية جعلت شباكا(*)

واخسر صفقة الأوطان شعب

إذا نكبت بكاها أو تباكى(*)

فقل للمدعي وصلاً بليلى

سألناها فما اعترفت بذاكا

ومن دون الوصال جهاد حر

يحث إلى النضال خطىً وِشاكا

يشد على المظالم أين كانت

وإن خشن الطريق بها وَشَاكا

كرهت الشعر يمدح غير حر

ولو كان المليك أو الملاكا

إذا غنى حُماة الحق شعري

فكم غنى البشامة والأراكا(**)

يطل به الزمان على الليالي

شعاعاً من هناك ومن هناكا(**)

✡✡✡✡

خليلي كيف انسى عهدَ كُنّا

وقد نسج الشباب لنا وحاكا(**)

تطوف بنا مجنحة الأماني

فتعبث في مفارقها يداكا(**)

وكم افق هناك يفيض سحراً

كانك قد طبعت عليه فاكا(**)

فيا ذكرى الأحبة مات قلبي

فإني لا احس له حراكا(**)

اصبت به وجرح «امين»[1] رطب

فقطّع مهجتي هذا وذاكا

ذكرتك يا امين وكيف انسى

إخاءك او صفاءك أو وفاكا(**)

ذكرْتُك والصبا حلو العشايا

وقد غنى اليراع على هواكا

إذا اشتكت الطروس إلى القوافي

سقتها العبقريةَ راحتاكا

وكم طير تسلى عن هواه

إذا غنى الأمين زَقّى وزاكا(**)

وودٌ لو انه وتر حنون

يسيل على بنانك او صداكا(**)

✡✡✡✡

(١) الشاعر الكبير امين تقي الدين.

ذكـــــرتـك تمـلأ الآفـــــاق بـاســـــمي

فـــتنفـــحني «الزهـور»[1] شـــذا شـــذاكـــا(**)

إذا انـشـــــدتُ قـــــافـــــيـــــة بـقطْرٍ

جـــــعلت طراز بـردتهـــــا ثـناكـــــا(**)

ورب اخ راى فــــــــرَجَـــــــاً بـذمـي

فـــقلت رضـــيت ذمك لو شـــفـــاكـــا(**)

اتــطــمــع أن تحــلــق لــلــثــــــــريــا

فــتطفـئــهـــا .. عـــدمت إذن حـــجـــاكـــا

✲✲✲✲

امـــيـــشـــال الحـــبـــيـب ولست ادري

فـــضـــاؤك مَن اخـــاطـب ام ثـراكـــا

«يـعـــــز علـي حـين اديـر عـــــيـنـي

افـــــتـش فـي مكـانـك لا أراكـــــا»

مـــــررت على الشـــبـــاب مـــرور قـــالٍ

وصـــادقـت الرجـــولـة والعـــراكـــا(**)

تـريـق عـلـى الـطـروس دم الـلـيـــــالـي

فـــتـــروينـا ولـم تـنـقـع ظمـــاكـــا(**)

وكـم «لـلـبـــــــرق» عـنـدي مـن أيـاد

غـــداة أضـــاء فـــيـــه أصـــغـــراكـــا

وتـدعـــونـا الـبـــلاد فـــمـــا نـبـــالـي

«انمشـــيـــهـــا نجـــاةً أم هـلاكـــا»

---

(١) الزهور : المجلة التي كان يصدرها ميشال زكور في مصر مع الأستاذ انطون الجميل.

عشية كان أكثر من تولى
أشد من العدو لها انتهاكا[*]

فيا أرزاً عبدناه صغاراً
سواءٌ مَن رعاك ومن قلاكا

ويا وطناً كسوناه جمالاً
على العلات أنفسنا فداكا[1]

أيار ١٩٣٨

****

(١) المكشوف، ١٩٣٨، مج:٤، عدد: ١٤٩، ص:٤.
- الجمهور، ١٩٣٨، السنة الثانية، عدد: ٨٣، ص: ٧.
(*) شعر الأخطل الصغير، «جنون الموت»، ص:٢٨٢.
(**) المصدر نفسه، «مات قلبي»، ص: ٢٣٢.

١٥٥ - آه ما أحلى الحُمَيّا

آه مـــــا أحلى الحُــــمـــيّـــــا
تحـــت أذيـــال الــــسّـــكـــونْ
والــهــــــوى يُـوحـي إلــيّـــــا
بـرســــالات الـعـــيـــــون

كـلـــمـــــــــا غـنـيـت لحـنـاً
فـــي ديـــار الـــبـــلـــبـــلِ
ســـــرق الـلـحـن والـقــــــا
هُ بـــاذن الجـــــــــــدول

خـلـــق الــلــه فـــــــــؤادي
مـن شـــــعـــــاعٍ ودمـــــوعِ
قـــبـــســـــاً من وجـــــه طه
ذاب فــي جـــــفـنَـيْ يـســــوع

لـيس مـــــا يشـــجـــيك مـنـي
نـغـــــمـــــاتٌ فـي فـــــمـي
إنـهـــــا وا لـهـف نـفــــسـي
قــــطـــــرات مــــن دمـــــي

مــــــلأوا كـــــاسيَ خـــمـــــراً
لـيـس مـن خـــــمـــــري ودنّي

وســـــقـــــوا عــــــودي فـــــغـنـى
وفـــــــــــؤادي لــم يــغــنٍّ

أكــــــمـــــا شـــــاؤوا غـنـائـي
وكـــــمـــــا شـــــاؤوا نُـواحـي
أفـلـيـس الـلـهـــــو لـهـــــوي
والجـــــراحـــــاتُ جـــــراحـي

يـا حـــــبـــــيـــــبـي قـم نـرصـغ
بـالـهـــــوى ثـغـر الحـــــيـــــاه
نـــــحِّ هـــــذي الـــــكـــــاس عـــــنـــــي
واســـــقـنـي هـذي الـشـــــفـــــاه

كـلـمـــــــــا اومـض لحْـظـا
ك بـلـحـنٍ يـا حـــــبـــــيـــــبـي
كـلـمـــــا شـــــبَّ خـــــدا
كَ بـخـــــمـــــرٍ أو بـطـيـب

كـلـمـــــا رتـل نـهـــــدا
ك تـــراتـيـل المـغـــــيـــــبِ
صـــــفـق الـقـلـب ونـادى
يـا حـــــبـــــيـــــبـي يـا حـــــبـــــيـــــبـي[1]
١٩٣٩

****

(١) الهوى والشباب، ص:١٤٥-١٤٦.
- شعر الأخطل الصغير، «تراتيل المغيب»، ص:٢٠٢ .

١٥٦ - إن لبنان تربة وسماء بسمات لوجه فيصل تهدى[١]

لبس الكبرياء والحسن بردا

وانبرى يضرب الثرى، واستعدا[*][٢]

يا سليل البخار كم من فؤاد

ودّ لو كان بين جنبيك وقدا

شرفاً! قد حملت تاج قريش

واللواء الذي اظل معدّا

فابسطي يا سماء كفك لطفاً

واجعلي حوله الملائك جندا[*][٣]

وَمُرِي القفر أن يفيضْ عيوناً

تفرش الطرق ياسميناً وورداً[*]

❁❁❁❁

يا بن من أذهل النجوم إذ انقضْ

ضَ شهاباً على الثرى وتردّى[٤]

ما نسينا جرحاً على الليل أمست

فحمة الليل منه وردًا وندًا

---

(١) مدح فيصل الثاني، ملك العراق.

(٢) لبس الكبرياء والحسن بردا

وانبرى يلفح الهوى واستبدا

(٣) فابسطي يا سماء كفك عمراً

واجعلي حوله الملائك جندا

- راجع: شعر الأخطل الصغير، «كبرياء الحسن» ص: ١١٩-١٢٠.

(٤) إشارة إلى المغفور له الملك غازي.

قطَعتْ شـــعـــرها الـكواكب كي تمـ

ـسح جـرحـاً وكي توسـد خـدا(*)(١)

وانـحـنـت كـل نـخـلـة كـجـنـاح

أخـضـر الـريش ود لـو كـان زندا

يصـرع الـسـيـف في غـمـار من المجـ

ـدِ فـلا يرتضي سـوى الدم غـمـدا(**)

☼☼☼☼

إيه ريحـانة الـرياحين فـيـضي

مـرحـاً وامـلأي الجـوانح وجـدا(*)

امـسـحي جـبـهـة الظلام تفِضْ نو

راً وَمُـرِّي على الصـخـور فـتَنْدى(*)

حـمـلت كل روضـة اجـمـل الزهـ

ـرِ وصـاغت منهـا لجـيـدك عـقـدا(*)

واغـتـدى كل جـدول يـتـمـنى

وانـبـرى كل بـلـبل يـتـصـدى(*)

عـرس لـلـريـاض ، لـلـطـيـر، لـلأنـ

ـهـار لم يـبـق للمـخـلـد خـلـدا(*)(٢)

كل طفل وطفلة شـمـخـا أنـ

ـفـاً وصـاحـا، منا المليك المفـدى

---

(١) قطعت شـعـرها الكواكب كي تنـ
ـسح بـرداً وكـي تـلازم خـدا

(٢) عـرس للـريـاض، لـلـطـيـر، لـلأنـ
ـهـار لم يُبق للمـبـاهـج مـجـدا

- شعر الأخطل الصغير، «كبرياء الحسن»، ص: ١١٩-١٢٠.

إن لـبـنـان تـربـة وسـمـاء

بسـمـات لوجـه فـيـصل تهـدى

☼☼☼☼

أيـهـا الـفـيـصل المؤمل يا من

باسـمـه هودج العـربيـة يُحـدى(**)

انت أغنيّـة الـسـيـوف إذا ثـا

رت لتـبني مـجـداً وتهـدم مـجـدا(**)

وصـدى الحـدو من خـلال الأداهيـر

إذا صلصل الحـديد وشـدا(**)

جـدك الأكـبـر اليـتـيم كـسـا اليـتـ

ـم جـمـالاً ، أعظِمْ بجـدك جـدا

حَـوَّمَتْ روحـه عليك لتـحـمي

صـولجـاناً على العـراق وبنـدا(۱)

تموز ۱۹۳۹

****

(۱) الصياد، تموز ۱۹۳۹، ص: ۱۱.

(*) شعر الأخطل الصغير، «كبرياء الحسن» ص: ۱۱۹-۱۲۰.

(**) المصدر نفسه، «رائد عربي» ص:۳۱۵.

١٥٧ - شاعر السيف والقلم

رشيد نخلة

عذرٌ لمنْ مات لا عذرٌ لمن سلما
إذا تهدّم مجدٌ واستبيح حمى
شفاك داؤك، اشفى الداء اقتلُه
للحرّ إنْ صَدَمَ الأحداث فانصدما

✡✡✡✡

لبنان ، هل لي إلى اذنيك صاعقةٌ
يزيلُ تهدارها من اذنك الصمما
قضى على الأسد دهرٌ لا ذمام له
ان تركب الموت حتى تنقذ الأجما
هذا شبابك يشقى في ضراعته
وهو البراكين، لكن يجهل الحمما
زجّوا بكلّ ابيٍّ قعر موحشة
وحكّموا البومة الشوهاء والقزما
يقول غاضرُ ماضيه لحاضره
حملتُ فيك الهوى والعذل والتُّهما
اكلما اكتسح الأوطان مكتسح
طاطات حتى يساوي رأسك القدما

✡✡✡✡

رَبُّ النشيد، عزاء النفس في وطنٍ
ما انصف الحيُّ حتى ينصف الرّمما

لله قلبك ما أحنى، كان به
لكلِّ ذي رقةٍ من عطفه رحما
ترعى الهموم به، حتى إذا عرضتْ
لك الوجوهُ، عرضتَ الوجه مبتسما
كدوحة وسط الصحراء قائمة
صب الهجير على أغصانها الضرما
لكنها ترسلُ الأظلال وارفةً
على القوافل في الصحراء، والنسما

☆☆☆☆

يا ناشر الراية الخضراء ما خفقت
إلا وماج ربيعٌ تحتها ونما
تلك العشياتُ من وشّى مطارفها
وتلك الرفرفُ الفينانُ مَن رسما؟
وهذه القبلُ السكرى التي التهمت
جيد الأزاهر ، من أوحى لها النهما
طوائف منْ تهاويل وأخيلةٍ
أعملت سحرك فيها فانبرت كَلِما

☆☆☆☆

فتى الشوارد من خمرٍ ومن زهر
عقد فريدٌ على سلكٍ يسيلُ دما
يسقي الهناء ولا يُسقى، فيا ألماً
ما أنّ تحت الدجى إلا شفى ألما
سيان عند ابتناء المجد في وطنٍ
من يحمل السيف أو من يحمل القلما[1]

سنة ١٩٤١

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ١٢١.

١٥٨ - وقد يغني الفتى

سـقـيـا لأيام لبنان التي سلفت
كـأنـهـا سكرات الوصل في الحلمِ

كـانت شـبـابـاً وآمـالاً مـجـنحـة
رمى بـهـا الدهرُ بين اليـأس والهـرم

يا صـارف الكاس عنا لا تضن بـهـا
ويـا أخـا الوتر المكسـال لا تنم

أدرْ علينا من الصـهـبـاء أفـتكهـا
وخـدر العـصب المحـمـوم بالنغم

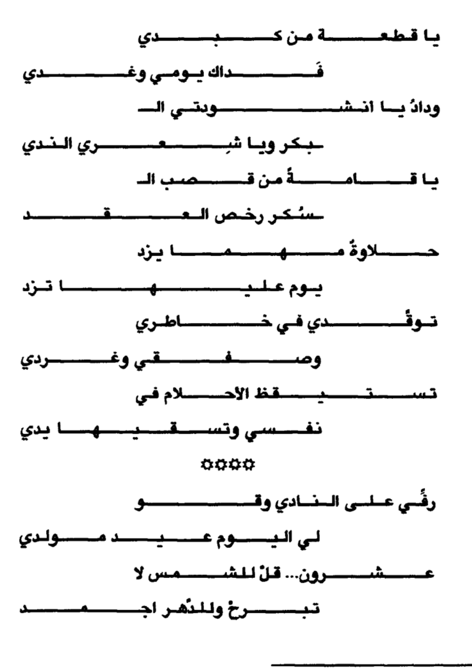
قـد يشـرب الخـمـر من تغلو الهـمـوم به
وقـد يـغـنِّي الفـتـى من شـدة الألم(1)

سنة ١٩٤١

****

(١) الهوى والشباب، ص:١٣٤.
- شعر الأخطل الصغير، «يا صارف الكاس»، ص: ١٩٨

١٥٩ - وداد في العشرين(*)



يا قطعة من كبدي
فداك يومي وغدي

ودادُ يا انشودتي الـ
ـبكر ويا شِعري الندي

يا قامةً من قصب الـ
ـسُكر رخص العقد

حلاوةٌ مهما يزد
يوم عليها تزد

توقّدي في خاطري
وصفقي وغردي

تستيقظ الأحلام في
نفسي وتسقيها يدي

✡✡✡✡

رفّي على النادي وقو
لي اليوم عيد مولدي

عشرون... قلْ للشمس لا
تبرحْ وللدّهر اجمد

(*) ابنته الكبرى.

عشرون... يا ريحانةً

في انمُلَيْ مبتدّ

✡✡✡✡

عشرون.. هلَّلْ يا ربيعُ

للصبا وعيّد

وبشِّر الزهر باخـ

ـتِ الزهر واطرب وانشد

وانقلْ إلى الفرقد ما

نمنمتُهُ عن فرقدي(1)

سنة ١٩٤١

****

(١) الهوى والشباب، ص: ١٥٠.

- شعر الأخطل الصغير، ص: ٨٥.

١٦٠ - تحية فلسطين[١]

فلسطين افديك من دمعةٍ

تهاوتْ على بسمةٍ حائره

تعانقتا فاستحال العناقُ

لهيباً على شفةٍ ثائره

✡✡✡✡

فلسطين يا حلم الأنبياء

ويا خمرة الأنفس الشاعره

حملنا لك المهج الظامئات

واصديةَ القُبَل الطاهره

✡✡✡✡

فلسطين يا هيكل الذكريات

على جبهة الأعصر الغابره

مضمخة بغبار الحروب

مخضبة بالمنى الزاخره

✡✡✡✡

فلسطين يا جَمَحَات الخيال

مجنحة بالرؤى الساحره

---

(١) ألقيت من محطة الإذاعة الفلسطينية في القدس عام ١٩٤٢.

هناك على شرفات النجوم

أرى مكةً تلثم الناصره

✡✡✡✡

ألا قطرةً عُرس قانا الجليل

ولو بين جدرانك الداثره

ترد إلى الشعر وحي السماء

فتلهمه الأنفس الكافره[1]

نظمت سنة ١٩٤٢

****

(١) الهوى والشباب ص: ١٦٣ – ١٦٤

١٦١ - تحية الفاروق [١]

عليك، على سريرك ملك مصر

فؤاد الأرز طوّف ثم حاما

✡✡✡✡

أعرني الخلد نشراً وابتساما

فالثمه وأجعله سلاما

وقل للروض قد وافاك روض

به افتضح البنفسج والخزامى

يرف جناحُ فاروقٍ عليه

ويطبع فيه غرّته وِساما

إذا رفع البناء لمجد مصر

أبى غير النجوم له دعاما

تألفت القلوب على هواه

ورّواها الهوى جاماً فجاما

واطلع وفده الغالي، فقلنا

لقد سبقت خوافيها القدامى

رأى الطوفان من صلفٍ وبغيٍ

بلبنان فاطلقه حَماما

---

(١) تحية ألقاها الشاعر في مأدبة الطائفة المارونية على شرف البعثة الملكية المصرية.

حمائم تحمل الأغصان خضراً

وكم خضراء انبتت الغراما

فقل للقاسط الجاني ترفّقْ

أترعى الناس أم ترعى السواما

مضى حكم الحسام وربّ سطر

غزا لبنان وافتتح الشاما!

✿✿✿✿

فديتك يقظة لفحت لظاها

كما اشعلتَ في غابٍ ضراما(*)

تموّجَ باللهيب فكان بحراً

وكان سفينه جثثاً وهاما(*)

شباب يقذف الصيحات حمراً

ويطعم صدره السيف الحساما(*)

لقد جنُّوا فعندهم المنايا

مدام والمديروها الندامى(*)

وكم من ضامر الأحشاء ظامٍ

مشى يتأبط الموت الزؤاما(*)

وثوب الحسن احمر وهو لما

تشهَّد ألبس الحسن التماما(*)

تمرُّد فجر نهضته عليه

فمزق عن جوانبه الظلاما(*)

وقالوا ثورة هدمت فقلنا

لقد بنت الأخوة والوئاما

فـــسَلْ عنهـــا «بشـــارةَ» سل «رياضـــاً»

فـــقـــد ولدتهـــمـــا العليـــا تؤامـــا

فـــســـجل أيهـــا التـــاريخ واذكـــر

على الأجـــيـــال صـــحـــبـــهـــمـــا الكراما

✡✡✡✡

عليك، على ســـريرك ملك مـــصـــر

فـــؤاد الأرز طوّف ثم حـــامـــا

وعلّمـــه «المبـــارك» كـــيف يهـــوى

فكـان أرقّ مـن دمـع اليـــتـــامى

تحـــمّل من جـــراحك كل جـــرح

فـــسل عنه الكواكب كـــيف نامـــا[1]

١٩٤٣

****

(١) الصياد، ١٩٤٣، عدد:٤، ص:٩.

(*) شعر الأخطل الصغير، «ثائر» ص: ٢٩٠.

١٦٢ - أبو العلاء

يا لها ثورة تأجج في صد
ـدرك تُردي الظنونُ فيها الظنونا

بسمة الهزء أين منها «أبو بكـ
ـرٍ» و«فولتير» سيدا الهازئينا

فاحايين لا أرى لك دنيا
واحايين لا أرى لك دينا

لست أدري أأنت في وصفك النفـ
ـسَ مصيب، أم الحكيم «ابن سينا»

أيراها ورقاء من رَفْرَف الخلـ
ـدِ وتبقى لديك ماءً وطينا؟

سرُّ ذي النفس لا مَدارهُ روما
أدركتْه، ولا شيوخ أثينا

هل رأيتَ النجوم تزداد نوراً
كلما أحلولك الدجى، وفتونا

هكذا الفكرُ يصدعُ الليل بالنو
رِ إذا لم تك العيونُ عيونا

سابحٌ ما يشاء في بحره الها
دي كما يدفع الشراعُ السفينا

ايبـــالي من عنده البـــعـــد والقـــر
بُ ســـواءُ، ان يعـــجـــز المعـــجـــزينا

قـــد تحـــدُّ الأبعـــادُ من نـافـــذ الطر
فِ فـــينهـــارُ مـــتـــعـــبـــاً مـــســـتكينا

عـــثـــرات العـــيـــون نصف حـــيـــاة الـ
ـمـــرءِ مـــهـــمـــا يكن رصـــيناً رزينا

رُبَّ شـــاكٍ فَـــقْـــدَ العـــيـــون ولا يَنْـ
ـفَكُّ يهـــدي العـــيـــون للمـــبـــصـــرينا[1]

سنة ١٩٤٤

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص:١٤٠.

١٦٣ - أسمهان

عند البلابل بين السفح والوادي
بعض الأحاديث عن شجوي وإنشادي
يا منهل الفن قد غاضت منابعه
ماذا فعلت بقلب المدْنَفِ الصادي
تلك الأصائل من وردٍ ومن حَبَبٍ
وانت في صدرها ريحانة النادي
حتى تحكمتِ بالأرواح فانطلقت
فنحن من بعدها أطلال أجساد
هل الغناء إذا جرحت آهته
سوى عصارة أكبادٍ لأكباد(*)
كأنه موجةٌ بيضاء ناعمةٌ
يمشي الشراع بها في بحره الهادي(*)
تأوي الأغاريدُ منه حين ترسله
إلى وريفٍ نديِّ الظل مدّاد(*)
وينثر الروض سكراناً براعمه
كألسن الطير شقت نصف منقاد(*)

☼☼☼☼

من ذا سقى الروض؟ ما هذا الفتونُ به
فلست أبصر فيه غير ميّاد(*)
كأن أغصانهُ لما برزت لها
سربٌ من الحورِ في أثواب أعياد(*)

يكادُ يفْتنُ مثلي ثغرُ وردته
فيخطف اللحن قبلي من فم الشادي(*)

....

اضاع جبريلُ من قيثاره وتراً
في ليلةٍ غاب عنها نجمها الهادي
وحار... ليس يرى في الخلد بغيته
ما معبد؟ ما أبو إسحاق؟ ما الوادي[1]
حتى أطل على الدنيا فأذهله
أن شق جوف الدجى ترجيع إنشاد
فاهتز ترعش فيه كلُّ جارحةٍ
كأنها ريشةٌ في كف عواد
وطار حتى أتى الوادي[2] وعاد إلى الـ
ـفردوس محتضناً «قيثارة» الوادي[3]

سنة ١٩٤٤

****

(١) معبد وأبو اسحق الموصلي وحكم الوادي من أشهر مغني العرب.

(٢) الوادي: وادي النيل.

(٣) الهوى والشباب، ص: ١٧٨.

(*) شعر الأخطل الصغير، ص:٩٨.

١٦٤ - الجبل الملهم[١]

زهرةٌ ملء عيون الأمل
في الربى الخضراءْ
نبتت بين ازرقاق الجدول
والسما الزرقاءْ

✡✡✡✡

هي حلم الغاب في السفح الوديعْ
سلوة الراعي إذا ضاع القطيعْ
وربيعُ الشعر إن مات الربيعْ
علّم البلبل سحر البلبلِ
لِغُبُها بين ازرقاق الجدول
والسما الزرقاءْ

✡✡✡✡

شَعرُ صنين الجميلُ الأبيضُ
يفرش الأرض لها إذ تركضُ
وعيون الأرز ليست تغمضُ
حائطاً «قِبْلته» بالقُبل

(١) إلى الشاعر شارل قرم وقد أهدى الأخطل الصغير ديوانه «الجبل الملهم» باللغة الفرنسية.

هائماً بين ازرقاق الجدول

والسما الزرقاءْ

✡✡✡✡

وبُنيّاتُ القُرى قرب المغيبِ

عندما عدن من الكرم الحبيبِ

بالعناقيد، سرت نفحة طيب

فإذا الزهرةُ ترنو من علِ

ولها زُرقةُ ماء الجدول

والسما الزرقاءْ

✡✡✡✡

إن يمرُّ الغيمُ أسراباً عليها

يتخذْ شكلاً ليغري ناظريها

صوراً أو لُعَباً تحلو لديها

تارة يدنو وحيناً يعتلي

راقصاً بين ازرقاق الجدول

والسما الزرقاءْ

✡✡✡✡

عندما النحلُ انثنى عن ثغرها

سالتهُ أمهُ عنْ سرها

واسم مَن تحملهُ في صدرها

قال مَهْ، هذه فخر الجبَلِ

هــذه الــزهــرة بــنــتُ الجـــــــــــــــدولِ

والـســمـــــا الـزرقـــــاءْ

✡✡✡✡

نشـــرتْ في الـغـــرب شــيـئـــاً من شـــذاها

فـــــانـتـــشـى حـــتى انحـنى يلثم فـــاهـا

لـيـــــتـــــهُ يـذكـــــرُ بـالـرفـق «اباهـا»[1]

وهــو إن يـفـــــــعلْ وإن لـم يـفـــــــعلِ

فـــــفــــــدى الـزهـرة بـنـت الجـــــدول

والـســمـــــا الـزرقـــــاء[2]

سنة ١٩٤٥

****

(١) يريد به الشرق.
(٢) الهوى والشباب، ص:١١٥ – ١١٧.
– شعر الأخطل الصغير، ص: ١٧٣.

١٦٥ - تحية الأخطل الصغير
إلى شاعر القطرين

يا واحد السبق والأخلاق ما اغتبقا
إلا على شعرك العالي ولا اصطبحا

تنافَرَ القول والإبداع فاهتجرا
حتى إذا طالعا آياتك اصطلحا

لك اللواء، رضينا أن نطوف به
محبب الظل لا زهواً ولا مرحا

يا ملء لبنان لم نلمح له أثراً
كالطيب ننشق ريّاهُ وما لمحا

هل ينكر الليل في بيروت مصرعه
والنجم والخمر في كاساتنا انسفحا[*]

لم ندر حين تناجينا انشربها
أم نشرب الحكمة الغرّاء والمُلحا[*]

انت الحبيب فما الشمس التي سفرتْ
بعد المغيب ولا الظبي الذي سنحا

لولا الوفاء لما راودتُ قافية
اصبحتُ اكره من اثنى ومن مدحا

إن كان لا بدّ من مدح تنمقه
فامدح لنا الحسن او فامدح لنا القدحا

من يسرق الخبز إنقاذاً لصبيته
احق بالعذر ممن يسرق المدحا[١]

نظمت سنة ١٩٤٥

****

---

(١) الصياد، ١٩٤٥، عدد: ٧٧، ص:١١.

(*) شعر الأخطل الصغير، «عاش الورد» ص:٢٤٧.

١٦٦ - من رأى الشاعر تاب

كـــــــذب الــواشــي وخـــــــابْ

مـن رأى الـشــــــاعــــــــر تـابْ

عـــــمـــــره فـــجــــرٌ من الحـ

ـــب ولـيـــلٌ مـــن شـــــــــــراب

كيف اصحو؟ ... خمرتي من شفتيكِ

والمنى تضـحـك لي في ناظريك

واناشـيــدُ الهــوى في اذنيك

همـســات القطر بل رنّات أيْك

غنّني يا بلبلي واسقني يا جدولي الليالي الحمر لي يا سُليمى

كـــــذب الـواشـي وخـــــاب

ردي ذكـــرى لقــــانا الأولِ

وتســاقِــينا كــؤوس الـغــزل

وافـتـراش الـعشب عند الجـدول

انـا لا انـسـى وقــــد غـنيت لـي

عندما الليلُ احتوانا كيف سالت دمعتانا وتلاقت شفتانا يا سُليمى

كــــذب الـواشـي وخـــــاب

يا لـيــــالـينا على شط الخليجِ

ومــلاهينا على مــرمى الثلوج

حـــبـــذا لبنانُ من افقٍ بهــيج

فاسفحي الخمر على تلك المروج

واسقني الشهد المذاب فإذا ولى الشباب كل ما يبقى تراب يا سُليمى

كـــــذب الواشي وخـــــاب

انا طيفٌ من خــيــالات الليــالي

من صدى الوادي ومن همس الدوالي

كم على الصحراء وشيٌ من خيالي

وعلى البحر يتيماتي الغوالي

منهما صغت حلاكِ ومنى النفس رضاكِ أنا والشعر فداكِ يا سُليمى

كـــــذب الواشي وخـــــابْ

من راى الشـــــاعـــــر تابْ

عـــمـــره فـــجـــرٌ من الحـ

ـب وليلٌ من شـــــراب[1]

نظمت سنة ١٩٤٥

****

(١) الهوى والشباب، ص:١٤٧ - ١٤٩.

- شعر الأخطل الصغير، «كذب الواشي»، ص:٥٦ - ٥٧.

- الصياد، شباط ١٩٥٣، عدد: ٤٩٤.

١٦٧ - وأنا الذي غذّى الجمال بشعره
وحنا عليه سافراً وملثما [١]

✡✡✡✡

من شاعر نَسَق الرياض ونظّما

أكبرت فيه العبقريَّ الملهما(*)

قالوا الربيع فقلت ما أنكرته

رشف الدموع وردّهن تبسُّما(*)

حمل المشاعل لا يمرّ بربوة

إلا وخضب باللهيب وضرَّما(*)

فإذا الأريج سحائب وردية

خاض الهزار عبابها وتحمما(*)

ثم استقرّ على مخبًّا وردة

فشكا وداعب لحظة وترنما(*)

وإذا الفراش رسول كل عشيقة

لعشيقها، بأبي الرسول الأبكما(*)

✡✡✡✡

يا صالح بن علي هل لك في يد

فلقد وجدت لكي تغيث وترحما

هذا الربيع عشيةً وصباحها

وافى ربيعك لائذاً متذمما

(١) نظمت في مدح الشيخ صالح العلي قائد الثورة في اللاذقية.

حتى يظل على الزمان مخلداً
ويظل تذكره القصائد كلما

✿✿✿✿

صرح العروبة أين كان مقره
أوما إليك وقد تهلل وانتمى[1]
إني لمحت لواك فوق قبابه
مترنحاً ولمحت روحك حوّما
لو انصفوا كتبوا على شرفاته
هذا الذي نفخ الحسام المرقما
ليس الذي صقل البناء وزانه
مثل الذي رفع البناء وأحكما
زرع المهند واليراع ليعربٍ
وجنى الذي جهلت يداه كليهما

✿✿✿✿

تعب الجهاد من الطواف فلم يجد
شرفاً أعزّ ولا مقاماً أكرما(*)[2]
فرمى الأكاليل التي ضُفرت له
لما رآك معمماً وتعمما(*)[3]

✿✿✿✿

قل للمعري إن ظفرت بروحه
أو قف على مثواه ناج الأعظما
وانقل إليه (الضجة) الكبرى التي
غمرت بهذا النور هذا الموسما

---

(١) (٣) فرمى الأكاليل التي ضفرت له
وسعى إليك وقد تهلل وانتمى

(٢) تعب الربيع من الطُّواف فلم يجد
شرفا أعزَّ ولا مقاماً أكرما

- راجع، شعر الأخطل الصغير، «بيتها والربيع»، ص :٢٧

انى التفتُ وكيف طفتُ به ترى
حباً تنصّر او إخاء اسلما

✡✡✡✡

اللاذقية ام وساوس حالمٍ
اصعدتُ ام هبطتُ على ارضي السما(*)(1)

إن كنتُ اجهل ارضها وسماءها
ما كان يمنعني الهوى ان احلما(*)

وأنا الذي غذى الجمال بشعره
وحنا عليه سافرًا وملثما(*)

طالعت وجهك والصباح فلم أكد
اتبين الصبح المنوّر منهما(*)

وذكرت في الجلّى شبابك والفدا
فذكرت كيف يصان بالمهج الحمى

وكانما الأخَوان خلقك والندى
ولدتهما ام المكارم توأما

✡✡✡✡

خذها إليك أبا الجهاد فإنها
لولاك ما طبعت على فمها فما(*)(2)

صغرت فهَبْها في اللآلئ حبة
أو لا..... فهبها في الأزاهر برعما(*)(3)

نظمت سنة ١٩٤٥

****

(1) بيت الحبيبة ام وساوس حالم
اصعدت ام هبطت على أرضي السما
– راجع، شعر الأخطل الصغير، «بيتها والربيع»، ص: ٢٧.

(2) انا يا ربيع، ولا أمنّ قصائدي
لولاك ما طبعت على فمها فما

(3) الصياد، ١٩٤٥، عدد: ٦٧.

(*) شعر الأخطل الصغير، «بيتها والربيع»، ص:٢٧.

١٦٨ - ندى الحبيبة أهلاً (١)



وارحمتا لبشير

لم يقوَ ان يتكلَّمْ

طغى السرور عليه

فهمَّ ثم تلعثم

عيٌّ يفيض بياناً

ودمعة تتبسم

بشير لو ان صخراً

في راحتيك ترنم

قرات عينيك حتى

علمت ما لست تعلم

وداد ريحان روحي

الله صان وسلَّم

✡✡✡✡

توفيق ادركت قلباً

لولاك كان تحطم

اانت توفيق رزق

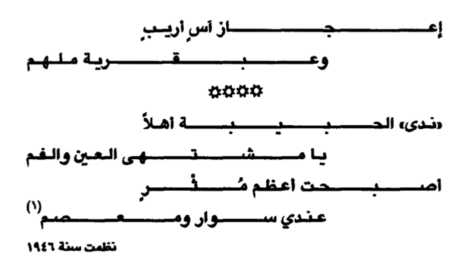
أم المسيح بن مريم

كم من زغاريد عرس

نزعت من فم ماتم

---

(١) نظمها عندما بُشِّر بولادة حفيدته الصغيرة «ندى»، ويثني على الجراح المنقذ الدكتور توفيق إبراهيم رزق.



إعجاز آسٍ أريبٍ
وعبقرية ملهم

✿✿✿✿

«ندى» الحبيبة أهلاً
يا مشتهى العين والفم
اصبحت اعظم مُثْرٍ
عندي سوار ومعصم[1]

نظمت سنة ١٩٤٦

****

(١) الصياد، ١٩٤٦، عدد: ١١٢، ص:١٦.

- شعر الأخطل الصغير، «يا حبّ أهلاً» ص:٣٠٢، بتبديل في الأبيات واختلاف في الترتيب.

١٦٩ - وطن أعار الخلد بعض فتونه[1]

وسقى المكارم فضلة الأقداح

فتن الجمال وثورة الأقداح

صبغت أساطير الهوى بجراحي(*)

ولد الهوى والخمر ليلة مولدي

وسيحملان معي على ألواحي(*)

قد عشت بينهما على نغم الصبا

كفراشة علقتْ ثديَ أقاح

اشتف روحهما وأعطي مثلها

روحاً واسلم ليلتي لصباحي(*)

روح كما انحطم الغدير على الصفا

شعباً، مشعّبة إلى أرواح

للحب اكثرها وبعض كثيرها

لرُقى الجمال وبعضها للراح

انا لا اشيّع بالدموع صبابتي

لكنْ الُفُّ جناحها بجناحي(*)

إلفان في صيف الهوى وخريفه

عزّا على غير الزمان الماحي(*)

ذرني وما زرع الزمان بمفرقي

ما كنت أدفن في الثلوج صُداحي(*)

---

(١) مدح الرئيس السوري شكري القوتلي.

- نشرت في «الصياد» بعنوان «شرفا أبا حسّان وفيت العلى» الصياد، آب ١٩٤٦، عدد:١٣٠، ص:١١.

من كـــان من دنيـــاه ينفض راحـــه

فـــانا على دنيـــايَ اقـــبض راحي(*)

إنـي أفـــديّ كل شـــمسٍ اصـــيلة

حـــذر المغـــيب بالف شـــمس صـــبـــاح(*)

لبنان يا ولّـه البـــيـــان أذاكـــرٌ

أم لست تذكـــر نجـــدتي وكـــفـــاحي(**)

قـــبّلتُ باســـمك كل جـــرح ســـائلٍ

وركَـــزْت بندك عـــاليـــاً في الســـاح(**)

انا إنْ حُـــجـــبتَ فليس ذاك بضـــائري

وعلى الخـــواطر غُـــدوتي ورواحي(**)

تـتـــحـــجب الأرواح وهْي خـــوالد

وترى العـــيـــون زوائل الأشـــبـــاح(**)

ولربما خـــدعـــتك صـــفـــحـــة هادئ

مني وفي الأحـــشـــاء عـــصف رياح(**)

إنـي إذا جُنّتْ رياح ســـفـــيـنـتي

نهـب الجنـون بـحـكمـــة الملاح!(**)

✡✡✡✡

بردى نظمتَ لنا الزمـــان قـــصـــائداً

بيـــضـــاً وحـــمـــراً من ندىً وصِـــفـــاح**

في كل رابـيـــة وكـل حـنـيّـــةٍ

عـــصـــمـــاء تسطع بالشـــذا الفـــواح**

كم وقـــفـــة لي في ذراك وجـــولةٍ

شـــعـــرية وهوى الشـــام ســـلاحي**

فـــديّت ليلك والكواكب في يدي

ولثـــمت بدرك والضـــيـــاء وشـــاحي**

ليل حريريَ النسيج كأنه

شكوى الهوى وصبابة الملتاح**

وعلى الضفاف إذا تموّجت الضحى

لونان من أرَجٍ ومن تصداح**

والغصن في حضن الرياض وسادة

نمّت على عنقين من تفاح**

متلازمين توجسا إثم الهوى

فتخوفا طرف الضحى اللماح**

✡✡✡✡

هل لي إلى تلك المناهل رجعة

فلقد سئمت الماء غير قراح(*)

رُجْعَى يعود بيَ الزمان كأمسه

صهباءُ صارخةٌ وليلٌ ضاح(*)

يا ذابح العنقود خضّب كفه

بدمائه بوركت من سفّاح(*)

انا لست أرضى للندامى أن أرى

كسلَ الهوى وتثاؤب الأقداح(*)

أدب الشراب إذا المدامة عربدت

في كاسها أن لا تكون الصاحي(*)

باكرتها والزهر يشرق بالندى

في فتية شم الأنوف صِباح

أهل الندى والباس إن تنزل بهم

تنزلْ على عرب هناك فِصاح

الشام منبتهم وكم من كوكب

هادٍ وكم من بلبل صدّاح

وطن أعـــار الخلد بعض فـــتـــونه

وســـقى المكارم فـــضلة الأقـــداح

✿✿✿✿

مني إلى وجـــه الرئيس تحـــيـــة

كـــتـــحـــيـــة الأطيـــار للأدواح

الذائد النفّـــاح دون عـــرينه

والقـــاذف المجـــتـــاح بالمجـــتـــاح

هل كـان كـفـؤ المجـد غـيـر عـقـيـدةٍ

صـدْقٍ، ومـهـر المجـد غـيـر أضـاحي

حـــمل اللواء يقـــود تحت جناحـــه

وطناً على الأيام غـــيـــر مـــبـــاح

نادى ، فلبى من أمـــيـــة فـــتـــيـــة

خلقـــوا ليـــوم كـــريهـــة وســـمـــاح

نسلَتْـــهمُ أمـــضى الســـيـــوف فـــهـــذه

لابن الوليـــد وتلك للجـــرّاح(**)

فكان (حطين) اســـتـــعـــاد زمـــانه

وكـــان يومك فـــيـــه يوم صـــلاح

وكـــأنما شُـــهَـــداهُ في حـــفـــراتهم

صلوا على شُـــهَـــداك في (الدحـــداح)

حـــتى انثنيت وللشـــام مكانة

عـــزت على المتـــجـــبـــر الطمّـــاح

والشـــمس فـــوق ســـهـــوله ونجـــوده

عـــربيـــة الإمـــســـاء والإصـــبـــاح(**)

شـــرفـــاً «أبا حـــســـان» كل زعـــامـــة

تنهـــار غـــيـــر زعـــامـــة الإصـــلاح

فـــارفق بـنفــــسك لست تملك أمـــــرها

هـي لـلـمـكـارم مـن عُـلـى وطـمـــــــــاح

قـــيـــثـــارة الـعـــمــــال عند غـــدوهـم

ورواحـــــهم وقـــصـــــيـــــدة الفــــلاح

✿✿✿✿

الـعـــرب في طول الـبــلاد وعــرضـــهـــا

صـــبــــغـــوا الـلـيـــالي بـالـهـــوى والـراح

يـتـطـلـعـــــــــــون إلـيك نـظـرة وامـقٍ

ويـطـوقـــــون الـعــــيــــــد بـالأرواح

وأتـيــــتـــــه والـلـيل ملء جـــــوارحـي

فـــانـرت من مـــصـــبـــاحـــه مـــصـــبـــاحـي(١)

اب ١٩٤٦

أقام النادي الأهلي بدمشق حفلة كبرى بمناسبة ذكرى انتخاب فخامة شكري بك القوتلي رئيساً للجمهورية السورية. وقد حضر فخامته هذه الحفلة وألقى فيها خطابا وطنيا كبيرا وألقى رئيس النادي نائب دمشق المحترم السيد جورج صحناوي خطابا. وكان شاعر الحفلة الأخطل الصغير الأستاذ بشارة الخوري الذي ألقى قصيدة من أروع الشعر وأغناه بالعاطفة الحية، والنفس الجياش. وإذا به الأخطل الكبير ذاته، في ساح بني أمية ، يذكر أيام الصبا وينشد نشيد الخمرة، فلا يلاقي ممن حوله إلا الإعجاب والاهتزاز لرقيق شعره.

المحـــرر

****

(١) من أوراق الشاعر.

- نشرت القصيدة تامة في الهوى والشباب بعنوان «ولد الهوى والخمر...» ص: ١٥٤، ما خلا الأبيات الثلاثة الأخيرة.

- وردت هذه القصيدة في «شعر الأخطل الصغير» تحت ثلاث مقطوعات عناوينها كالتالي:

(*) «أدب الشراب» ص:٢٥.

(**) «رياح سفينتي» ص: ١٢٦.

** «الشام منبتهم» ص:٢١٥ - ٢١٦.

١٧٠ - ثورة فجرتماها فلثمناها جراحا

يا رُبى لا تتركي ورداً ولا تُبقي أقاحا(*)

مشت الشام إلى لبنان شوقاً والتياحا(*)

فافرشي الطرْق قلوباً وثغوراً وصداحا(*)

✿✿✿✿

جمع الدهر على الأرز «بشيراً» و«صلاحا»(*) (١)

حلّقا في أفق المجد جناحاً وجناحا

يشرعان الراية الحمراء والحق الصّراحا(*)

✿✿✿✿

قم ورحّبْ سيّد الأرزِ فبدر الشام لاحا

غرّة من عبد شمس تملأ الليل صباحا(*)

وحسام يعربي الحدّ ما ملّ الكفاحا(*)

✿✿✿✿

ثورة فجّرتماها فلثمناها جراحا

---

(١) جمع الدهر على الأرز سيوفاً وجراحا

إشارة إلى الأمير بشير الشهابي والسلطان صلاح الدين الأيوبي.

- راجع شعر الأخطل الصغير ، «سيوف وجراح» ص:٣٠.

وتساوينا جهاداً وتآخينا سلاحا

ونشرناها على الدنـ يا أهازيج فِصاحا(*)[1]

☆☆☆☆

ضيف لبنان لك الأر واح فاسكبهنَّ راحا

هو ذا الأرز حبيب الـ خلد البسه وشاحا[2]

شباط ١٩٤٧

****

---

(١) ونشرناها على الدنيا جناحاً وجناحا

(٢) من اوراق الشاعر

(*) شعر الأخطل الصغير، «سيوف وجراح»، ص: ٣٠.

١٧١ - الشيخ إبراهيم المنذر[١]



رفعوا على شرف لواكْ
وَرَعتْ عيونهم سماكْ(*)

أحبيبَ هذا النشء تسـ
ـقيه على ظما دماك(*)

روّيته أدب الكلام
يذوب فيه أصغراك(*)

فمشى على سنن الهدى
مترسماً فيه خطاك(*)

☆☆☆☆

يا ناثراً فِلَذ الحيا
ةِ حياةُ أكرمها فداك(*)

نشروا الحضارة أينما
نزلوا يظللهم لواك

وبنوا صروح العبقريـ
ـية يقبسون لها سناك

(١) نظمت بمناسبة يوبيل الشيخ إبراهيم المنذر الذهبي. وقد نشرت «مجلة الأديب» هذه القصيدة تحت عنوان «صروح العبقرية» وتوجتها بكلمة جاء فيها: «تحرك في يوبيل العلامة الشيخ إبراهيم المنذر موكب الشعر والبيان، وعبرّ المعبرون عن الألم الثقيل الذي يعيش فيه ، في لبنان، الأديب اللبناني... يعطي دمه ويبني لوطنه صروح العبقرية، وينوّب حشاشته في المحابر والمنابر.. إن تكريم المنذر - كما قلنا في برقيتنا إلى لجنة اليوبيل الذهبي - تكريم لعصامية الحرف العربي.... الخ». وحملت البرقية تواقيع: عبدالله العلايلي، الياس خليل زخريا، البير اديب «صاحب مجلة الأديب».

حـــــقْـــــرت مــــــا وهـب الـكـرا

م ، أمــــا وهبت لـهـم صــــبـــــاك؟[*]

لـولاك مــــــا سكر الـبـــــيــــا

ن بـــــهـــــم ولا غـــــنَّـــــى الأراك[*]

✪✪✪✪

إيـهٍ فـــــتـى الأخــــــلاق قـــــد

نسج الـصــــبـــــاحُ لـهــــا وحــــاك[*]

جـــــوّادة الـنـفـــــحـــــات تـفـ

ـمــــــر بـالـشـــــذا هـذا وذاك[*]

كــــــشــــــمـــــائل الـنـبـع الـكـريـ

ـم مــــــتـى نـزلـت بـه ســــقــــاك[*]

تـروي الـظـمــــاء الـقــــاصـــــديك

ولا تــبـلّ بـــه ظـمــــــــــــــاك[*]

شَـــــــمَـم الأبـيّ الـحـــــــرّ، والـ

ـفـــقـــر الـغـنيّ تـقـــاســــمـــاك[*]

خـــــمـــــســـــون مــــثـــقلة المـا

ثـر كـــــيـف يـقـــــوى مـنـكـبـــــاك

بـــين المحــــــــابـــر والمـــنـــا

بـر ذاب لـيـلـك فـي ضـــــحــــــاك[*]

تـشـكو الـنـجــــوم مـن الـســــهـــــا

دِ ولـيـس تـشـكـو مــــــقـلـتــــــاك[*]

كـم وردة مــن عــــرس كـــــــفْـ

ـفِك راح يـجـنـيــــهـــــا ســــواك[*]

وبـنـاء مــــــــجـــــــد أنـت را

فــــعُـــــهُ اســـتـــــقل ومـــــا دعـــــاك

هــوِّنْ عـلـيـك فـــــقـــــد خـلـقـ

ـتَ لـكـي تحـلّـق فـي فـــــضـــــاك

وتحـج أعـــــلام الـبــــيـــــا

نِ حـــمـى الـبـــلاغـــة في حـــمـــاك

مـــجـــد الـتـــراب!.. فـــمن أرا

دكَ لـلـتـــراب فـــقـــد هـجـــاك(*)

✡✡✡✡

شـــــرفـــــاً أبـا الأفـــــلاك أسـ

ـطـع مــــــا تـألـق فــــرقـــــداك

وأبـا الـريـاض الـفـــــــيـح أطـ

ـيـب مـــــــا تـنـفـس وردتـاك

فـــدَتِ الـعـــراق ومـــصـــر مـــهـ

ـجـــتـنـا لـتـــسـلـم مـــهـــجـــتـــاك

تـلـك الحـلِـيّ فـــــــايـن وا

حـــدة الـقـــــلائـد من حـــــلاك(*)

صـنـهــــا ودع عـنـك الـســــيـــا

سَـــــةَ إنـهـــــا نـهـكـت قـــــواك

مـــــلات يـد المـتـــلاعـــبـــيـ

ـنَ بـهـــا وقـــد صـــفـــرت يـداك

أتـعـفُ حـــــــتـى رحـت تـخـ

ـشـى ان يـلـوث خـنـصـــــراك

وســـــواك يـنـعـم في الـقـــــصــــو
رِ وكـــــــان تحـــــــتك أو وراك
أزرى بمـرتـبـــــة الـســـــيــــا
ســـــة أن غـــــدت كـــــذبـاً يـلاك
تـبـــــدو كـــحـــسـنـاء المـوا
خِـــر تحت فـــتْـنتـــهـــا الـشـــبـــاك

✡✡✡✡

هـــلا رجـــــــــعـت بـــنـــا إلـــى
زمـن الـشـــــبـــــاب، إلى هـنـاك.. (*)
فـــــارق مـــــا انســـــفـــحت عليـ
ـه دمـــعـــتـــاي ودمـــعـــتـــاك (*)
زمـن كـــــانـفـــــاس الـورو
دِ تـســـيل من شَـــفَـــتَيْ مـــلاك
وقـــــصــــــائد ريَّا الـهـــوى
أسـنـى جـــــوائـزهـا رضـــــاك
ومــــــبـــــرز نـظـم الـروا
ئـع كـــدْنَ يـلـمـــسن الـســـمـــاك
اوفـى عـلـيَّ مـــــعـــــاتـبـــــاً:
مــــــاذا جـنـيـت عـلـى عـــــداك؟
الحـــــانـقـين عـلـى الـبـــــلا
بـل والأزاهـيـــــــر الـذواك
نـشـطـوا ولـم تحـــــفـل فـلـم
تـبـلـغ ســـــمــــــاؤهـم ثـراك

شـــــعـــــر كـــــهـــــينمـــــة النســـــا

ئـمِ او كـــــزمـــــجـــــرة الـعـــــراك(*)

غـنـــت بـه دنـيـــــا الـعـــــرو

بـةِ واســـــتطار بـهـــــا صـــــداك

✡✡✡✡

خـــــذهـا أخـــــا الـيـــــوبـيـل، إنَّ

اخـــــاك لـم يـبـــــرح أخـــــاك

اقـــــصـى أمـــــانـيُّ الـغـــــوا

لـي أن أراك كـــــمـــــا أراكا(1)

١٩٤٨

****

---

(1) من اوراق الشاعر.

(*) شعر الأخطل الصغير، «المعلم» ، ص: ١٦٩.

- الأديب، كانون الأول ١٩٤٨، ج:١٠، ص:٢.

١٧٢ - وسامان بين قاض وشاعر
عام ١٩٤٨ يرد على عام ١٩٤٣

في أيلول سنة ١٩٤٣ وجه حضرة القانوني الشاعر الشيخ فارس نصار رئيس محكمة الاستئناف يومذاك إلى صديقه الشاعر الملهم الأستاذ بشارة الخوري (الأخطل الصغير) يهنئه بهذين البيتين:

لـك لـبـنـان وفـي بـعـض الـلـهـى
بوسـام عـزّ في الصـدور مـقـامـا
كم من الشـعـر وقـد اطلقـتـه
خـالداً كـان للبنان وسـامـا

واغتنم شاعرنا الكبير الأستاذ الخوري مناسبة الحفلة التكريمية التي أقيمت للشيخ فارس في فندق قاصوف ضهور الشوير في ٨ آب سنة ١٩٤٨ فرد على بيتيه هذين بالقطعة التالية وقد أنشدها في تلك الحفلة:

هـات يـا شـعـر ولو قـافـيـة
فـفي الشـيخ أياديه الكرامـا
هـاتهـا مما تـبـقى من دم
كـان بالأمس غـرامـاً وسـدامـا
أنـا لا انـسـى ولـن انـسـى يـداً
لمست جـيـدي فكانت لي وسـامـا
نفـحـة شـعـرية من مـبـدع
مـثلمـا فـتّـقت في الروض الكمـامـا

رب بيت واحد من شاعر

وهب المغمور في الخلد مقاما

✡✡✡✡

القضاء العدل مذ فارقته

سفح الدمع باجفان اليتامى

يرقد المظلوم إن تلممْ به

ملء عينيه وتابى ان تناما

هكذا ينشئ من امته

رجل الأمة عدلاً ونظاما

✡✡✡✡

اصدق الإكرام ما نحني له

خارج الأحكام اعناقاً وهاما

فتقبلها قلوباً حرة

ووجوهاً كالرياحين وساما

آب ١٩٤٨

****

- من أوراق الشاعر.

١٧٣ - عيد الجهاد[١]

قم نقبِّل ثغر الجهاد وجيدَهْ

أشرق الكونُ يوم جدد عيدَهْ[*]

لا تقلْ خانت القوافي فحسب الشـ

ـشعر منها أبياتها المعدوده[*]

يتهادين في غلائل كالور

د ويهبطن من سماء بعيده[*]

سل بها الأرز يوم معترك الأحـ

ـداث من كان بوقه ونشيده[*]

شهد الله ما لمسن جبيناً

من ترابٍ إلا كتَبْنَ خلوده[*]

✿✿✿✿

أيهذا اللواء من خضرة الأر

زِ كساها دمُ الجهاد ووروده[*]

قد نشدناك عند كلِّ قناةٍ

وعلى كلِّ أيكةٍ غرِّيده[*]

قل لتشرين ما نسينا لك الجرْ

ح المدمّى في الليلة العربيده[٢]

نحن والموتُ صاحبان على الدهـ

ـر حشدنا أرواحنا وبنوده[*]

---

(١) ألقيت من محطة الإذاعة في تشرين الثاني ١٩٥٠

(٢) إشارة إلى أمر المفوّض الإفرنسي بالقبض على رئيس الجمهورية بشارة الخوري، وبعض الوزراء والنواب واعتقالهم في راشيا.

نحن لا نحـــسبُ الحـــيـــاة حـــيـــاةً
او نـفـــدِّي اوطاننا المعـــبـــوده[*]

هكذا تحـــتـــفي البطولة بالعـــيـ
ـد وتـســـقي ابناءها عنقـــوده

....

قل لمن حـــدَّد القـــيـــود رويداً
يـعـــرف الحقُّ أن يفك قـــيـــوده[*]

....

✡✡✡✡

اي بني العـــرب كـــنْت اخـــشى عليكم
خطل الرأي وانهـــيـــار العـــقـــيـــده

قـــد مـــلأتم اذن الليـــالي غناء
والليـــالي ينســـجن كل مكيـــده

لا يفـــيـــد ابتـــســـام ثغرك شـــيـــئـــاً
إن تَلَتْ كل بســـمـــةٍ تنهـــيـــده

خـــاب مـــســـعـــاه من يحـــاول ملكاً
مـــســـتـــقـــلاً إن لم يحـــصِّن حـــدوده

حـــشـــد الخـــصمُ ارضـــهُ وســـمـــاه
وحـــشـــدنا آمـــالنا الموؤده

....

لـــن نـــراهـــا إن لـــم نمـــت فـــي هـــواهـــا
امـــةً حـــرّة ودنيـــا جـــديده[*](1)

سنة ١٩٥٠

****

---

(١) الهوى والشباب، ص: ١٦١ - ١٦٢.

(*) شعر الأخطل الصغير، «عيد الجهاد»، ص: ٢٣ - ٢٤.

١٧٤ - نـــدى[١]



نـدى، نـدى بـسـمـة الـور
د لـلـنـدى فـي الـصـبـاحِ(*)
نـدى، نـدى هـمـسـة الـطـهـ
ـر في شـفـاه الأقـاحـي(*)
نـدى، نـدى شـعـلـة الحـبْـ
ـبِ قـبـلـة الأرواح(*)
كم من وشـاحٍ كـسـاها الـ
ـجـمـال كم من وشـاح(*)

✿✿✿✿

اخـت الفـراشـات يـلـعـبـ
ـنَ حـالـيـات الجـنـاح(*)
لـم تُـبـقِ لـلـزهـر والـطـيـ
ـر مـن شـذا وصـداح(*)
رضـابـهـا لـلـحـمـيـا
والخـدُّ لـلـتـفـاح(*)
كم مـن وشـاحٍ كـسـاها الـ
ـجـمـا ل كم مـن وشـاح(*)

✿✿✿✿

نـداي مـن سـلـسـل الخـمـ
ـر فـي الـثـنـايـا الـعِـذاب؟(*)

(١) حفيدة الشاعر في الخامسة من عمرها.



مَن صفف الشعر فوق الـ
ـجبين سطر كتاب؟(*)

رَدَدْتِ لي بعد ياسي
حلم الهوى والشباب(*)

من أنت؟

الله الله لما
عضت على العناب(*)

وصفقت بيديها
وغمغمت بالجواب(*)

سل الرياحين عني
وسل حنين الرباب(*)

✡✡✡✡

ندى ، ندى بسمة الور
د للندى في الصباح

رضابها للحميا
والخدُّ للتفاح

كم من وشاح كساها الـ
ـجمال كمْ من وشاح

نظمت سنة ١٩٥١

****

---

(١) الهوى والشباب، «ندى في الخامسة»، ص:١٥٢ - ١٥٣.

(*) شعر الأخطل الصغير، «ندى في الخامسة»، ص:٢٩.

١٧٥ - ذكرى ٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٢

نصحتُه بعد طول الغي فانتصحا

ونهنه العذل من سُكْر الهوى فصحا

قلب تمرس باللذات وهو فتى

كبرعم لمسته الريح فانفتحا(*)

من بسمة النجم همس في قصائده

ومن مخالسة الظبي الذي سنحا(*)

يلقى الظلام بكاس في أنامله

كالشمس، فالليلة الليلاء راد ضحى

يبثها كلما مست مراشفه

شكوى حبيبين من بعد الجفا اصطلحا

يبكي ويضحك لا حزناً ولا فرحاً

كعاشقٍ خطَّ سطراً في الهوى ومحا(*)

ما (للأقاحية السمراء) قد صرفت

عنا هواها أرق الحسن ما سمحا(*)

سلي الهوى والصبا إن كنت جاهلة

هل كنت عندهما إلا كما اقترحا

لو كنت تدرين ما ألقاه من شجنٍ

لكنت ارفق من آسى ومن صفحا(*)

يخضب الشوك من كفي ومن كبدي

دم عليه جنيّ الورد قد نفحا(**)

البست تشرين منه يوم مولده

الا تراه بلون الورد متشحا(**)

يوم كنوار في إشراق بهجته

كأنه باريج الخلد قد رشحا

سقيت ريحانه من مدمعي ودمي

هذا إذا انهل أو هذا إذا انسفحا(**)

عرسٌ أهازيجه حمر واكؤسه

يرويك مغتبقاً منها ومصطبحا(**)

ارزية يعربياتٌ شمائلها

لو قبّلت ابكماً في ثغره فَصُحا(**)

✡✡✡✡

تشرين قل للتشارين التي سلفت

لنا عتاب ولا نرضاه إن جَرحا(**)

تقضي المروءة، والأجفان واكفة

على الماتم ان لا تظهر الفرحا

اسمى واكرم عفو انت مانحه

عفو الذبيح عن السيف الذي ذبحا(**)

ما ضرني ولسان الشعر يهتف بي

إذا تبسم وجه الدهر أو كلحا

لكنه وطن فديت مهجته

بمهجتي نَبَذَ الاحرار واطّرحا(**)

سل البحار وقد ضاقت بفتيته

من كل من لم يطق كدحاً ومن كدحا

شطران قلبيَ، شطر للمقيم به

على الوفاء ، وشطر للذي نزحا(**)

✡✡✡✡

تشرين! مهر المعالي ما نثرت على

حد الظبى ومثار النقع قد لفحا(**)

منحتها مهج الأحرار دامية

كذاك فليمنح الأوطان من منحا(**)

من كل ريحانة يندى الحياء بها

فإن تثرها أثرت الفاتك الوقحا(**)

نشوان يهزا بالجلى فإن عبست

له المنايا أراها العابث المرحا(**)

يكاد يغتاله فرط النحول فلا

تدري اشخصاً رات عيناك أم شبحا(**)

حتى إذا انقضَّ قلت السيف منجرداً

والليث محتدماً والسيل مكتسحا(**)

✡✡✡✡

حيِّ الأغر الذي جَلَّى بطلعته

ما شان عن وجه لبنانٍ وما قبحا

تلك الجراح التي باهى الجهاد بها

لو شئت مدحاً لصاغت نفسها مِدَحا

نادتك والناس في شعواء جامحة

يستعذبون الردى والخطب قد مدحا

فـــحين لوحت بالآمـــال باســـمــــة

لان الذي ثار وانقـــاد الذي جــمـــحـــا[**]

✿✿✿✿

حـــبـــيب لبنان خـــفف عن كـــواهله

وانفضْ بغـــاث الأذى عنه فـــقـــد رزحـــا

وقل لمن حـــــشـــــد الأمـــــوال نـافلة

إن يفـــســـد المال فـــالفـــقـــر الذي ربحـــا

واخلع على «القصـر» مـا أنت الحـقـيق به

مـطارف الأدب الريـان والـمُـلـحـــــا

فـالروض مـهـمـا زهت قـفـر إذا حـرمت

من جـــانح رف أو من صـــادح صـــدحـــا[**](1)

١٩٥٢

****

(1) من أوراق الشاعر.

(*) شعر الأخطل الصغير، «أرق الحسن» ص:١٩.

(**) المصدر نفسه، «تشرين ١٩٥٢» ص:٢١٢ - ٢١٣.

١٧٦ - تحية الشعر[1]

سل مـــغـــاني الصـــبـــا وتلك الملاهي

كم ترشـــفن من طُلىً وشــــفـــاهِ

سكرات ومــــا تجـــرُ فـــلا النصـ

ـحُ بمـجـــــــــدٍ ولا الملام بِنـــاه

في حـــمى لمةٍ من الفـــاحم الجـــز

ل وفي مـــوكب الصـــبـــا التـيّـــاه

ظُنَّ مـــا شــــئت ان تظن ولكن

بابي انت لا تسلنيَ مــــا هي

اخـــذتنا العـــيـــون من كل صـــوبٍ

ودهتنا ومـــا ارعـــوينا الدواهي

ايـن مـنـا لـيـنـجـلـي الـلـيـلُ عـنـا

قـــبسٌ من جـــبـين «عـــبــــدِالله»

ســيــد الســيف واليــراع فلا العـزْ

مُ بنابٍ ولا البـــيـــانُ بِواه

جـــدُّه جـــدُّهُ الذي شـــيّـــد الملـ

ـك على مـــفـــرق النجـــوم الزواهي

قـــبـــةً من مكارمٍ وجـــدارٌ

من فَـــخَـــار وعـــتـــبـــةٌ من جـــبـــاه

---

(١) قدّم الشاعر هذه القصيدة إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله الفيصل آل سعود واستهل بها ديوانه «الهوى والشباب» إذ تبنى صاحب السمو الملكي طباعته عربون تقديره للشاعر وإعجابه بشعره.

انت للذروة المشـــعـــة منـة

في الرُّوائين من شـــبـــاب وَجـــاه

✿✿✿✿

غـــرة الفـــجـــر تلك غـــرة عـــبـــدالله

يـا لـلـتـــوائـم الأشـــبـــاه

لـم يـر الـقـطـر والـنـدى مـن يـجـــاريـ

ـه ولا الزهـر والشـــذا من يـضـــاهـي

يـتـــفـــيّـــا نشء الجـــزيرة منـه

بلـواءٍ مـن رافـــةٍ ورفـــاه

كـلـمـــا حـلّ ربـوة مـن ربـى المجـ

ـدِ ادلّت بـعـــزة المتـــبـــاهـي

✿✿✿✿

أيـهـــا النجم من ســعـــود رعـــاك الله

غـــوّنتُ مـــجـــدكم بالـله

هـاكـهـــا طُرفـــة يـتـيـــه بـهـــا الشـعـ

ـر غـــرام الأســمـــاع والأفـــواه

يـتـــغـنـى بـهـــا المغـنـي فـــروحـي

بـــين أوتـــاره الـــلـــطـــاف وآهـــي[1]

صيف ١٩٥٢

✿✿✿✿

(١) اوراق الشاعر.

- الهوى والشباب، تحية الشعر، ص: ٣١ - ٣٢.

١٧٧ - مدح الملك عبدالعزيز آل سعود

الا ترى الشـــعــر يعلو وجــهــه الخــجلُ
يا نجـد عــفـوك انت الفـخــر والغــزلُ
في كل خـــافــيـــة منهـــا وبادية
ســــيف مـــحلَّى وقلب والِهٌ ثمل
أين العــرار؟ بروحي طيب نفـحــتـــه
على العـــرار بنجـــد ســـالت القـــبل
ودار «عـــبلة» هل رقّتْ لعنتـــرة
وهل درت «أم أوفى» انـهـــــا المثل
مـــا لامرئ القـــيس لم يرفق بناقـــتـــه
فـراح ينحــرها والغــيــد تغــتــسل
كـــانه وهو يســـتـــغـــوي (عنيـــزته)
لم يات ذنبـــاً ولكن اذنب الجـــمـل
رواية منذ كـــان الضـــعف كـــائنة
فكم تحـــدث عنهـــا الذئب والحـــمل

✿✿✿✿

عـــبدالعـزيز أصاب العرب بغـيـتـهم
لما طلعت عليـــــــهم انت والأمل
عـــبـــدالعـــزيز ومـــا اومت اكـــفــهم
إلا إليك ، إذا قـــــــالوا مَن الرجل؟
عـــبـــدالعـــزيز ومن يرجى ســـواك لهـــا
والخطب يفـــجـــا والأحـــداث ترتجل

في فـتـرة الرسل والأحـقـاد صـارخـة
والظلم يعـصف فـيـهـا تبـعث الرسل

✡✡✡✡

عـيـد الجلوس اعـرني منك بارقـة
أريك ليل القـوافي كـيف يشـتـعل
جـذبت زهر الدراري من غـدائرها
فلم يزل في يدي من شـعـرها خـصل
نفـضت منهـا على الأسـحـار لؤلؤة
فـمـذ رأتنيَ مـدَّتْ جـيـدها الأُصُل
وزهـرة في حـنايا الـسـفـح نابـتـة
من الحـيـاء على أهدابهـا بلل(*)(١)
مـسـحت عن جـفنها الأسـيـان دمـعـتـه
حـتى ترقـرق فـيـه الأُنس والجـذل(*)
عـرائس من عـيـون الشـعـر سـافـرة
حـدا بهـا الرجـز أو غنى بهـا الرمل(*)
مـبـرَّجـات عليـهـا الحلي والحلل
طافت بعـرشك يوم العـيـد تحـتـفل

✡✡✡✡

العـرب في كل بيت من بيـوتهم
عـرس... وأنت لرب «البـيت» تبـتـهل

✡✡✡✡

أبا سـعـود عـيـون الله سـاهـرة
عليكمـا مـا سـيـوف الهند؟ مـا الأسل؟
أبا الكواكب وجـهـاً والغـيـوث يداً
من كل من يحـتـذي العليـا وينتـعل

---

(١) أزاهر في حنايا السفح نابتة...

ابـا الـعـــــــــروبـة لا تـرضـى بـه بـدلاً
ولـو تنكب عنهـــا اعـــجـــز البـــدل
اعِـدْ لهـــا مــجـدهـا الماضي فـقـد درجت
عـلـى مـنـاصـلـكـم ايـامـــــهـــــا الأوّل
رايات حـق عـلـى الدنـيـــا مـــوزعـــة
وكل راية حق تحـــتـــهـــا بطل
كـــتــــائب تزرع الإيمـان اين سَـــرَتْ
حـــتـى إذا اورق الإيمـان تـنـتـــقـل
من ذروة الأرز حـــتـى رمل شـــاطئـــه
ومـــا تـنـسـم عنه الســـهـل والجـــبل(*)
قطفـــتـــهـــا بســـمـــات من أزاهـره
عـذراء يرشح منهـا الطهـر والخـجل(*)(1)
حـمـلتـــهـــا (لطويل الـعـــمـر) تهنئـة
ذابت قلوب عليـــهـــا وانتـــشت مـــقل(2)
سنة ١٩٥٢

- دخل الشاعر على قصيدته بذكر ثلاثة من كبار شعراء نجد: عنترة صاحب عبلة وزهير صاحب أم أوفى وامرؤ القيس صاحب عنيزة، ملمعاً إلى قول الأول: «يا دار عبلة بالجواء تكلمي، وإلى قول الثاني: أمن أم أوفى دمنة لم تكلم، وإلى حكاية امرئ القيس مع عنيزة وصواحبها وهن يغتسلن وعن ذبحه ناقته لهن.

****

---
(١) رشفتها بسماترمن مناهله
(٢) من اوراق الشاعر.
(*) شعر الأخطل الصغير، «جبل الورد» ص:١٦.

١٧٨ - أنت المؤمل[1]

سعود يا ألف أهلاً كل جارحة

من صدر لبنان ضمت قلب مفتونِ

مواكب من أهازيج مزغردة

ملء الفضاء مطرق من رياحين

لم يتركوا زهرة تغفو على غصن

عرّوا البساتين من زهر البساتين

لمّا طلعتَ عليهم قال قائلهم

أفتح مكة أم عيد الشعانين

آفاق نور تهادى في مسابحها

سجْع الأذان وأجراس الرهابين

سعود! يا صارماً في كف معركة

حيناً ، ويا بسمة في ثغر محزون

سعود! يا أملاً يفتر عن أمل

يضفي الشباب على العُرب الميامين

فيستردون من «حطين» روعته

ويغرسون العوامي في فلسطين

انت المؤمل يا بن المستوي شرفاً

فوق الكواكب في عز وتمكين

(١) مدح جلالة الملك سعود.

عبدالعزيز الذي يحيا الرجاء به

تبارك الله من دنيا ومن دين

خذها إليك وليّ العهد تهنئة

نفح الرياض وتطريب الحساسين

أزرّية النسغ يزدان الخلود بها

تبقى على الدهر في صدر الدواوين[1]

١٩٥٣

****

(١) من أوراق الشاعر.

١٧٩ - وديع فارس البستاني[١]
شاعر المهبراته

«سيدي العلامة»..

افي ليالٍ دعا الآلام اكثرها
يعاتب البلبل الغريد إن سكتا

وكان غرسك حلم النفس من زمن
لا شيء يشغلها غير السؤال متى

فيشهد الأدب الخلاق أي فتى
أضفى على الضاد هذا المجد، أي فتى

☼☼☼☼

قالت لي الزّهر نقّط كل قافية
بمبسمي، قلت ما وفّيته مدحا

وقال لي الزهر خذ مني ومن أرجي
ما شئت، قلت بأزكى منك قد نفحا

وقال لي البحر عندي كل لؤلؤة
له، فقلت اللآلي بعض ما منحا

☼☼☼☼

أديب لبنان يا بن الرافعين له
في كل رابية بنداً وإيوانا

(١) ألقى الشاعر هذه القصيدة في مهرجان التكريم في قاعة الجامعة اللبنانية «الأونيسكو» لشاعر المهبراته وذلك في ١٦ أيار ١٩٥٣، نقل العلامة وديع البستاني إلى الشعر العربي الملحمة الهندية المهبراته - فلقبه صحبه بشاعرها.

أهل العلى والهدى إمّا نزلت بهم

صافحت لقمان أو عانقت سحبانا

اما القوافي فسل عنهم روائعها

من دغدغ النجم او من اسكر البانا

☆☆☆☆

أبا فؤاد سفكت الأربعين «لها»

عمراً حرقت عليه الزهر والثمرا

قطعتها من قميص الدهر وهْو فتىً

ورحت تزرعها الأحداث والعبرا

فكيف يجرؤ مثلي ان يلمّ بها

«لا اقرب الورد حتى أعرف الصدرا»[1]

نظمت سنة ١٩٥٣

****

(١) من أوراق الشاعر.

١٨٠ - تهنئة جلالة الملك سعود

إلام أطوي الليالي صارخ الألمِ

حسب الهوى ما جنى من قلبيَ النهمِ

هل مر بي شادن أو هل مررت به

إلا بذلت له من مدمعي ودمي

في كعبة الحب كم لي من معلقة

محون ما علق العشاق في القدم

قيثارة لا ترى قيساً لها وتراً

وإن تغنت بذات الشيح من إضم

لها من الشرق ما يزهو القديم به

وينهل الغرب منها رائع النغم

إذا انتمت عاودت لبنان صبوته

ومسّ خدّ الثريا راجل القدم

ريحانه العُرْب في أعراسهم وإذا

تجهّمَ الدهر ثارت ثورة الحمم

غنى الشام على عيدانها وهفا

لها العراق وطالت ليلة الهرم

✿✿✿✿

يا للبشائر قد زفت إلى ملك

على القلوب له عرش من الذمم

سعود يا مُلبس الأعياد فتنتها

كأنها نشوة الأضغاث في الحلم

كم في «الرياض» رياض من مباهجها

تدغدغ الزهر فيها راحة النعم

اشعلت في خاطر الأيام بارقة

نسجت لألاءها من دمعة الألم

من الأمانيّ صرعى في أكمتها

بين المطامع والأهواء والتهم

لقد خشيت على الإرث الذي تركتْ

لنا الأوائل من مجد ومن عِظَم

فرحت تمطر دنياهم بما وسعتْ

فيضاً من الحب في فيض من الحِكَم

فما تمزق شمل أو نبا هدف

إلا سفرت به عن شمل ملتئم

سعود يا صرخةً في الغرب حافزة

تزيل ما قرّ في الآذان من صمم

بيت العروبة خانته دعائمه

وكاد يهوي فإن تدعمه يندعم

✿✿✿✿

وربَّ ورقاءَ قد ناحت على فَنَنٍ

ذاوٍ ترطبه بالأدمع السجم

تبكي زغاليلها غرث وصادية

من كل محتلم أو دون محتلم

مـــرنـحـين تـهـــادوا فـي مـــرقـعـــة
من الـثـــيـــاب وفـي بـال من الخـــيـم

مـــشـــــردين أزيـلـوا من ديـارهـم
تشـــرد الطيـــر تحت الـعـــاصف الحَطِم

ســبـيّــــة من مـــعَـــد في يدَيْ قـــزم
تمسي وتصـــبـح بين الثكل والـيـــتم

رنَتْ إليك بطرْف انت حـــبَّـــتُـــه
وامّـلـت امـل الـظـمـــــآن بـالـديم

يا غــامـــر المسـجـد الأقـصى بما بذلت
يداه طوقت جـــيـــد الـعـــرب والعـــجم

انفــــتـــديه ونرضى أن يدنـســـه
من لم يصلّ ولم يشـــهـــد ولم يصم؟

يا نجم يعـــرب بل يا فـــخـــر ليلتـــه
ويا رفـــيف المنى في ثغـــر مـــبـــتـــسم

تابى الحـــقـــيـــقـــة إلا ان تجـــردها
ســيــفـــاً من النور يجلو حـــالك الظلم

خـــذ القـــيـــادة واخـفق فـوقـهـــا علمـــاً
يمشي إلى النصـــر لا جـــيش بلا علم

حـــسب المنى إخـــوة إن تدعُـــهـم هتـــفـوا
فـــدى أخي ومليكي والبـــلاد دمي

من كل ازهـر يفـــتـــرّ النعـــيـم لـه
وقـــد تراه كـــحـــد الصـــارم الخـــذم

ولـيّ عـــهـــدك والأيام شـــاهـدة
بان (فـــيـــصل) ارعى الناس للرحم

تناقل العـــرب عنه كل مـــــاثرة
فـــراح يســـدي إليـــه الحـــمـــد كل فم
إذا شكوت ، وقـــــــاك اللـه من الـم
بلوت منه قـــريح الجـــفن لم ينم
بَرٌ باســـــرته بر بامـــــتـــــه
كـــالسلسل العـــذب مـــبـــذول لكل ظمي
✿✿✿✿
هل لي إلى وقـفـة للشـعـر خـاشـعـة
نديّة الجـــفن والإيحـــاء والكلم
مـرت على الروض فاخـتـارت بنفسـجـه
وخـــضـــبت كل هدب منه بالعنم
وطاطات ثم حـــيّتْ وهي واجـــفـــة
من المهـــابة مـــثـــوى الفـــرد والعلم
البـــاعث الملْك في أسطورة نســـخت
مـــا في الأســـاطيـــر عن عـــاد وعن إرم
مـــا زلت اعـــتب دهري يوم مـــصـــرعـــه
أن خـــانني فـــرمـــاني في فم الســـقم
(عـــبـــدالعـــزيز) ومـــا قلبي بمنصـــرف
عن الوفـــــاء ولا ودي بمتـــــهـم
ابا الغطارفـــة الغـــرّانِ مـــا لبـســـوا
ســوى المعـــالي ومـــا احـتلوا سـوى القـمم
لقـــد رايتك حـــيـــاً في شـــمـــائلهم
وقـــد لمســـتك في الأخـــلاق والشـــيم
✿✿✿✿

يا شعر كم لك عندي من يد ويد

معسولة المجتنى موفورة النعم

آمنت بالشعر حسب الشعر مفخرة

ان ايّد المصطفى في الموقف الجهم

فراح حسان يزجي كل صاعقة

لم تُبقِ للكفر صرحاً غير منهدم

حتى تهلل وجه الحق تغمره

روح الرسول ودالت دولة الصنم

آمنت بالشعر اخلاقاً ومعرفة

سبحانك الله من علمت بالقلم

☆☆☆☆

خذها إليك ابا فهد مهذبة

سحرية الجرس في الفضاء محتشم

تمت على أكمات الأرز وائتزرت

بزهره وارتوت من مائه الشبم

تنقل الخطو في امْنٍ وفي دعة

فعل الحمائم إذ يدرجن في الحرم

بيضاء طائفة في زي محرمة

تسعى إليك ، وفي إيمان مستلم[1]

نظمت في تشرين الثاني ١٩٥٤

****

---

(١) من اوراق الشاعر.

١٨١ - أنا من هواك غزلت جناحي[1]

رياضي بعد ربيعٍ، فليت

يزور ويسعدني الزائرُ

مواسم في الحلم لا تنجلي

ولا في الخيال هفا خاطر

لها من رفيف الأماني وشاح

حرير، ولون غدٍ زاهر

غداً، يا غداً لم تلده الليالي

فلا الأمس منه ولا الحاضر

✿✿✿✿

ربوع الكويت عليك سلامي

لك العَلَم الأحمر الظافر

بلون الجهاد صبغت لواك

لينصره ربنا الناصر

شيوخك ، بل انجم ساطعات

يتيه بها الفلك الدائر

وشعبك يرعى العهود ، أبيٌّ

وشيك الخطى للعلى سائر

فكم في «الخليج» له من شراع

تباهى به الزمن الغابر

---

(١) مدح الشيخ عبدالله الجابر الصباح.

يجوب البحار ويبني الديار

برنحه الأمل الزاخر

يرف هلال الرسول عليه

ويحرسه الخالق القادر

✿✿✿✿

ابا جابر يا احب نداء

يسلسله المنهل الطاهر

يلوذ بعدلك من يشتكي

وينشده الخاطئ العاثر(١)

يغنّي يراعك لحن العلى

ويحكي الردى سيفك الباتر

منار الهدى وابتسام الندى

على ذكره يسمر السامر

سليل الميامين إمّا انتمى

فاباؤه الكابر الكابر

إذا صال «مرقمه» في يدي

«فقد بطل السحر والساحر»

✿✿✿✿

نشدتك في الداجيات الليالي

فطالعني بدْرك السافر

ولوحت بالآسرات القيود

فحررني نبلك الآسر

وعاد الربيع إلى أرضنا

يواكبه روحك العاطر

---

(١) اشارة إلى كونه الرئيس الأعلى للمحاكم.

فـــــلا غـــــصنٌ مـــــا زانه وردتـان

ولا ايـكُ مـــــــــــا هـزّهـا طـائـر

٭٭٭٭

أبا جـــــابر يا فـــــتى المكرمـــــات

يـنـام الـورى وانـا ســـــــــــاهـر

فكم لـلـعــــــروبة مـن نكـــــريات

يـخـلـدهـا قـلـمـي الـثـــــــــائـر

سل الشـــعـــر عنّي: تـغني الطيـــور

ويـخـــضـــرُ مـــرج الـهـــوى الـناضـــر

انـا مـن هـواك غـــــزلـت جـنـاحـي

وهـذا صـــــــداحـي لـكـم ذاكـــــــر

فـلـولاك مـــــا عـــاودتـني الـقـــوافي

ولـولا الـوفـــا مـــا أنـا شـــاعـــر[1]

١٩٥٤

٭٭٭٭

(١) من أوراق الشاعر.

١٨٢ - صائب سلام

اتسالوني شعراً بعدما نبلتْ

صبابتي وتلاشت غر آمالي

وبعدما جفَّ عودي والتوى زمني

وبدل الدهر اسحاري باصالي

الصمت ارفق بي... من لي بشاردة

ترقى إلى صائب في المدرج العالي

بيت على شرفات الأرز تغمره

هالات مجد إلى هالات افضال

لي من ابيه يد ما زلت المسها

على جبيني ويرعى العهد أمثالي

احييت لي منه، لما قمت تكرمني،

ذكرى نثرت عليها مدمعي الغالي

✿✿✿✿

ماذا اقول؟.... ومن حولي عباقرة

كأن ما نثروه ذوب سلسال

لولاهمُ ما اكتسى لبنان زينته

ولا تطاول منه جيد مختال

حلْيٌ على صدره المزهرّ ساطعة

من كل لؤلؤة في كف لآل

اكـــاد حـين ســـقـــوني من ســـلافـــتـــهـم

اجـــــــرُّ فـــــــوق مـنـاط الـنـجـم اذيـالـي

☼☼☼☼

يـا صـــائـب الخُلُق الـعـــالـي نشـــرت على

آفـــاق لـبـنـان عـــرف الشـــيـح والـضـــال

كــــــانـمـا نـحـن فـي نجـــــد تـطـوف بـنـا

احـــــلامـنـا بـين اعـــمـــــام واخـــــوال

١٩٥٤

****

---

(١) من اوراق الشاعر.

- نشرت القصيدة في معظم صحف ومجلات لبنان.

١٨٣ - شرف الفتح[١]

قل لآسي الشعوب تـه وتملاً:
الصديق الذي أسَوْتَ أبلاً
منّة للعليل في عنق الآ
سي إذا راحت المآثر تُتلى
شرف الفتح أن تحطم قيداً
عن رقاب الورى وتنشر عدلا[٢]
من يسوس الشعوب بالعنف يوماً
فلقد أخطأ الصواب وضلاّ

✡✡✡✡

يا ليالي الجهاد ما أنت إلا
ذكريات يسوغها الفكر نهلا[*]
كبقايا حلم علقن بذيل الـ
ـليل حتى أطل فجر فجلّى[*]
أو كصمصامة تكشفت الأبـ
ـطال عنها ما بين أسرى وقتلى[*]
رقدتْ في قرابها يبسط النصـ
ـر عليها مع المعامع ظلا[*]
أو كقيثارة علاها غبار الـ
ـمجد غنت عرس البطولة قبلا[*]

(١) مهداة إلى صديق الشاعر، الشيخ عبدالله الجابر الصباح، وزير معارف الكويت.

(٢) ضم هذا البيت إلى قصيدة «شرف الفتح» في شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٦٥.

فاستراحت على جدار من التا
ريخ تستعرض المواكب جذلى(*)
قبسة منك يا ليالي فما البد
رُ باضوا ولا الصباح باجلى(*)
اعصفي في النفوس انشودة الأمـ
ـس فتمشي إلى المكارم عجلى(*)
نشء لبنان، هذه راية الأر
زِ فإما الفداء بالنفس أو لا(*)
غنت «الضاد» تحتها اعرب الشعـ
ـر فاعلى قدر البيان واغلى
ويك قل لي هل المآذن والأجـ
ـراس إلا لله عزّ وجلا؟
بعض هذا التراب اباؤنا الغرْ
رُ قذفنا بهم على الأرض نسلا
نحن نمتصهم فهم في دمانا
حين نمتصها حبوباً وبقلا
ايّ نبتٍ لأحمد، اي نبت
ليسوعٍ، اثخنتْ عقلك جهلا
فخْرُ امّ اللغات ان تحضن الرا
يات مهما اختلفن لوناً وشكلا

✡✡✡✡

اي فتى العُرْب هبّ نستبق الفجـ
ـر بفجرٍ من ناظريك اطلا(*)
قم نخشّن منا اليدين فلا نحـ
ـصد حقلاً إلا ونزرع حقلا(*)

الأكف اللدان من شغف الغيـ

ـد فحدد منهن للدهر نصلا(*)

شقيت أمة إذا الجد نادا

ها تلوّت على الأسرّة كسلى(*)

أغلِ مهد العلى إذا كنت شهماً

هان من نام في الطريق وذلا(*)(1)

1954

****

(1) الصياد 1954، عدد: 536، ص:11.

- إن هذه القصيدة: «شرف الفتح» غير قصيدة «شرف الفتح» في «شعر الأخطل الصغير» يجمعهما بيت واحد بالإضافة إلى القافية:

شرف الفتح أن تحطِّم قيداً

عن رقاب الورى وتنشر عدلا

(*) شعر الأخطل الصغير، «ليالي الجهاد» ص: 87.

١٨٤ - يرحب لبنان معي بحبيبه [١]

لمن يفتح الأرز الممرّد صدره

إذا هو لم يفتحه لابن المباركِ

اطلّ فكم من نفحة عربية

ترف على هذي المروج الضواحك

تطوف به الآمال من كل جانب

فتلقاه طلق الوجه رحب المسالك

يرحب لبنان معي بحبيبه

ألم تسمع الأطيار فوق الأرائك؟؟ [٢]

نظمت سنة ١٩٥٥

****

(١) الشيخ عبدالله المبارك الصباح، وكان بين سموّه والشاعر صداقة وثيقة وإعجاب متبادل.

(٢) من أوراق الشاعر.

١٨٥ - إلـــى الصيـــاد
في عهده الجديد

انطلق كـــالشـــعـــاع من افق لبنا

نَ ونـوّر فـــــوق الـربـى والـوهـادِ

واحــمل الحب فــوق مــا يسع الصـد

رَ إلـى كـل نـاطـق بـالـضـــاد

وارفــع الــرايــة الــتــي روت الحــقْ

قَ ولـم تـال، مـن دمـــاء الجـــهـــاد

واجلُ للعـــرب وجـــه لبنـاننا الســمـ

ـحَ ومـــا في لبـنـان من امـــجـــاد

عــــربيـــاً كـــمـــا يشـــاء لـه الأحـ

ـرارُ يـابـى صـــداقـــة «الجـــلاد»

اثـر الحـــبـل في الـرقـــاب علـى الأيـ

ـيـــام إرث الأجـــداد لـلأحـــفـــاد

نُذْ وإخـــــوانـك الـكرام عـن الحـقْ

قِ فـــانتم انـتم رجـــاء البـــلاد[1]

١٩٥٥

****

(١) الصياد، ايار ١٩٥٥، عدد: ٥٦٠، ص:٢٧.

١٨٦ - تهنئة البطريرك المعوشي[1]

عـــمـــيـــد الأرز ســـخطك غـــيـــر هيْنِ
يـهـــــز - إذا أردتَ - المشـــــرقـينِ
الِفْتَ لمصـــرع الشـــهــــداء منـا
وقلت فـــدىً لعين الشـــعب عـــيني
ورُبَّ بـنـوة عــــــــــقَّتْ أبـاهـا
وكــــان لـهـــا رفـــيق الجـــانبين
رمــــتـــــه وصــــدر لـبـنـان المفـــدى
بســـــــهمٍ ريشَ من دنَسٍ ومَـــيْن
بكيت على الضـــمـــيـــر الميت فـــيـــهمْ
بـكـاء الـفـــــاطـمـيِّ على الحـــــسين

✿✿✿✿

أتظفـــر بـالحـــقـــوق بلاد قـــوم
ويـبـــقى أرزنا صـــفـــر الـيـــدين
ليـــقنع بـالخـــســـيس من الأمـــاني
خـــســـيس النفس نذل الأصـــفـــرين

✿✿✿✿

لـبنان الحـــبـــيـــب إلامَ تبـــقى
طعين القلب دامي المحــــجـــرين؟
تململ بـالحــــديد تعض قـــيـــداً
وتـدفـع آخــــــراً بـالمـنـكـبـين

---

(١) نظمها الشاعر اثناء حوادث ١٩٥٨ ممتدحاً مواقف البطريرك البناءة.

فترجع بعد إعياء ويأسٍ

تجود على الحديد بدمعتين

✿✿✿✿

عميد الأرز سر بالأرز حتى

تحل به محل النيِّرين

فكم لك وقفة في الذود عنه

مرجَّعة الصدى في الخافقين

غسلت جراحه جرحاً فجرحاً

وقمت له مقام الوالدين[1]

١٩٥٨

****

(١) الجمهور ١٩٥٨، عدد: ١٢٦٧، ص: ١٦-١٧.

١٨٧ - أيوم أصبحتُ لا شمسي ولا قمري[1]

أيوم أصـبـحتُ لا شـمـسي ولا قـمـري

مـن ذا يـغـنـي عـلـى عـــود بـلا وتـر

مـا للقـوافي إذا جـاذبتـهـا نفـرتْ

رعت شـبـابي وخـانتني على كـبـري

كـأنهـا مـا ارتوت من مـدمـعي ودمي

ولا غَـذَتْهـا ليـالي الوجـد والسـهـر

٭٭٭٭

أين القـصـائد تندى من جـوانحـهـا

ريحـانة السـفح أو أغنيَّـة النهـر

شـعـر كـمـا شـاءه الإبداع مـبـتكر

تدفـقتْ فـيـه أمـواج من الصـور

غنى العـروبة ألحـاناً مـجنحـة

من دمـعـة الليل أو من بسـمـة السـحـر

من سـحـر لبنان من شـلال قـمـتـه

ومـا تـسلسل مـن آياتـه الكـبـر

٭٭٭٭

(١) قصيدة ألقاها الشاعر الأخطل الصغير في حفل تكريمه في حزيران ١٩٦١.

من لي باضوع ما في الروض أنثره

على المفارق من إخوانيَ الغرر

صغت القريض... وما لي في القريض يد

يد الطبيعة فيه... أو يد القدر

إن المواهب لا فضل لصاحبها

كالصوت للطير أو كالنشر للزهر[1]

حزيران ١٩٦١

****

- الأديب، حزيران ١٩٦١، عدد: ٧، ص: ٥٤.
- نشرت آنذاك في معظم الصحف والمجلات.

القصائد التالية لم نقع على تاريخ نظمها ونشرها، منها ما هو منشور في الهوى والشباب، وفي شعر الأخطل الصغير، ومنها لا يزال مخطوطاً بين أوراق الشاعر وفي حنايا المجلات والصحف.



١٨٨ - أنا لو كنت يا سُليمى

مقتبسة عن الفرنسية

انا لو كنت يا سُليمى نسيماً
لقطعت الربى وجبت السهولا(*)
وحملت الهوى إليك جريحاً
وترامَيتُ في يديك عليلا(*)
غير اني كما علمت ضعيفٌ
حملتهُ الأيام عبئاً ثقيلا(*)
إن ما يقدرُ النسيمُ عليه
بات صعباً بل مستحيلا(*)

✿✿✿✿

انا لو كنت يا سُليمى خيالاً
لطويتُ الآفاق ميلاً فميلا
وانتزعت النجوم انظمها عقـ
ـداً وإن شئت صغتها إكليلا
غير اني وإن اكن ذا جناحٍ
فجناحي بالدمع بات بليلا
إن ما يقدر الخيالُ عليه
بات صعباً عليَّ بل مستحيلا(١)

****

(١) الهوى والشباب، ص: ٥٥.

(*) شعر الأخطل الصغير، ص:٣١٠.

١٨٩ - أنا نــاي الهوى

ايهـــــا البلبل المغـــــرد في الليـ
ـل على كلِّ اخـــضـــرٍ مـــيَّـــادِ
غـــمـــرتك النجـــوم بالقُـــبَل السّكـ
ـرى فنقِّـــر يا ســـاحـــر المنقـــاد
يا شـــقي الهـــوى جـــفـــاك الذي تهـ
ـــوى ومـــلَّ الـــظـــلام ممـــا تـــنـــادي
خلق الله لـلهـــوى قـــبـلة الرو
ح وراء الخـــدود والأجـــيـــاد
انـا ادرى بـالـطـيـــر حـين تـغـنـي
كم جـــراحٍ ســـالت على الأعـــواد

✿✿✿✿

سلْ ضـفـــاف الهـــوى انبـتْن غـصناً
كـــسُليـــمى او طـائراً كـــفـــؤادي
كلمـــا هلهل الأغـــاني عليـــهـــا
قـــبُلتـــهُ وانكرت كل شـــاد
نحن عـــرســـان للغناء وللشـــعـ
ـر جلَتْنا مـــواكبُ الأعـــيـــاد
انا ناي الهـــوى الذي اخـــتـــرع اللهُ
وانت الـفـــريـدُ من إنشـــادي[1]

****

(١) الهوى والشباب، ص:١٤٣.

- شعر الأخطل الصغير، «ناي الهوى» ص:٢٣.

١٩٠ - عُودوا إلى تلك القُرى[١]

قالوا البلادُ - فقُلتُ أيُّهما
أهيَ الجريدةُ أم هيَ الوطنُ
إن كانتِ الأولى فحَسبُكمُ
قَلَمٌ على الأوطان مُؤتَمَن
أو كانتِ الأخرى فواحرَبا
البُؤسُ والأرزاء والفتن

✡✡✡✡

ابَني أبينا طالَ نومُكمُ
تشقى النُّفوسُ وينعمُ البدن
لا الحقلُ يبسمُ عن معاولكُم
فيه ولا تترنَّمُ المِهَنُ(*)
ذوتِ الرِّياضُ ومأوُكُم عَمَمٌ
وتعطَّلَت من حَليها القُنَنُ(*)
وخوت زرائبكُم وكان على
جنباتها يتدفَّقُ اللَّبنُ(*)

---

(١) ذكر في ديوان الهوى والشباب، ص: ١٨٤، أنها نشرت في العدد الأول من جريدة «البلاد» لصاحبيها الأستاذ موسى نمور والشيخ يوسف الخازن نزولا عند طلبهما.

محـــــــرائكم صـــــدئ الحـــــديدُ به

والفـــاسُ ملءُ عُـــيُـــونهـــا الوَسَنُ(*)

عـــــودوا إلى تلك القـــــرى فلقـــــد

سلخـــــتكُمُ عن قلبـــــهـــــا المُدُنُ(*)

الذِّكـــــرياتُ على مـــــقـــــادسهـــــا

الأمُ والأخـــــــــــواتُ والسَّـــكـــنُ(*)(١)

قُـــبَلُ الطُّفـــولة في ترائبـــــهـــــا

ليتَ الحـــيـــاةَ لبـــعـــضِـــهـــا ثمن

تحـــت الـــدّوالـــي مـــلـــعـــبٌ بـــهـــجٌ

عند الظهـــــيـــــرة والرُبى وكُنُ(٢)

فَـــدَتِ العُـــيُـــونُ النُّجلُ اجـــمَـــعُـــهـــا

عـــــيـــــناً تدفّقَ مـــــاؤها الـهـتن(*)

تـاوي الطُّيـــــورُ إلى اظلّتـــــهـــــا

ويظلُّ يلثمُ كـــــفـــــهـــــا الـغـــــصن(*)

تردُ الصَّـــــبـــــايا بالجـــــرار وقـــــد

عـــــادت على أكـــــتـــــافـــــهـــــا المُزُن(*)

تـلـك اللُّبُـــــوءاتُ الـتـي عَـــــمُـــــرت

بشُـــبُـــولـهـــا الأجـــمـــاتُ والعُـــرنُ(٣)

✡✡✡✡

لُبـنـان - لُبـنـان الحـــبـــيـــب خَـــوَى

لا البـــيـــتُ لا البُـــســـتـــانُ لا العَطَنُ(٤)

---

(١) السكن: الحبيب

٢) الوكن: موقع الطير.

(٣) العرن: جمع عرين وهو بيت الأسد

(٤) العطن: موضع الماشية والإبل.

خلتِ المرابطُ من سوابقها

وتثاءبت بحبالها الأُتُن

عودوا إلى تلكَ القرى فعلى

بسماتها يتمزّقُ الحزَن

لُبنانُ ما فعل الزّمانُ بنا

سَلهُ أما لحُروبه هُدَن؟

يغدو عليكَ باوجُهِ كَلَحتْ

فمتى يُنَوِّرُ وَجهُكَ الحَسَن؟[1]

****

(1) الهوى والشباب، ص: ١٨٤-١٨٥.

(*) شعر الأخطل الصغير، «على اكتافها المزن» ص: ٢١٧.

١٩١ - مرحَباً مصرُ

مَرحباً مِصرُ
مَرحباً،
كلُّ اهلٍ لك اهلُ
وكلُّ صَدرٍ
مَحلُّ

ليسَ تَالو الرِّياضُ
أن توقظَ الزُّهر
وأن تَجمعَ الشَّذا
ليسَ تالو

لِتُريقَ الأريجَ
سَكباً وتهتاناً
على وجهِ مِصرَ
حينَ يُطلُّ

✡✡✡✡

مرحبا مِصرُ
يا شقيقتنا البِكرَ،
ويحلو
تَرديدُ مِصرَ
وَيَغلو

نحن فَرعان
ألّفَ الشّرق قلبَيْنا
على الحُبِّ
والحضارةُ اصلُ

مُعجزات الزّمان
مِنكُمْ
ومنّا،
زِنّ جيدَ الوجُود
والدّهرُ طِفلُ

✡✡✡✡

هرمٌ
تَجثِمُ العظائمُ فيه،
وَسَفِينٌ
على البحار يُدلّ[(1)]

****

(1) شعر الأخطل الصغير، ص:٤٩.

١٩٢ - غصة السراب

لبنان مـــا لَكَ إن غـــمـــزتك تغـــضبُ
أيجـــدُ غـــيــرك في الحـــيـــاة وتلعب

إني هـزرتك في البــــلاء فلم اجــــدْ
عـــــزمـــــاً يفلُ ولا إباء يـغــــضب

اما الشـــعـــوبُ فـقــد تالف شـــملهـــا
فـــمـــتى يؤلّف شـــعـــبك المتشـــعب

نضــــبتْ مــــوارده وجف أديمه
وتقلص الريان والمعـــــشـــــوشب

كم مــــوردٍ لك في الســــراب وغـــصـــةٍ
ارايت كـــيف يغص منْ لا يشــــرب؟[1]

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص:٨٦ .

١٩٣- يا مجد يا جنون

يا مجدُ

يا فنُّ

يا جنونْ

لم تبقِ مني

الليالي،

سوى

خيال خيالي،

لا النَّحلُ

يرشف شهدي

ولا الفَراش

وكان جيدي

وخدِّي

لها فِراشْ

ابعد ما

كان نهدي يُروي

العطاشْ،

أصبحتُ

أصبحت وحدي..

يا مجدُ

يا فنُّ

يا جُنونْ

أين الهوى

والفتونْ

والعصبةُ المعجبونْ[1]

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ١٩٠.

١٩٤ - الهازئ العظيم

لـــــســـت تــدري ولا انـــا مـــنــك ادرى
فـــعـــلام الـخــصـــامُ فـــالسلم احـــرى

رُبَّ ســـــــرٍّ طـوتـهُ ظـاهـرةٌ حــــــمـ
ـقـــاءُ يـطوي الـبـــســـيـط بـرًا وبـحـــرا

ويـوالي حـــــقـــــائق الامـس تـهـــديـ
ـمـــاً ويبني على حـــقـــائق اخـــرى..

ليس من يـقـــرأ الـصـــحـــائف في الكتـ
ـب كـــمـن في صـــحـــائف الكون يـقـــرا

اجـــهـل الـنـاس مـــدّعٍ يحـــسبُ العلـ
ـمَ كـــتـــابـاً، ويحـــسبُ الفنَّ سطرا

ويح هـذي الـعـــقـــول لم تـصبِ الرمْـ
ـيـــةَ يومـــاً إلا لتـــخطئ عـــشـــرا

دون مـــا تبـــتـــغـــيـــه ، من كنه هذا الـ
ـكون، ســـرٌّ فـــيـــه الجـوابُ اســـتـــقـــرا

سمّه الضّفة التي يعبر الأحـ
ـياءُ ومنها، أو سمِّ ذلك جسرا

سمِّه المصنع الذي يفعل التحـ
ـليل في جوفه عجائب كبرى

يتلقى الأجسام وهي جمادٌ
ثم يعطيكها حياة وفكرا

سمّة المِرقَم العجيب الذي ما
انفكّ يمحو سطراً ويثبتُ سطرا

سمّه المعول المطلسم لا يُر
جِع حفراً ولا يؤخرُ طمرا

سمه الهازئ العظيم إذا را
قكَ أو سمّه إذا شئت قبرا[1]

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ١٠٢.

١٩٥ - نياشين

ايفرضون
على مثلي ملابسهمْ،
ويسالون
ثيابي عن نياشينِ؟..

كانني
لمْ اكنْ
عنوان فخرهم
يوم انطلاق القوافي
في الميادينِ

إني
لمنْ معشرٍ
لولا يراعتهمْ
ما كان لبنان
غير الماء
والطينِ[1]

****

---

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ١٧٢.

١٩٦ - النيـــل

ايها النيلُ
يا حبيب الرياحين
عيون الأزهار
نسج عيونكْ
حسدتك الأنهارُ
حين أتاها
انّ آمونَ
منْ هواك وطينك
املأ الشاطئين
حُبّاً
وشعراً
فجناح الهوى
شراع سفينكْ
لثم الدّهرُ راحتيك
وغنى عبقري الألحان
تحت غصونكْ[1]

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٢٥.

١٩٧ - صَهِ أيها الموتى

صَهِ
أيها الموتى!
ولوْ كان فيكمْ حياةٌ
لصحْتم
ملء هذي الحناجرِ

لقدْ منعوا الأنوار
عنكم،
وأَنصفوا،
متى احتاج للأنوار
أهل المقابرِ[1]

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٦٨.

١٩٨ - عيد الحبيب

صغ القوافي كما تهوى أو اعتذرِ
لو كان يَرْضَى الهوى عذراً لمعتذرِ
كان قلب المعنّى في أنامله
إن نام وكُله بالوجد والسهر

✿✿✿✿

أدر كؤوسك، أدركني بواحدة،
وهل يطيب، بكأس غيرها، سكري
غنيتُ حبك أبكار القصيد، فمن
غناك بعدي فقد غنى على أثري

✿✿✿✿

تناولتْ ألْسُنُ العشاق ما نفحتْ
بك القصائدُ: منْ زهرٍ ومن ثمرِ
واستمتعوا فيكَ تغريداً ورفرفة
أما رأيت ولوعَ الطير بالشجر؟

✿✿✿✿

صُغتُ الأكاليلَ منْ نور ومن أرجٍ
للعيد، للسحرِ، للأقداحِ، للوتر
شِعرٌ كعيدك في الأعياد، مبتكرٌ
تدفقتْ فيه أمواجٌ من الصور

✿✿✿✿

أعيادك البيض أحلامٌ مجنَّحة
كأنما هي أطفالٌ على سُرُر
بيضُ البشائر، تندى من جوانحها
ريحانةُ السفحِ أو أغنيَّةُ النهَر

٭٭٭٭

النور والعطرُ رقراقان في أفقٍ
من المباسم مدُّ الظنِّ والنظر
تجانباك هوىً، بُوركتَ من فَلَكٍ
مقسَّم الوجه بين الشمس والقمر[1]

٭٭٭٭

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٩٨.

١٩٩ - فليخجلوا

إذا
ما ضربتَ الكلبَ
يعوي،
وربما تقحّم مؤْنيه
وعضَّ
بنابهِ

وفي الشرْقِ
ناسٌ،
لوْ سحقتَ رؤوسَهُمْ
لما نَبَسوا
فليخجلوا
من كلابهِا[١]

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٩٧.

٢٠٠- تقريظ ديوان

الأمير عبدالله الفيصل

اعبدالله ديوانك؟
أم أهزاج أعيادِ

مطافاتٌ فراشات
وملهى البلبل الشادي

وآرام خفاف الخطـ
ـو بين النهر والوادي

يخالسن بالحاظٍ
ويثْلَغن باجياد

كساها من قوافيك الـ
ـغوالي وشيَ أبراد

اكاليلاً لهامات
واطواقاً لاجياد

☆☆☆☆

احمداً فيّ هذا العصـ
ـر يا ريحانة الضاد

أمحروم وصديان..
انا المحروم والصادي(١)

****

---

(١) من اوراق الشاعر.

٢٠١ - أعبدالله صفحك عن جرير

«لحضرة صاحب السمو الأمير عبدالله السالم آل الصباح أمير الكويت وحبيبها ومعزز دولة الأدب فيها وفي سائر البلاد العربية.»

ما برحت يا سيدي أذكر مع الاعتزاز ذلك العطف الذي شملتموني به قبيل سفركم إلى أوروبا للاستشفاء.

ما برحت كذلك أذكر نظرتكم النافذة في مطلع قصيدتي «المتنبي» «نفيت عنك العلى..» ثم انتقالكم منها إلى مطلع قصيدة «جرير» «أتصحو أم فؤادك غير صاح» وكيف أن عبدالملك بن مروان، جَبَهَ جريراً بقوله له بل «فؤادك» كراهية منه لذلك الاستهلال، وما كان ليشفع لجرير عنده قوله في هذه القصيدة ذلك البيت الذي عدّ أمدح بيت قاله شاعر وهو:

وانتم خير من ركب المطايا
وأندى العالمين بطون راح

وها أنا يا صاحب السمو أقدم لكم جريراً معتذراً له مستغفراً عنه بهذه الأبيات التي أرجو أن تلقى لدى سموكم حسن القبول، أيدكم الله ورعاكم.

المخلص

بشارة الخوري - الأخطل الصغير

أندى العالمين بطون راح
سواكم... عفوكمْ آل الصباحِ
أعبد الله صفحاً عن جرير
ومعذرة أتعتب غير صاح

فأول موكب للنور انتم

وأول بسمة بفم الصباح

يزف الروض أبكار الأغاني

لكم ويزف عذراء الأقاح

كأن الله جاء بكم مثالاً

لرحمته ورمزاً للسماح

إذا عزت بغيركم المطايا

فقد عزت بكم ذات الجناح

علوت بها فنسر فوق نسر

تذلُّ لديه جامحة الرياح

✿✿✿✿

نكرتك والبيان له مصال

وانت تفيض بالدرر الصحاح

وحولك من بني الآداب رهط

تمايل نشوة من غير راح

✿✿✿✿

أبا العلياء هذا الأرز فانظر

فقد حياك بالغرر الصِّباح

طلعتَ فاشرق «العيدان»[1] فيه

وقد جعل القلوب من الأضاحي[2]

****

(١) إشارة إلى تشريف سموه في عيد الأضحى المبارك فكان «العيدان».

(٢) من أوراق الشاعر.

٢٠٢ - صفحة بيضاء

تَهوَيْن
أن املأها صفحةً
بيضاءَ
كالقلب الذي
تحملينْ؟

برئتُ
من عقلي وشعري معاً
إن كنت أرضى
لهما
ما يشينْ

الحملُ
السحْر إلى بابلٍ
واسكب
العطر على الياسمينْ؟[1]

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٣١٨.

فهرس القوافي

قافية الهمزة:

قافية الباء:

قافية التاء:

قافية الجيم:

قافية الحاء:

قافية الدال:

قافية الراء:

وقــفت حــيــال القــبــر مــا أنا نابس	بشــعــر ولكن مــقلتي تنبس الشــعــرا	٩٩
ســـألتك إلهـــامي الـبـيـــان فلم تجب	كــأنك غــضــبــان لهـجـرانيَ الشــعــرا	١٠٦
نـبـت مــن الــزهــر فــي إنــاء مــن بلّــور	تحــــــيي بمائه العـــــــمـــــــرا	١٤٦
قـــــــد أتــاك يـعــــــتـــــــذرُ	لا تســلْه مـــــــا الخـــــبـــــرُ	٢٢٠
أخـــاكَ يا شـــعـــرُ فـــهـــذا عُـــمَـــرُ	وهــذه «نُــعْــمُ» وتــلــكَ الــذِّكــــرُ	٢٦٦
سلي الليل عن عـيني إذا رابكِ الفـجـر	أفـــــازَ بهـــــا إلاّكِ والأنجم الزُّهـرُ	٣٠٣
ريـاضـــي بـعــــــد ربـيـعٍ، فـلـيـت	يـزور ويســــعـــــدني الزائـرُ	٤٩١
قف في رُبى الخُلدِ واهتِف باسم شاعِرِهِ	فـــســـدْرَةُ المُنتـــهى أدنى مَنَابِرِهِ	٣٠٥
أيوم أصــبـحتُ لا شـمــسي ولا قــمـري	مـن ذا يـغـني عـلـى عـــــود بلا وترِ	٥٠٣
صـــهٍ أيهـــا الموتى ولو كـــان فـــيكم	حــيـــاة لصــحــتم ملء هذه الحناجــرِ	٥٢١
صغ القــوافي كـمــا تهـوى أو اعـتـذرِ	لو كـان يرضي الهـوى عـذراً لمعـتـذرِ	٥٢٢
جـــنبتني يوم الخـــمــيس وقـــالت	بعــــــد يومــين.. قـلـت إنـيَ أدري	٥٩
رمـــتنيَ عن قـــوس الخطوب يد الدهر	فـأصمَتْ فـؤادي بعـد أن مزقَتْ صــدري	٥٤
مـــــاذا أقـــول لـه إذا رجـــعـــا؟	يومــاً ولم يبـصــركِ في القــصــرِ؟	١٢٤

قافية السين:

يا أمـــةً غـــدت الذئابُ تســوســهـــا	غـرقت سـفـينتـهـا فـأين رئيـســهـا؟	٤١٦
تبسمْ وشعِشعْ لي السـلافـة في الكأسِ	فـشـغـرك في ليل الحـوادث نبـراسي	١٠٣
وفـــــد هـارون... هـذه راية «الفـــضــ	ـل» وهذا فـــخـــر القـــريض «النواسي»	٣٩٣
كـــفنوا الشــــمس بريحــــانٍ وَوَرسِ	يا لشــمس أذنت من عــبــد شــمسِ	٢٥٦
يـا نـفـس بـين الـيــــــوم والأمـس	عــــبــــرٌ لمن يغــــدو ومـن يمسي	١٤٩

قافية الشين:

زهرة الورد صـــــدر هند لك العـــــر	ش فـــهل تطمـــعين بعـــد بعـــرش	٨٤

قافية الضاد:

من لي بمعـــبـــد وابن عـــائشـــةٍ	ومــــــالك والغـــــــريضِ	١٤٥

قافية العين:

قافية الفاء:

قافية القاف:

قافية الكاف:

قافية اللام:

قافية الميم:

قافية النون:

قافية الهاء:

قافية الياء:

أي حـــــسنيك غــــداة	الســـبق حـــاز الأوليَّــــه	٤١٢
جلست الى الليل البـهـيم ومـا ليـا	حـبيب إليـه أشـتكي بعض مـا بيـا	١١١
الهـــوى والشـــبـــابُ والأملُ المنـ	ـنشـودُ توحي فـتبـعثُ الشـعـر حـيا	٢٤٢
جُـــرْتِ في الموت والحـــيـاة عليًّـا	ومــحــوتِ الضَّــيــاءَ من ناظريًا	٢٨٥
لواك - فـاسـجـد يا فـتى الأرز للّوا	وكن عــاليــاً يغـدو بك الأرْز عــاليـا	٢٢٩
صِــبْـــيــــةٌ عـــارية ابدانهم	ومن الجــوع عـــدوا كـــالمومـــيـا	١٥٣

موشحات ومخمسات ومسمطات وقصائد متعددة القوافي:

زهـرة مـلء عـــيـــون الأمـل	فـي الـربـى الخـــضـــراء	٤٤٤
نـبـــتت بـين ازرقـــاق الجـــدول	والســـمـــا الـزرقـــاء	
كـــذب الـواشي وخـــاب	مـن رأى الـشـــاعـــر تـاب	٤٤٨
من الـناعب قـــبـل الفـــجـ	ـر مـن هـذا عـلـى البـــاب	٣٧٩
افي ليـــال دعـــا الآلام اكـــثـــرها	يعـــاتب البلبل الغـريد إن سكتـــا	٤٨٤
ربة الشــعــر الهــمــيني	قــصــيــداً ابكي به مــخــتــار	٢٣٢
الهـمـيني شـعـراً طليـقـاً جـديداً	تـرجـع الأطـيـــــار	
أيها النيل يا حبيب الرياحين عيون الأزهار	نسج عـيـونك حـســدتك الأنهـار	٥٢٠
أيـهـــا الـغـــزال	أيـهـــا الـقـــمـــر	٥٢
انـت فـي الجـــمـــال	فـــتـنـة البـــشـــر	
كـيف انسى ذكـرى بلادي ونفـسي	تشـتـهـيـهـا فـتلك مـسـقط رأسي	١٤٢
كـيف انسـاك يا خـيـالات أمـسي	نكـريات الصـبـا وأحـلام نفـسي	
كـيف انسى الأيام صـفـواً وانسـاً	كــــيـف أنـسـى	
لـهـــفي ولـهـف الأدب عـليـك	يـا راحــــلا بـلا وداع	١٦٢
وسـاكناً وكـان ملء الأسـمـاع	ومظلم الجـفن وكـان مـبـعث النور	

****

الفهـرس

****

//٥/٥ /٥ /٥ ٥/٥ //٥ /٥ //٥

تم الطبع في
دار الكتاب العربي

ص.ب: ٥٧٦٩-١١ بيروت - لبنان
هاتف: ٨٦٢٩٠٥ - ٨٠٠٨١١ - فاكس: ٨٠٥٤٧٨ (٩٦١١)







مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

1998